موسوعة أهل البيت

سيرة الصديقة فاطمة الزهراء

جمع وإعداد

السيد علي عاشور

الجزء السادس

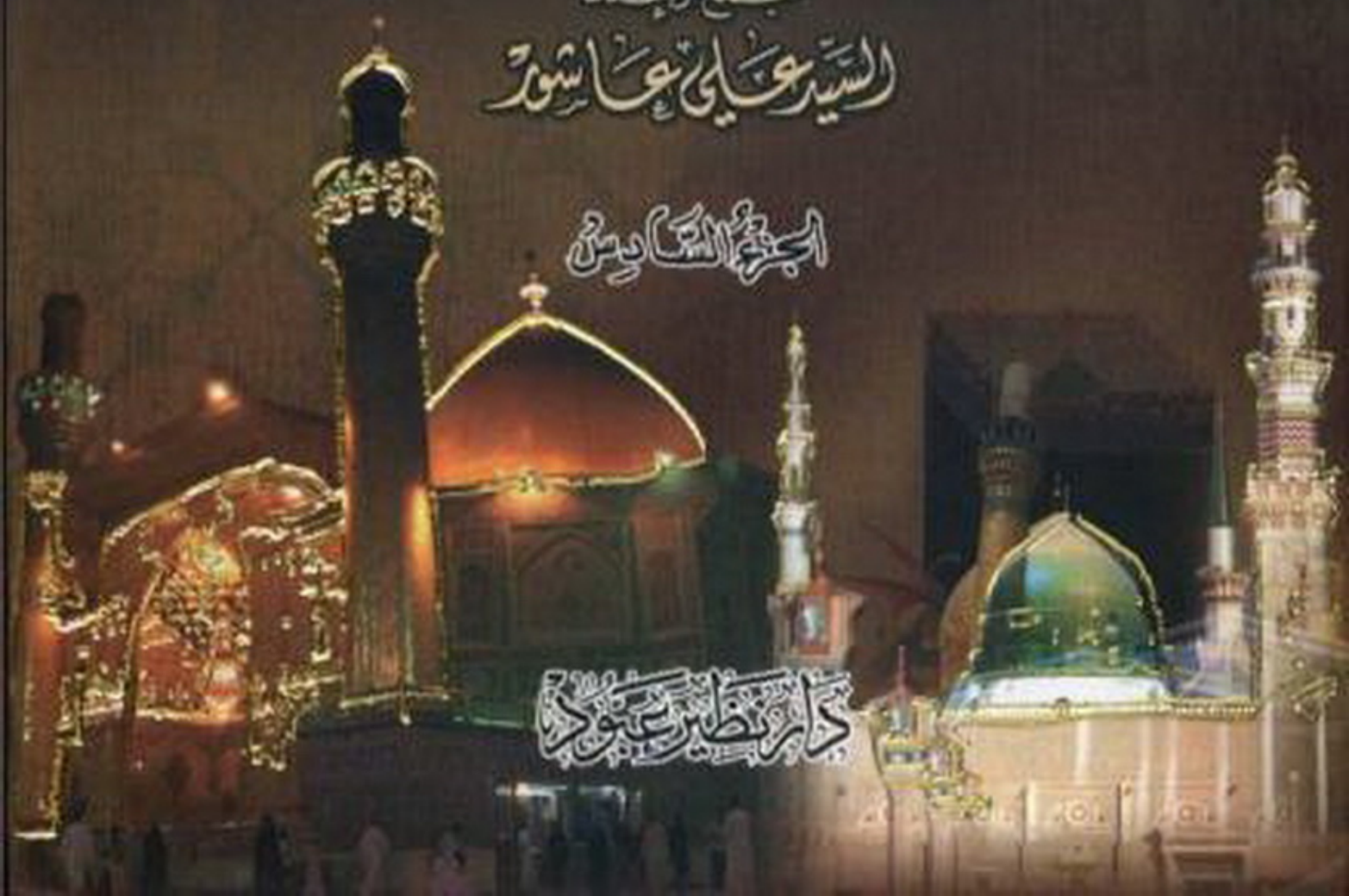

دار نظير عبود

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

السلامُ على الجوهرة القُدسيّة في تعين الإنسيّة، صورة النفس الكليّة، جواد العالم العقليّة، بضعة الحقيقة النبويّة، مطلع الأنوار العلويّة، عين عيون الإسراء.

الناجية لمحبّيها من النار، ثمرة شجرة اليقين، سيّدة نساء العالمين، المعروفة بالقدر، المجهولة بالقبر، قرّة عين الرسول، الزهراء العذراء البتول ـ صلوات الله عليها وعلى أمها وأبيها وبعلها وبنيها ـ.

مَنْ هي فاطمة؟!

بل هي أمّ الكلمات المحكمة في غيب ذاتها فكانت مبهمة
في أفق المجد هي الزهراء للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الأنوار ومطلع الشموس والأقمار[1]

هي فاطمة بنت محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب، بنت خديجة الكبرى، أُمّ أبيها في الرسالة والبعثة والدفاع عن الدين لا في الولادة، وأُمُّ سيّدا شباب أهل الجنّة في الإمامة، وزوجة عليّ بن أبي طالب في الولاية.

هي كما قالوا «وتر في غمد» «ونداء الملايين» «وشهاب النبوّة الثاقب» «وأُنثى في القمّة» «وربيبة الوحي».

هي الزهراء البتول الطاهرة المطهّرة الحوراء الإنسيّة.

هم النور نور الله جلّ جلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر

هي قدوة ليس للنساء فقط، وإن كان كتابنا مختصّاً بذلك، ولكن شخصيّةُ فاطمة وقيادتها وحكمتها وعلمها وعبادتها وجهادُها كلّ ذلك يصلح أن يكون قدوةً لجميع البشر آدم ومن دونه، فهي بضعة خير البشر قدوة الأنبياء والرسل والملائكة المقرّبين.

---

(١) صحيفة فاطمة: ٣.

أنوار فاطمة عليها السلام

قد فصّلنا أنوار آل محمد صلى الله عليه وآله وكيفيّته ومصدره وأنّهم أوّل الخلق في كتاب: «آل محمد بين قوسي النزول والصعود»[١]، ونزيد هنا أنّه كان لفاطمة عليها السلام في هذه الأخبار عناية ربانيّة، وأنواراً إلهيّة ابتداءً من كيفيّة خلقها بالنور ومن النور، وانتهاءً بنورها عند وفاتها، ومروراً بأنوارها عند ولادتها وفي الجنّة.

فعنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل: «. . .ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض. . . إلى أن قال: فتكلّم الله بكلمة فخلق منها روحاً ثمّ تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سُمّيت الزهراء لأنّ نورها زهرت به السماوات»[٢].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث ولادتها: «. . . فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها نور حتّى دخل بيوتات مكّة ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور. . . وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سُمّيت الزهراء»[٣].

وأخرج الخوارزمي عن ابن عباس في حديث طويل في وفاتها قال فيه: «ورفع [علي] يديه إلى السماء ونادى: هذه بنت نبيّك فاطمة أخرجها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل. . .»[٤].

وأخرج عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله رؤية حواء وآدم لها بصورة جارية لم ير الراؤون أحسن منها، لها نور شعشاعي يكاد يطفئ الأبصار، على رأسها تاج، وفي أُذنيها قرطان فقالا: يا رب ما هذه الجارية، قال: صورة فاطمة بنت محمد سيّد ولدك[٥].

وأخرج الديلمي عن أنس قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «بينما أهل الجنّة في الجنّة ينعمون وأهل النار في النار يُعذّبون إذ لأهل الجنّة نور ساطع فيقول بعضهم لبعض ما هذا النور لعلّه ربّ العزّة اطّلع فنظر إلينا، فيقول لهم رضوان: لا ولكن عليّ عليه السلام مازح فاطمة عليها السلام فتبسّمت فأضاء ذلك النور من ثناياها»[٦].

---

(١) راجع من صفحة ٧٥ إلى ١٣٢.
(٢) بحار الأنوار: ١٥/ ١٠ ـ ١١، ح ١١، و ج ٤٠/ ٤٤، ح ٨١، والأنوار النعمانيّة: ١/ ١٧ ـ ١٨.
(٣) بحار الأنوار: ١٦/ ٨١، ح ٢٠، ومشارق أنوار اليقين: ١٣٣.
(٤) مقتل الحسين: ١/ ٨٦، الفصل الخامس. (٥) مقتل الحسين: ١/ ٦٦، الفصل الخامس.
(٦) مقتل الحسين: ١/ ٧٠، الفصل الخامس، وبحار الأنوار عن الديلمي: ٤٣/ ٧٥، ح ١٢.

وعن أبي سلمة عن رسول الله ﷺ في حديث قدسي: «يا محمد إنّي خلقتكَ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من شبح نور من نوري»[١].

وعن أبي عبد الله عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة حوراء إنسيّة، قالوا: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسيّة؟

قال: خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم»[٢].

وأخرج القرماني عن عائشة قالت: «كنّا نخيط ونغزل وننظم الإبرة في ضوء وجه فاطمة»[٣].

وعن أبان قلت لأبي عبد الله: يابن رسول الله لِمَ سُمّيت الزهراء زهراء؟

قال: لأنّها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداء والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبيّ ﷺ فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تُصلّي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام.

فإذا انتصف النهار وترتّبت للصلاة زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس فتصفرّ ثيابهم وألوانهم فيأتون النبيّ ﷺ فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها ـ صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ـ بالصفرة فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّ وجلّ، فكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبيّ ﷺ ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تُسبّح الله وتُمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمّة من أهل البيت إمام بعد إمام»[٤].

عزيزتي القارئة إذا أردت نوراً كنور فاطمة أو من نورها، فعليك التواجد في محرابكِ في أول أوقات الصلوات الخمسة.

---

(١) مائة منقبة: ٦٥، المنقبة: ١٧، ومقتل الخوارزمي: ١/ ٩٦، وينابيع المودّة: ٢/ ٥٨٤، باب٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٤، ح ٣.

(٣) أخبار الدول للقرماني: ٨٧، الفصل الأربعون.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ١١، ح ٢.

وعنه ﷺ: لمّا خلق الله الجنّة خلقها من نور وجهه، ثمّ قذف ذلك النور فأصابني ثلث النور وأصاب فاطمة ﷺ ثلث النور وأصاب عليّاً وأهل بيته ثلث النور فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية محمّد ﷺ.

قال السيد الجزائري في الرياض[1] ظهر من هذا الحديث وغيره أنّ نور فاطمة يعادل نور الجنّة وكذلك نور عليّ والأئمّة من ولده ﷺ، فإن قيل: إنّ النور الذي يعادل نور الجنّة بل يزيد عليه ينبغي أن يُرى فيهم على هيئته، قلنا في الجواب: قد ورد في صحيح البخاري أنّ النبيّ ﷺ وأهل بيته ما كانوا يظهرون للناس من صفاتهم وحالاتهم إلّا ما كانوا يحتملونه، ولو رأوا أنوار النبيّ ﷺ وأهل بيته الحسيّة لما أطاقوا النظر إليه ولخيف عليهم العمى وكذلك في درجات العلوم ومراتب الألحان والأصوات في تلاوة القرآن في الصلاة وغيرها.

وقد روي إنّ ابنة المأمون زوجة الجواد ﷺ كانت تراه أكثر الأحيان على هيئة من الحُسن تعلو من وجهه الأنوار إلى عنان السماء وربّما جاءها الحيض ذلك الوقت وكانت تظنّ أنّه ساحر لاختلاف رؤيتها له، ورأته مرّة وأُمّها جالسة معها فغشي عليها فحاضت فخرج ﷺ وهو يقرأ: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قوله: أكبرنه أي حضن، وأمّا أُمّها فإنّها رأته على الهيئة المعروفة منه، وكذلك خواصّهم كانوا بعض الأحيان يرونهم على تلك الهيئة الخاصّة كسلمان وأبي ذرّ وعمّار والمقداد وزرارة ومحمّد بن مسلم وليث المرادي ونحوهم ولا يرون إلّا ما يطيقون تحمّله.

وروي أنّ الصادق ﷺ حدّث الجعفي ستّين ألف حديث من الأسرار لم يحدّث غيره بها ونهاه عن الإذاعة فلم يطق تحمّلها فقال له ﷺ: إمض إلى الصحراء واحفر حفيرة وضع رأسك فيها وقل حدّثني جعفر بن محمّد حتّى يخلو قلبك ممّا فيه والأرض تحتمل علومنا، ففعل ما أمره وهان عليه ما كان فيه.

ومن هذا يظهر لك السبب فيما ورد أنّ الرضا ﷺ كان أسمر اللون، وذلك أنّ عامّة الناس كانت تراه على ذلك الحال لمصالح وحكم لا نعرفها.

وروي أنّ النبيّ ﷺ ما كان يسمع أصحابه في قراءة الصلاة من الصوت إلّا ما كانت تحمله عقولهم.

وهذا أصل من الأُصول ألقيناه إليك من كلامهم ﷺ في اختلاف خواص أحوالهم وصفاتهم وهيئاتهم فاحمل ما لا تعرفه من حالاتهم على هذا الأصل.

وفي إرشاد القلوب مرفوعاً إلى سلمان الفارسي ﷺ قال: كنت عند النبيّ ﷺ فدخل عليه العبّاس فقال: يارسول الله بما فضّل علينا عليّ بن أبي طالب ﷺ والمعادن واحدة؟

---

(١) رياض الأبرار للسيد نعمت الله الجزائري مخطوط، قيد التحقيق.

فقال: إنّ الله خلقني وخلق عليّاً، ولا سماء ولا أرض ولا جنّة ولا نار ولا لوح ولا قلم، فلمّا أراد خلقنا تكلّم بكلمة وكانت نوراً ثمّ تكلّم كلمة ثانية فصارت روحاً فمزج فيما بينهما فخلقني وخلق عليّاً منهما، ثمّ فتق من نوري نور العرش وفتق من نور عليّ نور السماوات ومن نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فنحن أجلّ منها وكانت الملائكة تسبّح الله، فلمّا أراد أن يبلوهم أرسل عليهم سحاباً من ظلمة فكانت الملائكة لا تنظر أوّلها من آخرها فقالت الملائكة: نسألك بحقّ هذه الأنوار إلّا ما كشفت عنّا، فخلق نور الزهراء كالقنديل وعلّقه في فرطي العرش فزهّرت السماوات السبع والأرضون السبع فمن أجل ذلك سمّيت فاطمة الزهراء وكانت الملائكة تسبّح لله وتقدّسه فقال الله: وعزّتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحك إلي لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها، فخرج العبّاس وضمّ عليّاً الى صدره وقال: ما أكرمكم على الله[1].

فاطمة عليها السلام حول العرش

سوف يأتي عبادة فاطمة حول العرش.

وجاء في الحدائق عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لمّا أمر الله تعالى آدم بالخروج من الجنّة رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح على يمين العرش فقال: إلهي خلقت خلقاً من قبلي، فأوحى الله إليه أما تنظر إلى هذه الأشباح؟

قال: بلى.

قال: هؤلاء صفوتي من نوري اشتققت أسماءهم من إسمي فأنا الله المحمود وهذا محمد وأنا العالي وهذا علي وأنا الفاطر وهذه فاطمة... »[2].

ويأتي الحديث بتمامه في التوسّل.

وفي حديث الإسراء عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «فقال لي: إلتفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين....» وذكر باقي الأئمّة إلى المهديّ عليه السلام[3].

(١) رياض الأبرار، مخطوط.

(٢) الحدائق الورديّة: ١٤، مناقب علي، ونزهة المجالس: ١/ ٢٣٠.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٩٦، فصل ٦.

توسّل الأنبياء بفاطمة عليها السلام

بعض الروايات تُشير إلى التوسّل بذكر فاطمة صريحاً وبعضها بذكر آل محمد أو أهل البيت والتي تدخل هي فيه مع أبيها وبعلها وبنيها.

ومن القسم الثاني توسّل نوح عليه السلام لمّا ركب السفينة وخاف الغرق قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فنجّاه الله منه».

ومنه توسّل إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما نجيتني منها» فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

ومنه توسّل موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما آمنتني، فقال الله جلّ جلاله: لا تخف إنّك أنت الأعلى»[١].

ومنه توسّل عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقّ أهل البيت فنُجّي من القتل فرفعه إليه[٢].

ومن القسم الأوّل: التوسّل بذكر لفظها الشريف منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في توسّل آدم: «... قال جبرائيل لآدم وحوّاء: فسلا ربّكما بحقّ الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتّى يتوب عليكما، فقالا: اللّهمّ إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة إلّا تبت علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنّه هو التوابُ الرحيم»[٣].

وأخرج حسام الدين المحلّي عن الحاكم في كتاب السفينة قال: روى السيّد أبو طالب بإسناده عن جويبر عن الضحّاك عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لما أمر الله تعالى آدم بالخروج من الجنّة رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح على يمين العرش فقال: إلهيّ خلقت خلقاً من قبلي فأوحى الله إليه، أما تنظر إلى هذه الأشباح؟

قال: بلى.

قال: هؤلاء صفوتي من نوري اشتققت اسماءهم من اسمي فأنا الله المحمود وهذا محمد وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن ولي الأسماء الحسنى وهذا الحسين.

فقال آدم: فبحقّهم إغفر لي.

---

(١) راجع روضة الواعظين: ٢٧٢، مجلس في مناقب آل محمد.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٢٥، و١٦/ ٣٦٦.

(٣) معاني الأخبار: ١١٠، باب معنى الأمانة، والبحار: ١١/ ١٧٢ ـ ١٧٤، و ٢٦/ ٣٢٢.

فأوحى الله إليه قد غفرت لكَ وهي الكلمات التي قال الله تعالى: ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه﴾[١].

وقريب منه أخرجه الصفوري عن الإمام الصادق جاء فيه: «... ومنّي الإحسان وهذا الحسين، فقال جبرائيل يا آدم إحفظ هذه الأسماء، فإنّك تحتاج إليها، فلمّا هبط آدم بكى ثلاثمائة عام ثمّ دعا بهذه الأسماء وقال: يا ربّ بحقّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن إغفر لي وتقبّل توبتي، فأوحى الله إليه يا آدم لو سألتني في جميع ذرّيتكَ لغفرت لهم»[٢].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله توسّل قسّ وقوله: اللّهمّ ربّ [السبعة] الأرفعة، السماوات والأرضين الممرعة، بحقّ محمد والثلاثة المحامید معه والعلّيين الأربعة وفاطم والحسنين الأبرعة، وجعفر وموسى التبعة سميّ الكليم الصرعة [والحسن ذي الرفعة] أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة راسة [درسة] الأناجيل [وحفظة التنزيل] وحُماة الأضاليل ونفاة الأباطيل الصادقون في القيل عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أوّل البداية وعليهم تقوم الساعة وبهم تُنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة إسقنا غيثاً مغيثاً»[٣].

عزيزي القارئ عزيزتي القارئة هذا حال الأنبياء العظام عليهم السلام مع فاطمة فمع عصمتهم وعلمهم كانوا محتاجين لها غير متجاهلين لحقّها ومقامها، فما بالنا نحن المنغمسين ببحر الجهل والمعصية والمحتاجين لأدنى واسطة تقرّبنا من الله تعالى علّه يغفر لنا خطايانا ويبعد عنّا المخاطر، ولما لا نوسّط مَنْ هي مصدر الفيض والعطاء والتي بحبّها يُسهّل الله الكثير من الصعاب وينفع المحبّ في مائة موطن أيسرها: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة كما روي عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٤]، والتي لَعْن ظالميها ينجي من البلاء وظلم الظالمين كما روي عن الصادق عليه السلام[٥].

وسوف يأتي في شفاعتها أنّ قاتل الحسين لو رآها على الصراط وطلب العفو لأجابته.

ويؤيد ذلك ما ورد عن الحسين بن علي قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ: «إذا هالك أمر فقل: اللّهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد أن تكفيني ما أخاف وأحذر، فإنّك تكفى ذلك الأمر»[٦].

هذه فاطمة وعظمتها وعظيم حقّها عند الله عزّ وجلّ فلماذا لا تكون قدوة لكلّ البشر وفي كلّ

---

(١) الحدائق الورديّة: ١٤، مناقب علي. (٢) نزهة المجالس: ٢/ ٢٣٠، باب مناقبها.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٧، وكنز الفوائد: ٢٥٧، رسالة البرهان.
(٤) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٠، الفصل الخامس.
(٥) راجع البحار: ٤٧/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ح ١٠١. (٦) رشفة الصادي: ٣٢، الباب الثاني.

الأُمور، ولماذا لا نتّخذها وسيلةً بيننا وبين الله تعالى وهي أهل لذلك.

اللّهمّ إنّا نتوسّلُ إليكَ بالصدّيقة الطاهرة المظلومة الشهيدة، الطاهرة المطهرة المنصورة المقهورة، نور الأنوار ومظهر الملائكة العظام، اللّهمّ إنّا نتوسّل إليكَ بمن رضاها رضاكَ وغضبها غضبك وحبّها حبّك وحبّك حبّها، اللّهمّ بحقّها وبحقّ أبيها وبعلها وبنيها إغفر لنا ذنوبنا صغيرها وكبيرها، ونجّنا من بلاء الدنيا وعذاب القبر والآخرة.

نطفة فاطمة عليها السلام

روي عن الإمام عليّ عليه السلام، في حديث طويل فيه مجيء ميكائيل بطبق من السماء فيه عذق من رطب وعنقود من عنب فأكل النبيّ منه شبعاً وشرب من الماء رياً، ومدّ يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل وغسّل يده ميكائيل... ـ إلى أن قال ـ فإنّ الله آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذُرّية طيّبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل خديجة[١].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لمّا أن مات ولدي من خديجة أوحى الله إليّ أن أمسك عن خديجة، وكنتُ لها عاشقاً، فسألت الله أن يجمع بيني وبينها، فأتاني جبريل في شهر رمضان ليلة أربع وعشرين ومعه طبق من رطب الجنّة فقال: يا محمّد كُلْ من هذا وواقع خديجة الليلة، ففعلت، فحملت بفاطمة، فما لثمتُ فاطمة إلّا وجدت ريح ذلك الرطب وهو في عِترتها إلى يوم القيامة»[٢].

وقريب منه عن الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وعن ابن عباس قال: «كان النبيّ صلى الله عليه وآله يُكثر قُبلَ فاطمة، فقالت عائشة: يا نبي الله إنّك تكثر قبل فاطمة، فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي دخلت الجنّة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي، فحملت خديجة بفاطمة، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبّلت فاطمة فأصيب من رائحتها تلك الثمار التي أكَلْتها»[٤].

وعن عائشة: قلتُ: يا رسول الله ما لَكَ إذا جاءت فاطمة فقبّلتها تجعل لسانك في فيها كلّه كأنّك تُريد أن تُلعِقَها عسلاً؟

قال: «نعم يا عائشة إنّي لمّا أُسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنّة فناولني منها تفّاحة

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/٧٩.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٨٦ الفصل الخامس.

(٣) راجع بحار الأنوار: ٤٣/٤، ح ٢ و ٥.

(٤) أخبار الدول للقرماني: ٨٧ الفصل الأربعون.

فأكلتها فصارت نطفة في صُلبي، فلمّا نزلتُ واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة وهي حوراء إنسيّة كلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتها»[١].

وعنها قالت: «قلت: يا رسول الله ما لي أراك إذا قبّلت فاطمة أدخلت لسانكَ في فيها كأنّك تُريد أن تُلْعِقَهَا عسلاً؟

قال: «نعم إنّ جبريل الروح الأمين نزل إليّ بعنقود قطف من الجنّة فأكلت وجامعت خديجة، فولدت فاطمة، فإذا اشتقت إلى الجنّة قبّلتها فهي حوراء إنسيّة».

قال: فقال عبد العزيز: لا إله إلّا الله هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الإسناد، والله لا كتبته إلّا قائماً على رجلي ولا كتبته إلّا في ورقة تهامية بماء الذهب.

قال: فقام على رجليه وجاؤوه بورقة تهاميّة وبماء الذهب فكتب الحديث[٢].

وعن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن عائشة «أنّ النبيّ كان كثيراً ما يُقبّل نحر فاطمة، فقلت: يا رسول الله إنّي أراك تفعل شيئاً ما كنت أراكَ تفعله من قبل.

فقال: «[يا حميراء] إنّه لمّا كان ليلة أُسري بي إلى السماء أمر جبريل فأدخلني الجنّة ووقفني على شجرة ما رأيت أطيب منها رائحة ولا أطيب ثمراً، فأقبل جبريل يفرك ويُطعمني، فخلق الله عزّ وجلّ في صُلبي منها نطفة، فلمّا صرتُ إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت بفاطمة، كلّما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممتُ نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها [يا حميراء] وإنّها ليست من نساء أهل الدنيا [كنساء الآدميين] ولا تعتل كما يعتل أهل الدنيا»[٣].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الهروي عن الرضا عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عرّج بي إلى السماء أخذ بيدي جُبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من بطنها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صُلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام حوراء إنسية فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى الصيرفي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء وهي حوراء إنسيّة خلقها من نوره قبل أن يخلق آدم وكانت في حقّة تحت ساق العرش طعامها التسبيح، فلمّا أخرجني من صلب آدم جعلها تفّاحة في الجنّة فأتاني بها جبرئيل قال: يا محمّد كُلها ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً فقال: هذا النور لفاطمة لأنّها

---

(١) تاريخ بغداد: ٥/ ٢٩٣، رقم الترجمة ٢٧٩٧.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي: ١/ ٣٠٨.

(٣) تذكرة الموضوعات: ٣٠٨، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٤ الفصل الخامس، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٢ وما بين معقودين فيه.

فطمت شيعتها من النار وظلم أعداؤها عن حبّها، انتهى ملخّصاً.

وفي كتاب العلل بإسناده إلى جابر قيل: يارسول الله ﷺ إنّك تلثم فاطمة، فقال: إنّ جبرئيل أتاني بتفّاحة من تفّاح الجنّة فأكلتها فتحوّلت ماءً في صلبي، فواقعت خديجة وحملت بفاطمة عليها السلام فأنا أشمّ منها رائحة الجنّة.

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن ابن عبّاس أنّه ﷺ قال: أكلتُ رُطبةً من الجنّة فتحوّلت نطفةً في صُلبي فواقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحتها[1].

فاطمة في بطن خديجة عليها السلام

واستمرّت هذه العناية لله عزّت آلاؤه لتشمل فاطمة الطهر وهي في بطن أُمّها، فمن عقدت نطفتها من ثمار الجنّة فهي طاهرة مطهّرة، بعيدة عن الشيطان، صافية الخلق، وتستطيع أن تُحدّث أُمّها قبل الولادة، قالت خديجة عليها السلام: لمّا حملتُ بفاطمة كان حملاً خفيفاً تُكلّمني من باطني، فلمّا قربت ولادتي أرسلت إلى القوابل من قريش فَأَبَيْنَ عليّ لأجل محمد ﷺ فبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ أربع نسوة عليهنّ من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت إحداهنّ: أنا أُمّكِ حواء وقالت الأُخرى: أنا آسية، وقالت الأُخرى: أنا أمّ كلثوم أُخت موسى، وقالت الأُخرى: أنا مريم جئنا لنلي أمرك[2].

وفي كتاب الأمالي مُسند إلى الصادق قال: إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكّة فكنّ لا يتركن امرأة تدخل إليها فاستوحشت خديجة، فلمّا حملت بفاطمة عليها السلام كانت تحدّثها من بطنها وتصبّرها فدخل رسول الله ﷺ يوماً فقال: يا خديجة مَن تحدّثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني.

قال: هذا جبرئيل يُخبرني أنّها أُنثى وأنّ الله تعالى سيجعل نسلي منها ويجعل من نسلها أئمّة خلفاء في أرضه، فلمّا حضرت ولادتها وجّهت إلى نساء قريش لما تليه النساء فأرسلن: أنت عصيتنا وتزوّجت يتيم أبي طالب فلسنا نجيء، فاغتمّت لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنّهنّ من بني هاشم ففزعت منهنّ فقالت إحداهنّ: لا تخرجي يا خديجة فإنّا رُسُل ربّك إليك

---

(١) علل الشرائع: ١/ ١٨٣ باب ١٤٧ ح ١.

(٢) نُزهة المجالس للصفوري: ٢/ ٢٢٧، باب فاطمة ومناقبها، وبحار الأنوار بتفاوت: ١٦/ ٨٠، ح٢٠، وفيه: فصارت تحدّثها في بطنها وتُصبّرها، وذكر أنّ النساء اللاّتي أتين: سارة وآسية ومريم وصفراء بنت شعيب، وراجع مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١١٨.

ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية وهي رفيقتك في الجنّة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم بنت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنأمنك ممّا على النساء من النساء، فجلسن حولها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهّرة فلمّا سَقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة ولم يبق في الدُّنيا موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشرة من الحور العين مع كلّ واحدة طشت وإبريق من الجنّة، وفي الإبريق ماء من الكوثر فغسّلتها بماء الكوثر ولفّتها واحدة من النساء الأربع بخرقة بيضاء وقنّعتها بأخرى ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي سيّد الأنبياء وأنّ بعلي سيّد الأوصياء وولدي سيّد الأسباط، ثمّ سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة باسمها وتضاحكن معها وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة وحدث في السماء نورٌ ظاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة زكية ميمونة فتناولتها فألقمتها ثديها فكانت فاطمة عليها السلام تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر، [وتنمى في الشهر] كما ينمى الصبي في السنة[١].

ولادة النور فاطمة عليها السلام

ولدت بعد النبوّة بخمس سنين وبعد الإسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادى الأخرى وأقامت بمكّة [مع] أبيها ثماني سنين وهاجرت معه إلى المدينة فزوّجها من عليّ عليه السلام بعد مقدمها المدينة بسنتين أوّل يوم من ذي حجّة وروي يوم السادس، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولها ثمانية عشر سنة وسبعة أشهر وولدت الحسن عليه السلام ولها إثنا عشرة سنة.

وروي غير هذا أيضاً ممّا يقاربه.

وعبد الله بن المُؤمّل عن أبيه قال: ولدت فاطمة قبل النبوة بأربع سنين[٢].

وعن أبي جعفر قال: دخل العبّاس [على علي] بن أبي طالب وفاطمة وهي تقول: أنا أسنّ منك. فقال العبّاس: أمّا أنت يا فاطمة فولدت وقريش تبني الكعبة والنبي صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلاثين سنة، وأمّا أنت ياعلي فولدت قبل ذلك بسنوات[٣].

وقال أبو العباس محمد بن إسحاق: سمعت عبد الله بن محمد بن سُليمان بن جعفر بن سُليمان الهاشمي يقول: سمعت أبي يقول: ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وماتت

(١) الأمالي: ٦٩٢ ح ١، وشجرة طوبى: ٢/٢٤٨.

(٢) طبقات ابن سعد: ٨/٢٦.

(٣) طبقات ابن سعد: ٨/٢٢.

فاطمة وهي ابنة إحدى وعشرين سنة[١].

قال: وحدثنا خليفة: وقال المدائني ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة، ولدت قبل النبوة بخمس سنين[٢].

وقال بعض أهل الحديث: لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدّة عمرها ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما ورد في الخبر الصحيح أنّها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمساً وسبعين يوماً، إذا لو كان وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أوسط جمادى الأولى ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل كما ترويه العامّة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى.

وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها عليها السلام بعده ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة بأن يكون عليها السلام لم يتعرّض للأيّام الزائدة لقلّتها، انتهى.

ويمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة بحمل الأقلّ على أيّام الصحّة والأكثر منه على مجموع أيّام الصحّة والمرض. وفي بعض الأخبار إشارة إليه[٣].

خصائص فاطمة عليها السلام

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

نقش خاتمها عليها السلام

روي أنّ نقش خاتمها عليها السلام: أنا من المتوكّلين.

عناية الله بفاطمة عليها السلام

وليس بغريب على قلبِ محمد وروحه أن تكون قدوة للعالمين، لما خُصّت به من مزايا وكرامات وأخلاق عالية كما يأتي مفصّلاً ولعناية الله تعالى بها عناية خاصّة.

رحمة الله ورأفته بفاطمة عليها السلام

كانت رحمة الله تحوط فاطمة مادرّت معايشها، كما أشار إلى ذلك المصطفى صلى الله عليه وآله في حديث طويل جاء فيه: «... يا فاطمة لا تحزني، فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بكِ وأرأف عليكِ منّي، وذلك لمكانكِ منّي وموضعكِ من قلبي»[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٢.

(٢) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٧٠.

(٣) نقلاً عن رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٥٨، ح ٢٦٧٥.

وهذا الوسام نالته فاطمة بعملها وأخلاقها وعبادتها وجهادها، وكلّ مَن يقتدي بها فرحمة الله أمامه ومن ورائه وعن يمينه وشماله ومن فوقه وتحته.

قال عزّ مِنْ قائل: ﴿إنّ رحمة الله قريبٌ من المُحسنين﴾[١]، ﴿وأمّا الذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله﴾[٢].

وقال في حقّ الصابرين وفاطمة أمّ الصابرين كما يأتي: ﴿الذين إذا أصابتهم مُصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون * أولئك عليهم صلواتٌ من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[٣].

جعلنا الله من المتمسّكين بفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها لتشملنا رحمة الله ﴿ربّنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدُنكَ رحمة إنّك أنت الوهاب﴾[٤].

تحيّة من الله لفاطمة عليها السلام

واختصّت ـ صلوات الله عليها ـ بسلام الملائكة وتبشيرهم كما يأتي، وبتحيّة الله كما عن ابن عباس في حديث فيه مجي جبرائيل بتفّاحة سطع منها نور بلغ السماء فإذا فيها سطران:

«بسم الله الرحمن الرحيم تحيّة من الله تعالى إلى محمّد المصطفى وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النار»[٥].

فاطمة عليها السلام حوراء إنسيّة

بدأت عناية الله تعالى بأمته فاطمة بنت محمد من قبل ولادتها وذلك لشرف هذه المرأة وأهميّتها في هذه الدنيا ـ فهي أُم الأئمة الذين سوف يكونون هداة البشرية والواسطة بين الله والبشر ـ فإضافة إلى ما يأتي من نورها وعبادتها حول العرش وتوسّل الأنبياء بها، فقد شملت عناية الله بفاطمة نطفتها عليها السلام، فكانت من ثمار الجنّة.

أخرج الصفوري في نزهة المجالس عن النسفي وغيره أنّه لمّا دخل النبيّ صلى الله عليه وآله الجنّة ليلة المعراج رأى قصر خديجة، فأخذ جبرائيل تفّاحة من شجر القصر وقال: يا محمد كُلّ هذه التفّاحة فإنّ الله تعالى يخلق منها بنتاً تحمل بها خديجة، ففعل فلمّا حملت خديجة بفاطمة وجدت رائحة الجنّة تسعة أشهر فلمّا وضعتها انتقلت الرائحة إليها فكان النبيّ إذا اشتاق إلى الجنّة قبّل فاطمة[٦].

المصطفى جبريل أطعمه ... تفّاحة في ليلة الإسراء
فتكونت منها لذاك غدت ... بين الورى إنسية حوراء[٧]

---

(١) سورة الأعراف: ٥٦.
(٢) سورة آل عمران: ١٠٧.
(٣) سورة البقرة: ١٥٧.
(٤) سورة آل عمران: ٨.
(٥) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٩٥، فضائل الحسن والحسين عليهما السلام.
(٦) نزهة المجالس: ١/ ٢٢٣.
(٧) فاطمة الزهراء لتوفيق أبو علم: ٧٩.

طهارة فاطمة عليها السلام

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ولادتها: «... فوضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهّرة»[١].

وأخرج ابن شبّه عن أُم سلمة قالت: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله من عندي حتّى دخل المسجد فقال: يا أيُّها الناس حُرّم هذا المسجد على كلّ جُنب من الرجال أو حائض من النساء إلّا النبيّ وأزواجه، وعليّاً وفاطمة بنت رسول الله ألا بيّنت الأسماء أن تضلّوا[٢].

وتقدّم في حديث النطفة كونها لا تحيض لأنّها ليست كنساء الآدميين ولا تعتلّ كما يعتللن.

وقالت أسماء: قال النبيّ وقد كنت شهدت فاطمة وقد ولدت بعض ولدها فلم ير لها دم فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أسماء إنّ فاطمة خُلقت حوريّة في صورة إنسيّة[٣].

جمال فاطمة وعطرها عليها السلام

أنس بن مالك قال: سألتُ أُمّي عن صفة فاطمة عليها السلام، فقالت: كانت كأنّها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرت[٤] غماماً أو خرجت من السحاب وكانت بيضاء بضّة[٥].

وفي حديث: بيضاء مشرّبة حمرة [بحمرة] لها شعر أسود [يتعفّر لها] من أشدّ الناس برسول الله شبهاً، والله كما قال الشاعر:

بيضاء تسحب من قيام شعرها ... وتغيب فيه وهو جثل [داج] أسحم

فكأنّها فيه نهار مشرق ... وكأنّه ليل عليها مظلم[٦]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: «يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها أبشر يا أبا الحسن فقد زوّجتك سيّدة نساء العالمين»[٧].

خجلاً من نور بهجتها ... تتوارى الشمس بالشفق

وحياء من شمائلها ... يتغطّى الغصن بالورق[٨]

---

(١) البحار: ١٦/ ٨٠، ح ٢٠.

(٢) تاريخ المدينة: ١/ ٣٨، باب كراهيّة النوم في المسجد.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ٣٦٩، ح ٤١٦، وذخائر العقبى: ٤٤.

(٤) كفرت: غطّت قال تعالى: ﴿يعجب الكفّار زرعه﴾.

(٥) البضّة: رقّة اللون وصفاؤه، والحديث في البحار: ٤٣/ ٦، ح٧.

(٦) المستدرك للحاكم: ٣/ ١٦١، وفاطمة الزهراء لتوفيق: ٦٥ ـ ٦٦ وما بين معكوفين فيه.

(٧) البحار: ٤٣/ ١٣٠، ومناقب علي للخوارزمي: ٣٥ في تزويج فاطمة، ح ٣٦٤.

(٨) فاطمة الزهراء لتوفيق: ٦٦.

عدم انقطاع نسل النبيّ إلّا من فاطمة عليها السلام

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلّ سبب ونسب يوم القيامة ينقطع إلّا سببي ونسبي».

وروي بألفاظ قريبة ومشابهة منها (كلّ سبب وصهر).

أخرج هذا الحديث: البزار والحاكم والطبراني في معاجمه والدارقطني في العلل وابن إسحاق وابن السكن في صحاحه والبيهقي وأبو نعيم وأحمد وابن عبد ربّه والمغازلي وابن سعد والخطيب البغدادي[١].

ورواة الحديث: عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن الزبير، والمسور.

قال العلماء: إنقرض نسب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا من فاطمة.

وقال الزبير بن بكّار: إنقرض عقب زينب[٢].

ويؤيّده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بُنيّة إنّه ليس من نساء المسلمين إمرأة أعظم ذُرّيّةً منكِ[٣].

اختصاص ولد فاطمة عليها السلام بأُبوّتهم للنبيّ صلى الله عليه وآله

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلّ بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم»، وفي لفظ: كلّ بني أم ينتمون إلى عصبة[٤].

* **أقول:** تقدّم أنّ نسل النبيّ إنقطع إلّا من فاطمة عليها السلام.

هذا باقة من أحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في أهل بيته والتي منهم بل وأولهم فاطمةعليها السلام.

---

(١) تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني: ٣/ ١٤٣، ح ١٤٧٧ ذكر عن جملة من الحفّاظ والرواة، وسيرة ابن إسحاق: ٢٤٩، مناقب ابن المغازلي: ١٠٨، ح ١٥٠، المطالب العالية: ٤/ ٨٠، مفردات الراغب: ٣، كنز العمّال: ١٣/ ٦٢٤، ربيع الأبرار: ٤/ ٣٠٤، العقد الفريد: ٦/ ٩٩، وفضائل أحمد: ٢/ ٦٢٥، ح ١٠٦٩، والمستدرك ٣/ ١٤٢، السُنن الكبرى: ٧/ ٦٤، والمعجم الأوسط: ٥/ ٨٠، ح ٤١٤٤، مسند البزّار: ١/ ٣٩٧، مسند عمر والمعجم الكبير: ٣/ ٤٥، ح ٢٦٣٣، وما بعده ودرّ السحابة: ٢٧٢، والطبقات: ٢/ ٣٣٨، ترجمة أم كلثوم رقم: ٤٦٣٤، تاريخ بغداد: ٦/ ١٨٠، ترجمة إبراهيم بن مهران، رقم ٣٢٣٧، و ١٠/ ٢٦٩، ترجمة عبد الرحمن بن بشر، رقم٥٣٨٧.

(٢) الثغور الباسمة: ٢٣، والمواهب اللدنيّة: ١/ ٣٩٦.

(٣) ذخائر العقبى: ٤٠ ذكر شبهها بالنبيّ في مشيتها.

(٤) تاريخ بغداد: ٢٨٣ ـ ٢٨٤، عثمان بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة، رقم ٦٠٥٤.

خير العمل فاطمة

سُئل الصادق عليه السلام عن معنى (حي على خير العمل)، قال: خير العمل برّ فاطمة وولدها.

وفي خبر آخر: الولاية[١].

أسماء فاطمة عليها السلام

١ ـ **فهي فاطمة**، فعن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: يا فاطمة، أتدرين لِمَ سُمّيت فاطمة؟

قال علي: يا رسول الله، لِمَ سُمّيت فاطمة؟

قال: إنّ الله عزّ وجلّ قد فطمها وذُرّيتها من النار يوم القيامة[٢].

وقال ابن عباس لمعاوية: أتدري لم سميت فاطمة فاطمة؟ قال: لا، قال: لأنها فُطمت هي وشيعتها من النار، سمعت رسول الله يقوله[٣].

وعن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام نحوه وزاد فيه: وولدها ومَنْ أحبهم، وفي رواية: ومَن تولّاها[٤]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ابنتي فاطمة حوراء، إذ لم تحض ولم تطمث، وإنّما سمّاها فاطمة، لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها ومحبّيها من النار[٥].

ورواه في العيون عن الرضا عن آبائه قال: قال رسول الله: إني سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار[٦].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ قال: إنّي فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطّمث في الميثاق.

قال المحدّث العلامة المجلسي بعد نقله: فطمتك بالعلم، أي أرضعتك بالعلم حتى استغنيت

---

(١) رواه الشيخ الصدوق في التوحيد: ٢٤١ باب ٣٤ ح ٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣/ ١٠٧.
(٢) ذخائر العقبى: ٢٦.
(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٧٨ ح ٣٣٦، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٢.
(٤) البحار ٤٣/ ١٥ ح ١١.
(٥) تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢٨، والفردوس: ١/ ٣٤٦، ح ١٣٨٥.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١١٠، وبشارة المصطفى: ١٩٨ ـ ٢٠٩.

وفطمت، أو قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقروناً بالعلم كناية عن كونها في بدء فطرتها عالمة بالعلوم الربانية، وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق، ويقرأ على بناء التفعيل أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل، أو المعنى لما فطمها من الجهل فهي تفطم الناس منه، والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في قوله: (فطمتك عن الطمث) إلا بتكلف بأن يجعل الطمث كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة.[١].

وقال أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام: لمّا ولدت فاطمة عليها السلام، أوحى الله الى ملَكَ فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ قال إنّ الله تعالى فطمكِ عن الطمث[٢].

وعن أبي الحسن عليه السلام: إنّها فطمت بالعلم وفطمت عن الطمث.

عن الصادق عليه السلام قال: تدري أي شي تفسير فاطمة؟ قال: فطمت من الشر، ويقال: إنما سميت فاطمة لأنها فطمت عن الطمث[٣].

وقيل: إنّها سُمّيت فاطمة لأنّها فُطمت عن الطمع[٤].

فإنّه لمّا ولدت فاطمة سمّاها الله عزّ وجلّ فاطمة لِما [أُخرج منها] وجعل في ولدها ففطمهم عمّا طمعوا، فبهذا سمّيت فاطمة فاطمة لأنّها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت.

وقيل: سُمّيت فاطمة لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها[٥].

وعن أبي الحسن عليه السلام: سمّيت فاطمة لأنّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوّج في الأحياء وأنّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله.

٢ ـ ولُقّبت بالزهراء: لأنّها كانت بيضاء اللون، وعن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام ـ عن أبيه ـ قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن فاطمة: لِمَ سُمّيت الزهراء؟

فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها، يزهو نورها لأهل السماء، كما يزهو نور الكواكب لأهل الأرض[٦].

وروي أنها عليها السلام سُمّيت الزهراء، لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته[٧].

وقيل: إنّه حين وضعتها السيّدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، وبذلك لُقّبت بالزهراء[٨].

---

(١) أنظر بحار الأنوار: ٤٣/ ١٤ ح ٩.
(٢) البحار: ٤٣/ ١٣، ح ٩.
(٣) البحار: ٤٣/ ١٠، ح ١.
(٤) البحار: ٤٣/ ١٣، ح ٧.
(٥) البحار: ٤٣/ ٦٥، ح ٥٨.
(٦) البحار: ٤٣/ ١٢، ح ٦.
(٧) دلائل الإمامة: ١٤٩ ح ٦٠، وكشف الغمة: ٢/ ٩٢.
(٨) أمالي الصدوق: ٦٩٢ ح ٩٤٧، والعدد القوية للحلي: ٢٢٤ ح ١٥.

وقيل: إنّها سُمّيت الزهراء، لأنّها كانت لا تحيض، وكانت إذا ولدت طَهُرَت من نفاسها بعد ساعة حتّى لا تفوتها صلاة[١].

وقيل: أنّها سُمّيت بالزهراء لطهارتها ووضاءتها[٢].

وروي عن رسول الله ﷺ في حديث طويل أنّ سبب تسميتها بالزهراء هو زهور السماوات بنورها قال: . . . ثمّ أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظُلمة، فتكلّم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً ثمّ تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش، فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سُمّيت الزهراء، لأنّ نورها زهرت به السماوات. . .»[٣].

وروي قريب منه عن الصادق عليه السلام وسلمان[٤].

وفي رواية كيفيّة ولادتها: «. . . وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة من قبل ذلك اليوم فلذلك سُمّيت الزهراء عليها السلام»[٥].

وفي كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام: سمّيت الزهراء لأنّ لها في الجنّة قبّة من ياقوت حمراء إرتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلّقة بقدرة الجبّار لها مائة ألف باب من الملائكة يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدريّ الزهراء في أُفق السماء فيقولون هذه الزهراء لفاطمة عليها السلام[٦].

عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله: يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء؟ قال: لأنها تزهر لأمير المؤمنين في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها ومن وجهها، فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة.

فإذا انتصف النهار وترتّبت للصلاة زهر نور وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس فتصفرّ ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وظهر نور وجهها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها بالصفرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة وأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل فكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي

---

(١) السيدة فاطمة الزهراء لمحمد بيومي: ١٠٩.
(٢) راجع فاطمة الزهراء لتوفيق أبو علم: ٥٩.
(٣) بحار الأنوار: ٤٠/ ٤٤، ح ٨١.
(٤) البحار: ٤٣/ ١٢، ح ٥ و ١٧ ح ١٦.
(٥) بحار الأنوار: ١٦/ ٨١، ح ٢٠.
(٦) البحار: ٤٣/ ١٦.

ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده وتحمده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة.

فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين، فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منّا أهل البيت إمام بعد إمام[١].

قال السيد الجزائري في الرياض[٢] لعلّ النور الأوّل نور المعرفة واليقين والثاني نور الخوف والثالث نور الحياء ووجه المناسبة ظاهر.

وفي ذلك الكتاب عنه عليها السلام سمّيت الزهراء، لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيّدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقته من نور عظمتي أخرجه من صُلب نبيّ من أنبيائي أفضّله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري وهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي.

وعن أبي هاشم العسكري قال: سألت صاحب العسكر: لم سميّت فاطمة الزهراء؟ فقال: كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي[٣].

٣ ـ **وبالمحدَّثة**: لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها، كما كانت تنادي مريم ابنة عمران عليها السلام، ويحدّثها روح القدس[٤].

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّما سُمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إن الله إصطفاكِ وطهركِ واصطفاكِ على نساء العالمين يا فاطمة أُقنتي لربّكِ واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويحدّثونها[٥].

٤ ـ **ولُقّبت بالبتول**[٦]، لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً، وديناً، وحسباً.

وقيل: لانقطاعها عن [حبّ] الدنيا إلى الله تعالى[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١١، ح ٢.
(٢) رياض الأبرار للسيد نعمت الله الجزائري مخطوط، قيد التحقيق.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١١٠. (٤) فاطمة الزهراء لتوفيق أبو علم: ٥٩.
(٥) البحار: ٤٣/ ٧٨، ح ٦٥، وعلل الشرائع ١/ ١٨٢.
(٦) البتل: في اللغة القطع.
(٧) المواهب اللدنيّة: ١/ ٣٩٤، ونسبة إلى ابن الأثير، والروضة الفيحاء: ٢٤٥.

وفي تاج العروس: لُقّبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بالبتول تشبيهاً لها بمريم في المنزلة عند الله تعالى[١].

وقال ثعلب: لانقطاعها عن نساء زمانها وعن نساء الأُمّة فضلاً، وديناً، وحسباً وعفافاً، وهي سيّدة نساء العالمين[٢].

وقيل: البتول من النساء المنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى، وبه لُقّبت فاطمة عليها السلام.

وفي مجمع البحار: وسُمّيت مريم وفاطمة عليهما السلام بالبتول لانقطاعهما عن نساء زمانهما فضلاً وديناً، وعن الدنيا إلى الله تعالى.

وعن عمر بن علي رضي الله عنه: أنّ النبيّ سُئل عن البتول، وقد قيل له: سمعناك يارسول الله تقول مريم بتول، وفاطمة بتول: فما ذاك؟

فقال: «البتول التي لم تر حمرة قطّ»، أي لم تحض، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء عليهم السلام[٣].

وعن أسماء بنت عميس قالت: كنت قد شهدت فاطمة قد ولدت بعض ولدها، فلم أر لها دماً، فسألت رسول الله ﷺ فقال لي: «يا أسماء إنّ فاطمة خُلقت حوريّة إنسيّة، أما علمتِ أنّ فاطمة طاهرة مطهرة»[٤].

لقد كانت فاطمة إلى جانب إنسانيّتها تحمل كلّ صفات الملائكة وسمات الحور العين، كانت إنسانة، وكانت حوراء.

ولقد قال أبوها النبي الكريم ﷺ: «خلق الله نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض والسماء».

فقال بعض الناس: يا نبي الله، فليست هي إنسيّة.

فقال: «فاطمة حوراء إنسيّة».

ومن علامات الحور العين أنّها لا تطمث، فقد قال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

وكذلك الزهراء فإنّها كانت طاهرة من الحيض والنفاس. وقد أجمع المسلمون على أنّها لم ترَ حيضاً ولا نفاساً. وهذه ميزة فريدة إمتازت بها على بنات حوّاء[٥].

---

(١) البحار: ٤٣/١٥، ح ١٣.
(٢) تاج العروس: ٧/٢٢٠، وتحفة الأحوذي: ٤/١٧١.
(٣) البحار: ٤٣/١٦، ح ١٤.
(٤) فاطمة الزهراء لتوفيق: ٦٠، وبحار الأنوار: ٤٣/٧، ح ٨.
(٥) فاطمة الزهراء لتوفيق أبو علم: ٦٠ ـ ٦١.

وقيل: سُمّيت بتولاً لأنّها بُتلت عن الظير، قاله عبيد الهروي[١].

٥ ـ **وهي المنصورة**، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث التفّاحة جاء فيه: «. . . فإنّ ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة».

قلت: حبيبي جبرائيل ولِمَ سُمّيت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سُمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبّها، وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرُ من يشاء**﴾[٢] يعني نصر فاطمة لمحبّيها»[٣].

٦ ـ **وهي الطاهرة** «وسُمّيت الطاهرة لطهارتها من كلّ دنس وطهارتها من كلّ رفث وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً» كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام[٤].

٧ ـ **وبالصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكيّة، والراضية، والمرضيّة**، وهي آيات على ما اتّسمت به ـ رضي الله عنها ـ من الصدق والبركة، والطهارة، والرضا، والطمأنينة[٥].

٨ ـ **وهي سيدة النساء كما** روي في (البحار) من مناقب ابن شهرآشوب عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أو نساء أمتي[٦].

وعن جابر بن سمرة عن النبي في خبر: أما أنّها سيدة النساء يوم القيامة.

ومن (الأمالي) بسنده عن الحسن بن زيد العطار قال: قلت لأبي عبد الله: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أسيدة نساء عالمها؟، قال: تلك مريم، وفاطمة سيدة نساء الجنّة من الأولين والآخرين، فقلت: فقول رسول الله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة؟ قال: والله هما سيدا شباب أهل الجنّة من الأولين والآخرين[٧].

ومن (معاني الأخبار) بإسناده عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله: أخبرني عن قول رسول الله في فاطمة: أنّها سيدة نساء العالمين أهي سيدة نساء عالمها؟

فقال: ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين[٨].

ومن (الأمالي) بسنده عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: إن رسول الله كان جالساً ذات

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/٤٣.
(٢) سورة الروم: ٤ ـ ٥.
(٣) بحار الأنوار: ٤/٤٣ ـ ٥، ح ٣.
(٤) بحار الأنوار: ١٩/٤٣، ح ٢٠.
(٥) فاطمة الزهراء لتوفيق أبو علم: ٥٩.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٠٥.
(٧) أمالي الصدوق: ١٨٧ ح ١٩٦، ومناقب آل أبي طالب: ٣/١٠٥.
(٨) أمالي الصدوق: ٥٧٥ ح ٧٨٧، ودلائل الإمامة: ١٤٩.

يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: اللّهم إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فاحبب من أحبهم، وابغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كل دنس، معصومين من كل ذنب، وأيّدهم بروح القدس منك.

ثم قال: يا علي أنت إمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمّتي إلى الجنة فأيما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، وأنها لسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين.

ثم التفت إلى علي وقال: يا علي إنّ فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرّني ما يسرّها، وأنها أول من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها بعدي، وأما الحسن والحسين فهما إبناي وريحانتاي وهما سيّدا شباب أهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك.

ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللّهم إني أشهدك أني محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، ووليّ لمن والاهم[1].

خصائصها عليها السلام يوم المحشر

وسألت فاطمة رسول الله ﷺ فقالت: أهل الدُّنيا يوم القيامة عراة؟

فقال: نعم يا بنيّة، [فقالت: وأنا عريانة؟

قال: نعم] وأنت عريانة ولا يلتفت فيه أحد فقالت: وا سوْتاه من الله يومئذ فما خرجت حتّى قال لي هبط عليَّ الروح الأمين فقال: يا محمّد أقرء فاطمة السلام وأعلمها أنّها استحت من الله فاستحى الله منها فوعدها أن يكسوها يوم القيامة حلّتين من نور.

قال عليّ: فقلت لها فهلّا سألته عن ابن عمّك؟

فقالت: فعلت، فقال: إنّ علياً أكرم على الله عزّ وجلّ من أن يعرّيه يوم القيامة[2].

---

(١) بحار الأنوار: ١٥/ ٣٧٤، ومجمع النورين: ٦٣.

(٢) البحار: ٤٣/ ٥٥، وكشف الغمة: ٢/ ١١٩.

قال السيد الجزائري في الرياض: إنّ الأخبار جاءت في كيفيّة المحشر على وجوه:

منها؛ ما روي من قوله عليه السلام: تنوقوا بأكفانكم فإنّها زينتكم يوم القيامة.

ومنها: ما روي من قوله عليه السلام: يحشر الناس حفاة عُراة عزلاً والأعزل الأغلف[١].

ومنها؛ ما روي أنّ المؤمن يحشر وعليه ثياب والكافر يحشر عرياناً ولهذا يجمع بين الأخبار أو بالحمل على المواقف المتعدّدة فإنّ الناس يوم القيامة تختلف أحوالهم باختلاف المواقف كما نطقت به الأخبار[٢].

خروج فاطمة عليها السلام من القبر

عن عليّ عليه السلام في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله يخاطب فاطمة جاء فيه: «ثمّ يبعث الله إليكِ جبرائيل في سبعين ألف ملَكَ فيضرب على قبركِ سبع قباب من نور، ثمّ يأتيك إسرافيل بثلاث حُللٍ من نور فيقف عند رأسكِ فيناديكِ يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك، فيناولكِ إسرافيل الحُلل فتلبسينها ويأتيك زوقائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفّة من ذهب فتركبينها ويقود زوقائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملَكَ بأيديهم ألوية التسبيح.

فإذا جدّ بكِ السير استقبلكِ سبعون ألف حوراء، يستبشرون بالنظر إليكِ بيد كلّ واحدة منهنّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهنّ أكاليل الجوهر المرصّع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينكِ، فإذا سرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك استقبلتكِ مريم بنت عمران في مثل مَن معكِ من الحور فتسلّم عليكِ وتسير هي ومَنْ معها عن يسارك، ثمّ تستقبلكِ أُمّكِ خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملَكَ بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع استقبلتكِ حوّاء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومَنْ معها معكِ»[٣].

وأخرج الحاكم أنّ مبعثها أمام النبيّ وهو على البراق[٤].

---

(١) أنظر البحار: ٧/ ١٠١، و ٨/ ٤٥.

(٢) انظر تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٢٦، والبيان للطوسي: ١٠/ ٦٨، والبحار: ٧/ ١٠١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٢٥، ح ١٣.

(٤) المستدرك: ٣/ ١٥٣.

فاطمة عليها السلام على الصراط

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة تُقْبِل إبنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة مدبجة الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرّد الأخضر ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبّة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً كلّ ركن مرصّع بالدرّ والياقوت، يضي كما يضي الكوكب الدُرّي في أُفق السماء وعن يمينها سبعون ألف ملَكَ، وعن شمالها سبعون ألف ملَكَ، وجبرائيل آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلا صوته: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمد، فلا يبقى يؤمئذ نبيّ ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلّا غضّوا أبصارهم حتّى تجوز فاطمة فتسير حتّى تُحاذي عرش ربّها جلّ جلاله، فتزخ[١] بنفسها عن ناقتها وتقول: «إلهي وسيّدي أحكم بيني وبين مَنْ ظلمني، اللّهمّ احكم بيني وبين مَنْ قتل ولدي، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تُعطي واشفعي تُشفّعي، فوعزّتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم...»[٢].

وزيد في رواية: «فتمرّ فاطمة وشيعتها كالبرق الخاطف»[٣].

وأخرجه الطبراني مختصراً بلفظ: «... فتمرّ فاطمة وعليها ريطتان خضراوان»[٤].

وأخرجه ابن المغازلي بلفظ: «... ونكسوا رؤوسكم»[٥].

وأخرجه البغدادي بلفظ: طأطئوا رؤوسكم حتّى تجوز فاطمة[٦].

وفي بعض الروايات أنّ المنادي ليس جبرائيل بل الله جلّ جلاله[٧].

وروى عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تُحشر إبنتي فاطمة عليها السلام وعليها حُلّةُ الكرامة قد عُجنت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيعجبون منها، ثمّ تُكسى أيضاً حُلّة من حُلَل الجنّة وهي ألف حُلّة مكتوب على كلّ حُلّة بخطّ أخضر (أدخلُوا بنت محمد الجنّة على أحسن الصور وأحسن الكرامة وأحسن منظر) فتُزفُّ كما تُزفُّ العروس إلى زوجها ويُوكلّ بها سبعون ألف جارية»[٨].

---

(١) أي تلقي بنفسها وترقى، وزخه: دفعه، وفي بعض المصادر: فتنزخ، وفي بعضها: فتنزل، وفي بعضها: فتزج.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٢١٩، ح ١، وأمالي الصدوق: ٧٠/٣٦، والفضائل لشاذان: ١١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٣، ح ٩، وبقيّة الطلب: ٧/ ٣٠٣٠.

(٤) المعجم الأوسط: ٣/١٩٦، ح ٢٤٠٧.

(٥) مناقب علي بن المغازلي: ٣٥٣، ح ٤٠٤.

(٦) تاريخ بغداد: ٨/ ١٣٦، ترجمة الحسين بن معاذ بن حرب، رقم ٤٢٣٤.

(٧) راجع بحار الأنوار: ٨/ ٥٢، ح ٥٩.

(٨) مناقب بن المغازلي: ٤٠٢، ح ٤٥٧ وبحار: ٤٣/٢٢١، ح ٦.

فاطمة عليها السلام يوم القيامة

وفيه عن شريك يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لُمة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صُنع بولدىّ من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين قائماً وليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمّ أبداً، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين وحملة القرآن، فتلقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة زلقة طلقة: يا ربّنا بما أوجبت النار لنا قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل إن من علم ليس كمن لا يعلم[1].

وفيه عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نُصب لفاطمة قبّة من نور وأقبل الحسين رأسه على يده، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها، فيمثل الله عزّ وجلّ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس، فيجمع الله قتلته، والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى يأتي على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين، ثم ينشرون فلا يبقى من ذرّيتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسى الحزن. ثم قال أبو عبد الله: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة[2].

مطالبة فاطمة بثار الحسين عليه السلام

وفي (البحار) من مجالس الشيخ عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد: غضّوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد الصراط.

قال: فتغضّ الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من نجب الجنة يشيّعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل من نجيبها فتأخذ قميص

(١) ثواب الأعمال للصدوق: ٢١٧، والبحار: ٧/ ١٢٧.

(٢) ثواب الأعمال: ٢١٧، ومثير الأحزان لابن نما: ٦٢.

الحسين بن علي عليهما الصلاة والسلام بيدها مضمخاً بدمه، وتقول: يا ربّ هذا قميص ولدي الحسين وقد علمت ما صُنع به، فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمة لك عندي الرضا، فتقول: يا رب إنتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم، فتلتقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلى النار، فيعذّبون فيها بأنواع العذاب.

ثم تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنّة ومعها الملائكة المشيّعون لها وذرّيتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها[1].

قال الشاعر:

كأنني بالبتول الطّهر واقفة ... في الحشر تشكو إلى الرحمن باريها
تأتي وقد ضمخت ثوب الحسين دماً ... فيض النحور البحاري ويل مجريها
تدعو ألا أين مسمومي ويا أسفاً ... على ذبيحي وأسرى من ذراريها
تقول واحزني بل آه وا حسني ... هذا حسيني قتيل في فيافيها
هذا حسيني رضيض الجسم منجدلا ... تسفي على جسمه العاري سوافيها
آه على جثث بالطف قد قُطعت ... رؤوسها وهجير السيف يصليها
آه على جثث فيها القنى لعبت ... وأركضت ماضيات في تراقيها
يا فتية ذبحت في كربلا وثوت ... على الوجوه عرايا في صحاريها
بنتم فبان لكم سلوانُ فاطمة ... ولا عج الوجد بالوجدان يشجيها

فاطمة عليها السلام أول من يدخل الجنّة

أخرج الديلمي والقزويني عن أبي يزيد المدني أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أوّل شخص يدخل الجنّة فاطمة بنت محمد ومثلها في هذه الأُمّة مثل مريم في بني إسرائيل»[2].

وأخرج الحاكم وصحّحه عن عليّ عليه السلام قال: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ أوّل مَنْ يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين.

قلت: فمحبّونا؟

(١) أمالي المفيد: ١٣٠، واللمعة البيضاء: ٨٩٥.

(٢) التدوين: ١/ ٤٥٧، ترجمة محمد بن علي بن آزاد فرد، والفردوس: ١/ ٣٨، ح ٨١.

قال: من ورائكم»[١].

ويُؤيّد ذلك ما روي من اشتياق الجنّة لها قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث زواجها من الإمام علي عليهما السلام: «... ولقد أخبرني جبرائيل عليه السلام أنّ الجنّة مشتاقة إليكما، ولولا أنّ الله عزّ وجلّ قدّر أن يخرج منكما ما يتّخذه على الخلق حُجّة لأجاب فيكما الجنّة وأهلها...»[٢].

فاطمة عليها السلام في الوسيلة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّه في الجنّة درجة تُدعى الوسيلة فإذا سألتم الله تعالى فَسَلُوا لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله مَنْ يسكن معك فيها؟

قال: علي وفاطمة والحسن والحسين»[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كما في «قرّة العُيون»: إذا كان يوم القيامة واستقرّ أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش أملح ويُنادي مناد يا أهل الجنّة أشرفوا ويا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلّهم فيقال لهم: أتعرفون هذا؟ فيقولون: لا، فيقال لهم: هذا هو الموت، فيُذبح بين الجنّة والنار، وينادي مناد يا أهل الجنّة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتدّ فرح أهل الجنّة ويرجعون إلى قصورهم، فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغاني من الحور العين فيجلسون في رياض الجنّة في إيوان من درّة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاماً والنساء كلّهنّ عند فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ والرجال عند النبيّ صلى الله عليه وآله في إيوان آخر...[٤].

وقال في صفة المؤمنين في الجنّة: (... فيركب الرجال النجائب والنساء الهوادج وتسير جميع الرجال إلى سيّدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله والنساء عند فاطمة الزهراء، ويركب النبيّ صلى الله عليه وآله البراق ويعقد له لواء الحمد... فيسيرون حتّى يصلوا إلى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هذا؟

فتقول الملائكة: هذا ولدك محمد صلى الله عليه وآله وابنته دعاهم الله إلى زيارته...

فإذا وصلوا تمضي الملائكة بالنساء إلى فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ والرجال عند

---

(١) المستدرك: ٣/ ١٥١، وكنز العمّال: ٥/ ٦٣٩، ح ٣٧٦١٤.

(٢) البحار: ٤٣/ ١٠٣، ح ١٢.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٨ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٢٤٧، ح ٢٩٥.

(٤) قرّة العيون ومفرّج القلب المحزون للإمام أبي الليث السمرقندي بهامش كتاب الروض الفائق للحريفيش: ١٧١ ـ ١٧٢ المجلس الثالث والأربعون، ط مصر، ١٣٢٠هـ، المطبعة العثمانيّة.

النبيّ ﷺ فينزلون إلى ميدان أرْضه من المسك يُسمّى حضرة القدس... والنساء الصالحات يجلسن جميعهنّ عند السيّدة فاطمة الزهراء في إيوان من درّة بيضاء تحت شجرة طوبى وتُنصب لهم كراسي على قدر درجاتهم)[١].

ويؤيّد ذلك قول رسول الله ﷺ عن فاطمة عليها السلام: أما إنّها سيّدة النساء يوم القيامة[٢].

وقال ﷺ في حديث: «... وكأنّي أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملَكَ وعن يسارها سبعون ألف ملَكَ، تقود مؤمنات أُمّتي إلى الجنّة...»[٣].

وعن ابن عباس: «... وإنّ في القصور البيض لسبعين ألف دار منازل محمد ﷺ وإنّ في القصور الصفر لسبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآله عليهم السلام فتجلس [فاطمة] على كرسيّ من نور فيجلسون حولها...»[٤].

وصف جنّة فاطمة عليها السلام

عن عبد الله بن مسعود قال: سأُحدّثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فلم أزل أطلب الشهادة للحديث، فلم أرزقها: سمعت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يقول ونحن نسير معه: «إنّ الله لمّا أمرني أن أُزوّج فاطمةَ من عليٍّ ففعلتُ قالَ جبريلُ: إنّ الله ـ تعالى ـ بنى جنّة من لُؤلُؤةٍ قصب[٥] بين كلّ قصبة إلى قصبة لُؤلؤةٌ من ياقُوته مشذّرة بالذهبِ، وجعلَ سُقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لُؤلُؤة مُكلّلة باليواقيتِ، ثمّ جعل عليها غُرفاً لبنةٌ من فضّة ولبنةٌ من ذهب ولبنةٌ من دُرّ، ولبنةٌ من ياقوت ولبنةٌ من زبرجد، ثمّ جعل فيها عُيوناً تنبعُ في نواحيها، وحُفّت بالأنهار وجعل على الأنهار قُباباً من دُرٍّ قد شُعّبت بسلاسل الذهب، وحُفّت بأنواع الشجر وبنى في كُلّ غُصن قُبّة، وجعلَ في كُلّ قُبّة أريكةً من دُرّة بيضاء غشاؤها السُندُسُ والإستبرقُ، وفرش أرضها بالزعفران وفُتّق[٦] بالمسكِ والعنبرِ، وجعلَ في كلّ قُبّة حوراءَ، والقُبّةُ لها مئةُ باب على كلّ باب حارسان وشجرتان، في كلّ قُبّة مفرشٌ وكتابٌ مكتوبٌ، حول القُباب آيةُ الكُرسيّ.

---

(١) قرّة العيون ومفرّج القلب المحزون: ٢٩٢ ـ ٣٠٠، المطبوع بهامش الروض الفائق، ط المكتبة الثقافيّة، بيروت، ١٩٧٣م، (مصورة مصر).

(٢) حلية الأولياء: ٢/ ٤٢ ترجمتها.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٤ ح ٢٠.

(٤) البحار: ٤٣/ ٢٢٤، ح ١٢.

(٥) القصبُ: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف. والقصب من الجوهر: ما استطال منه في تجويف.

(٦) فُتّق: جعل فيه.

قُلتُ لجبريل: لمن بنى اللهُ هذه الجنّة؟

قال: بناها لفاطمة إبنتكَ، وعليّ بن أبي طالب سوى جنانها تُحفَةً أتحفها بها وأقرّ عينيكَ يا رسول الله[١].

فاطمة عليها السلام في الجنّة

تقدّم أنّ نطفة فاطمة عُقدت من ثمار الجنّة، وأن رائحتها رائحة الجنّة، ويأتي كونها حول عرش الرحمن، وروي أنّ اسمها مكتوبٌ على باب الجنّة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحقّ لو أخذت بحلقة باب الجنّة ما بدأت إلّا بكم».

أخرجه أحمد في الفضائل عن عليّ والخطيب في التاريخ والعقيلي عن ابن عباس وابن شبة[٢].

وأخرج مسلم في الصحيح: «نحن الآخرون الأوّلون يوم القيامة ونحن أوّل مَنْ يدخل الجنّة وبلفظ آخر: نحن أوّل الناس دخولاً الجنّة»[٣].

* **أقول**: سوف يأتي له شاهد صريح أنّ فاطمة أوّل مَنْ يدخل الجنّة[٤].

وله شاهد آخر من حديث أبي رافع: أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا[٥].

ورواه الزمخشري بلفظ: أما ترضى أن تكون رابع أربعة أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرّيتنا خلف أزواجنا[٦].

وأخرجه بهذا اللفظ الثعلبي وأحمد عن عليّ وعبد الله والطبراني عن أبي رافع[٧].

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٥، وبغيّة الرائد: ح ١٥٢٠٩، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٧٧.

(٢) فضائل أحمد: ٢/ ٦١٩، ح ١٠٥٨، وتاريخ بغداد: ٩/ ٤٤٥، ترجمة رقم.

(٣) المواهب الدينيّة: ٣/ ٤٦٨، ذيل الكتاب.

(٤) راجع جواهر العقدين: ٢٦٥، الباب الخامس.

(٥) مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٤، والبقيّة: ٢٧٦، ح ١٥٠٢٤، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٢٤، ح١٠٦٨، والضعفاء للعقيلي: ٢/ ٢٤٠، رقم الترجمة ٧٩٢، وتاريخ المدينة لابن شبه ٢/ ٦٤٠، اسماء النبيّ في الكتب.

(٦) تفسير الكشّاف: ٣/ ٤٦٧، مورد آية المودّة.

(٧) جواهر العقدين: ٢٩٤، الباب السابع عن الثعلبي وأحمد والطبراني.

وله شاهد قويّ من حديث عليّ عند الطبراني والديلمي: أوّل مَنْ يرد الحوض أهل بيتي[١].

اسم فاطمة عليها السلام على باب الجنّة والعرش

أخرج القرشي والبغدادي والطبراني وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «على باب الجنّة: عليّ وليّ الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله» وفي لفظ: «فاطمة خيرة الله»[٢].

وأخرجه الخوارزمي بلفظ: «لما أُسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً بالذهب: لا إله إلّا الله محمد حبيب الله عليّ ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضهم لعنة الله»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه: «وتمام إسمي وإسم أخي علي وابنتي فاطمة وابنيّ الحسن والحسين مكتوبة على سرادق العرش بالنور»[٤].

فاطمة عليها السلام في الأحاديث

وردت مئات الأحاديث في فضل الصدّيقة الطاهرة، وقد جَمَعْتُ ذلك في كتاب سمّيته: «مناقب الحوراء الإنسيّة من المسانيد السُّنّيّة» وبلغ ـ لحدّ الآن ـ العشرة أجزاء مرتّباً على تقدّم الحفّاظ، ونقتصر هنا بالإشارة إلى بعض هذه الأحاديث تيمّناً بذكرها المبارك.

١ ـ أثر حبّ فاطمة: روى سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يا سلمان مَنْ أحبّ فاطمة إبنتي فهو في الجنّة معي، ومَنْ أبغضها فهو في النار.

يا سلمان حبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسر تلك المواطن: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رَضِيَت عنه إبنتي فاطمة رضيتُ عنه ومَنْ رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومَنْ غضبت عليه إبنتي فاطمة غضبتُ عليه ومَنْ غضبتُ عليه غضب الله عليه. يا سلمان ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليّاً وويلٌ لمن يظلم ذُرّيتها وشيعتها»[٥].

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٤٤، ط. بيروت، و ١٦٠ ط. مصر، وجواهر العقدين: ٢٩١، والفردوس: ١/ ٢٧، ح ٤٠.

(٢) مسند شمس الأخبار: ١/ ١٢١، باب ١٣، وكشف اليقين: ٤٤٩، ح ٥٥١، وتاريخ بغداد: ١/ ٢٧٤، و ٧/ ٣٩٨، والفضائل الخمسة: ٢/ ١٩٦، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٢٠٠.

(٣) مقتل الحسين: ١/ ١٠٨ فصل ٦، والحدائق الورديّة: ١٤.

(٤) الهداية الكبرى: ١٠١، باب ٢.

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٠، الفصل السادس.

٢ ـ بالنظر إلى فاطمة تنكشف الهموم: قال عليّ عليه السلام: والله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها الله عزّ وجلّ ولا أغضبتني ولا عَصِيَتْ لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان[١].

وروي أنّ زكريا كان إذا ذكر محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن سري عنه همّه وانجلى كربه[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبُّ آل محمد جواز على الصراط»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «أثبتكم على الصراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي». أخرجه الديلمي وابن عدي[٤].

وقال صلى الله عليه وآله: «حبُّ آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومَنْ مات عليه دخل الجنّة». أخرجه الديلمي عن ابن مسعود[٥].

وله شاهد من حديث جرير: «ألا ومَنْ مات على حبّ آل محمد يُزفّ إلى الجنّة كما تُزفّ العروس إلى بيت زوجها»[٦].

وله شاهد آخر من حديث ابن عمر: مَنْ أراد دخول الجنّة بغير حساب فليحبّ أهل بيتي[٧].

وفي حديث آخر عنه: ألا ومَنْ مات على حبّ آل محمد فأنا كفيله بالجنّة[٨].

ابن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أراد التوكّل على الله فليحبّ أهل بيتي ومَنْ أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحبّ أهل بيتي ومَنْ أراد الحكمة فليحبّ أهل بيتي، ومَنْ أراد دخول الجنّة بغير حساب فليحبّ أهل بيتي فوالله ما أحبّهم أحد إلّا ربح الدنيا والآخرة»[٩].

وعن الحسن بن علي: أما إنّ حبّنا أهل البيت يساقط عن العبد الذنوب كما تُساقط الريح الورق عن الشجر[١٠].

---

(١) البحار: ٤٣/ ١٣٤، ح ٣٢. (٢) البحار: ٥٢/ ٨٤.

(٣) الشفا للقاضي عيّاض: ٢/ ٤٧ ـ ٤٨، فصل في برّ أهل البيت، والحاوي للفتاوي: ٢/ ٩٧، والصواعق المحرقة: ٢٣٢ ط. مصر، و٣٤٧، بيروت والإتحاف بحب الأشراف: ١٥.

(٤) كنز العمّال: ١٢/ ٩٧، ح ٣٤١٦٣، وكنوز الحقائق: ١/ ١٧، ح ١٣٤، والكامل لابن عدي: ٦/ ٣٠٢، رقم ١٧٩١، ودر السحابة ٢٦٩، مناقب الآل، ح ١٨، والصواعق المحرقة: ١٨٧، ط. مصر، و٢٨٣، ط. بيروت، ورشفة الصادي: ٩٤، الباب الرابع، ودرّ السحابة: ٢٦٩.

(٥) الفردوس: ٢/ ١٤٢، ح ٢٧٢١، ط. دار الكتب: و٢٢٦، ح ٢٥٤٣، ط. دار الكتاب.

(٦) مختصر الزمخشري: ٣/ ٤٦٧، مورد آية المودّة وتفسير الرازي: ٢٧/ ١٦٥، وتفسير الثعالبي: ٤/ ١٠٨، وتفسير القرطبي: ١٦/ ١٦.

(٧) مقتل الخوارزمي: ١/ ٥٩، في فضائل فاطمة وعليّ.

(٨) مقتل الخوارزمي: ١/ ٥٩، في فضائل فاطمة وعليّ.

(٩) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٥٩، في فضائل فاطمة.

(١٠) جواهر العقدين: ٣٤٠، ذيل الباب العاشر.

وعن جرير البجلي في حديث طويل فيه ذكر جملة من آثار حبّهم قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مات على حبّ آل محمد ﷺ مات شهيداً، ألا ومَنْ مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستقبل الإيمان، ألا ومَنْ مات على حبّ آل محمد بشّره ملَكَ الموت ثمّ منكر ونكير، ألا ومَنْ مات على حبّ آل محمد يُزفّ إلى الجنّة كما تُزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومَنْ مات على حبّ آل محمد فتح في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومَنْ مات على حبّ آل محمد جعل الله زوّار قبره ملائكة الرحمة.

ألا ومَنْ مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومَنْ مات على بغض آل محمد، مات كافراً، ألا ومَنْ مات على بغض آل محمد لم يشمّ رائحة الجنّة».

أخرجه الثعلبي والزمخشري والرازي والمقريزي والثعالبي والقرطبي وغيرهم[١].

لا كفؤ لفاطمة غير علي آدم فمن دونه

روى علي بن موسى الرضا عن آبائه ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت عليّاً، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته بل الله منعكم وزوّجه، فهبط عليَّ جبرائيل فقال: يا محمد إنّ الله جلّ جلاله يقول: لو لم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه»[٢].

ورواه الصادق ﷺ مختصراً: لولا أنّ الله خلق أمير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفؤ على الأرض[٣].

وأخرجه من العامّة الديلمي عن أمّ سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يخلق عليّ ما كان لفاطمة كفؤ»[٤].

أقول: هذا يقتضي تفضيلها وبعلها ﷺ على الخلفاء كما يأتي.

---

(١) جواهر العقدين: ٣٣٧ ـ ٣٣٨، الباب العاشر، وتفسير الرازي، ٢٧/ ١٦٥، وتفسير الكشّاف: ٣/ ٤٦٧، وتفسير القرطبي: ١٦/ ١٦، وتفسير الثعالبي: ٤/ ١٠٨، وكلّهم في مورد آية المودّة، وغرر البهاء الضوي: ٤٩٤، والصواعق: ٣٤٧، وفضل آل البيت للمقريزي: ٧٥، وينابيع المودّة: ١/ ٣١٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٩٢ ـ ٩٣، ح ٣.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٩٧، ح ٦.

(٤) الفردوس: ٣/ ٤١٨، ح ٥١٧٠، ط. دار الكتاب العربي، وفي طبعة دار الكتب العلميّة: ما كان لناطية كفؤ: ٣/ ٣٧٣، ح ١٣٠، فأخفية كلمة فاطمة واستبدلت بـ: لناطية فتأمّل.

مقام فاطمة عليها السلام وأفضليّتها على العالمين

قال ياسين الخطيب العمري: ذكر في سيرة العراقي، قال الحافظ السيوطي في الخصائص: ذكر الإمام علم الدين العراقي أنّ فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة بإتّفاق، ونقل عن مالك أنّه قال: لا أفضل على بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وقال السهيلي (٥٨١ هـ): (يذكر عن أبي بكر بن داوود أنه سئل أعائشة أفضل أم خديجة؟

فقال: عائشة أقرأها رسول الله صل الله عليه وسلم السلام من جبريل، وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد؛ فهي أفضل.

قيل له: فمن أفضل أخديجة أم فاطمة؟

فقال: إنّ رسول الله صل الله عليه وسلم قال: «إنّ فاطمة بضعة مني» فلا أعدل ببضعة من رسول الله أحداً.

وقال السهيلي: وهذا إستقراء حسن، ويشهد لصحة هذا الإستقراء أن أبا لبابة حين ارتبط نفسه وحلف ألاّ يحله إلّا رسول الله صل الله عليه وسلم، فجاءت فاطمة لتحلّه، فأبى من أجل قسمه، فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: «إنما فاطمة بضعة مني» فحلّته، وسنذكر الحديث في موضعه باسناده، ويدل على تفضيل فاطمة قوله عليها السلام: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلّا مريم، فدخل في هذا الحديث أمّها وأخواتها)[٢].

* قال السبكي: الذي أختاره وأدين الله به أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة عليهن رضوان الله تعالى. انتهى[٣].

* وقال الزرقاني على المواهب: الذي اختاره الإمام المقريزي والقطب الخضيري والإمام السيوطي بأدلة واضحة أنّ السيدة فاطمة أفضل نساء العالمين حتى مريم ـ وقال: وقال الإمام السبكي الذي أختاره وأدين الله به أنّ فاطمة بنت رسول الله أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة. قال: والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع[٤].

---

(١) الروضة الفيحاء: ٢٤٦ ذكر فاطمة عليها السلام.

(٢) الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٦٠ كتاب المبعث ـ فصل في ذكر قوله لخديجة: إن جبريل يقرئك السلام ـ ط. مصر ١٣٣٢ هـ المطبعة الجمالية. ونقله عنه الجكني في زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: ٢/ ٣٩٩ ح ٧٤١، والمواهب اللدنية: ١/ ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني باختصار، والقاري في شرح كتاب الفقه الأكبر: ٢٠٨ باختصار.

(٣) المواهب اللدنية: ١/ ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني، وشرح كتاب الفقه الاكبر: ١٨٦، والكوكب الرفيع: ١٧٩، ومشارق الأنوار: ١٠٥، وشرح كتاب الفقه الأكبر: ٢٠٨ مسألة في أفضلية النساء.

(٤) مشارق الأنوار للحمزاوي: ١٠٥.

* وقال الامام أبو بكر: الأخبار ثابتة صحيحة أنّ فاطمة سيدة نساء هذه الأُمة[١].

* وقال السفاريني: فاطمة أفضل من خديجة للفظ السيادة وأفضل من مريم[٢].

وقال ابن الجكني: فاطمة الزهراء التي هي أفضل النساء على القول الأصح، وقيل بفضل مريم عليها وأنها هي تليها في الفضل[٣].

* وقال الشيخ الرفاعي: أما فاطمة فهي أفضل النساء على ما صححه كثير من الأئمة المتقدمين والعلماء العالمين[٤].

* وأنشد الشيخ أحمد المقري قصيدة جاء منها:

وهل كفاطمة الزهراء أمهما * بنت النبي المصطفى بشر
فإنها بضعة منه وما أحد * كبضعة المصطفى إن حقق النظر
وهن أفضل أصناف النساء سوى * بنت الرسول فما مثل لها بشر[٥]

وقال المناوي: من أطلق نساؤه وردّ عليه خديجة، وهي أفضل من عائشة على الصواب لتصريحه بأنّه لم يرزق خيراً من خديجة، لخبر ابن أبي شيبة: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة بعد مريم بنت عمران وآسية وخديجة، فإذا فُضّلت فاطمة فخديجة أولى ومَنْ أولى بنساء زمانها، وردّ عليه فاطمة وفي شأنها قال المصطفى ما سمعت. وقد قال جمع من السلف لا يعدل ببضعة رسول الله أحد. قال البعض: وبه يعلم أنّه بقيّة أولاده كفاطمة.

وممّا يرجّح القول بأنّ خديجة أفضل من عائشة أنّ عائشة أقرأها النبيّ ﷺ السلام من جبريل وخديجة أقرأها السلام جبريل من ربّها عزّ وجلّ، ويفهم من حديث ابن أبي شيبة أنّ خديجة أفضل من فاطمة ويعارضه ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: سيّدة نساء أهل الجنّة مريم بنت عمران ثمّ فاطمة ثمّ خديجة ثمّ آسية امرأة فرعون، وسُئل ابن داود إيُّما أفضل فاطمة أم أُمّها؟

فقال: فاطمة بضعة رسول الله ﷺ فلا تعدل بها أحداً.

وسُئل السبكي فقال: الذي نختاره وندين الله به أنّ فاطمة بنت محمد أفضل ثمّ أُمّها خديجة ثمّ عائشة.

---

(١) مستدرك الصحيحين: ٤/ ٤٤ ذكر بنات رسول الله من كتاب المعرفة.
(٢) لوامع أنوار الكوكب: ١/ ٧٥.
(٣) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: ٤/ ٦٧ ح ٩١٤.
(٤) ضوء الشمس: ١/ ٩٥.
(٥) ذيل فتح المتعال: ٣٨٣ ـ ٣٨٨ ط. الهند.

وعن ابن العماد أنّ خديجة إنّما فُضّلت فاطمة باعتبار الإمامة لا السيادة . ا هـ .

وإنّما لم يساو فاطمة غيرها من أخواتها لشدّة شبهها به ﷺ خلقاً وخُلقا، ولأنّ سائر أخواتها مُتنَ في حياته ﷺ، وفاطمة إنّما ماتت بعده فكان في ميزانها.

كذا كان يقرّره شيخنا العلّامة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المناوي رحمه الله وفي الحديث: «فاطمة خير بناتي» أنّها أُحييت.

وقد اختلف أيضاً هل الأفضل مريم بنت عمران على القول بأنّها ليست بنبيّة أم فاطمةبنت محمد ﷺ؟ وقد تعرّض للكلام في ذلك الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه الحلبيات وشفى الغليل، واقتضب الشيخ جلال الدين السيوطي من كلامه ماهو المقصود وكأنّهما مالا إلى تفضيل فاطمة على الكلّ وخديجة على عائشة[١].

وجاء في الحلية: قال الشيخ رحمه الله: ومن ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ السيّدة البتول البضعة الشبيهة بالرسول ألوط أولاده بقلبه لصوقاً وأوّلهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أمتي أو سيدة نساء المؤمنين أو الجنة»[٣].

وقال رسول الله ﷺ: «أفضل وخير النساء أربع مريم وخديجة وفاطمة وآسية»[٤].

---

(١) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢/ ٣٠ ترجمتها رقم ١٢٨.

(٣) صحيح البخاري: ٥/ ٥٣ ح ١٥٠ كتاب المناقب باب ٢٦، وصحيح مسلم: ١٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ح ٦٢٦٣ ـ ٦٢٦٤ فضائل الصحابة، وفتح الباري بشرح البخاري: ٦/ ٧٧٩ ح ٣٦٢٤، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩٣ ح ٣٢٢٨١، والمصنف لعبد الرزاق: ١١/ ٤٣٠ ح ٢٠٩١٩، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢٠٥ ح ٥٩٧، وتاريخ البخاري: ١/ ٢٣٢ ح ٧٢٨، والفردوس: ٣/ ١٤٥ ح ٤٣٨٨، ومسند أبو يعلى: ١٢/ ١١١ ح ٦٧٤٤ ـ ٦٧٤٥ و٢/ ٣٩٥، والاعتقاد على مذهب السلف: ١٦٥، والثغور الباسمة: ٢٨ ح ٣٦ ـ ٣٨ وبالهامش صحيح، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣٢ ح ٦١٢٩، والتبيين في أنساب القرشيين: ١/ ٧١، وانساب الأشراف: ١/ ٤٠٥ ـ ٥٥٢ ح ١١٢٢ ـ ٨٦٥، وزاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، ومنح المدح: ٣٥٦، والعقائد النسفية: ١٠٤، وكنز العمال: ١٣/ ٦٤٠ ح ٣٧٦١٧، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥١، ومسند ابن راهويه: ٥/ ٧ ح ٢١٠٢.

(٤) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٥٢ ح ٦٩١٢ عن أنس، وشرح كتاب الفقه الاكبر: ٢٠٨ والتبيين: ٥٢، ومسند أحمد: ١/ ٢٩٣ و ٣٢٢ ط. م و٤٨٢ ـ ٥٢٩ ح ٢٦٦٣ ـ ٢٩٥٢ ط. ب، والمواهب اللدنية: ١/ ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني، والكامل لابن عدي: ٤/ ٢١٧ رقم ١٠٢٤.

ودر السحابة للشوكاني: ٣١٥ ـ ٣١٦ مناقب خديجة ح ١٤ وقال: أخرجه الطبراني وأبو يعلى وأحمد ورجالهم رجال الصحيح، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٧٣ ح ٦٩٧١، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٤٦ سنة ١١، المعجم الكبير: ١١/ ٢٦٦ ح ١١٩٢٨، ومستدرك الصحيحين: ٢/ ٤٩٧ كتاب التفسير =

وقال رسول الله ﷺ: «حسبك من نساء العالمين أربع فاطمة وخديجة ومريم وآسية»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[٢].

قال السمهودي بعد إيراده هذا الحديث: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، وبضده من تعرض لمرضاتها في حبهم وإكرامهم كما يؤخذ مما تقدم)[٣].

* وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على أنّ مَن سبّها كفر ومن صلّى عليها فقد صلّى على أبيها)[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني»[٥].

= التحريم و٥٩٤ كتاب التاريخ ذكر عيسى، والاعتقاد على مذهب السلف: ١٦٥، وفضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٧٦١ ح ١٣٣٩، ومسند أبو يعلى: ٥/ ١١٠ ح ٢٧٢٢ ابن عباس صحيح، والبيان والتعريف: ١/ ٢٨٢ ح ٣١٧، والمواهب اللدنية: ١/ ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني.

(١) المعجم الأوسط: ٨/ ٢٠٧ ح ٧٤٢٤، ومسند شمس الأخبار: ١/ ١١٣ انس، وكتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩٣ ح ٣٢٢٨١ الحسن، وسيرة ابن اسحاق: ٢٤٤ وفاة خديجة، وقصص الأنبياء للثعلبي: ٣٧٢، ومصابيح السنة: ٤/ ٢٠٢ ح٤٨٥٠ أنس، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٧١ ح ٦٩٦٤ انس، وفضائل الصحابة: ٢/ ٧٦٠ ـ ٧٥٨ ـ ٧٥٥ ح ١٣٣٢ ـ ١٣٣٧ ـ ١٣٣٨ ـ ١٣٢٥، ومسند أبو يعلى: ٥/ ٣٨٠ ح٣٠٣٩ انس، ومصنف عبد الرزاق: ١١/ ٤٣٠ ح٢٠٩١٩ أنس، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٤٥ ح ٦١٨١ وبالهامش قال صحيح، والثغور الباسمة: ٢٨ ح ٣٧ وبالهامش: صحيح، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٢٣ ط. مصر والبغية: ٣٥٧ ح ١٥٢٦٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١/ ١٠٨ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: «في هامش الاصل: هذا حديث صحيح الاسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلاً، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح اسناد قرأته» و٢٢/ ٤٠١ ترجمة فاطمة ـ مناقبها، وجواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٨ ح ١٥٢٠٤ كتاب المناقب وقال اسناده حسن.

وذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١٧/ ١٤٠ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧ ط. بغداد ١٢٨٢ هـ، وتهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٤٢ ط حيدر آباد الاولى، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٥٢ الفصل الخامس، وذخائر العقبى: ٣٩ وقال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة ـ مناقب فاطمة، وأُسد الغابة: ٥/ ٥٢٢ ترجمة فاطمة.

والتدوين في أخبار قزوين: ٣/ ١١ باب الذال ـ ترجمة أبو ذر بن رافع، والمدهش لابن الجوزي: ١٣٤ الفصل السادس والعشرون ـ في تزويج علي بفاطمة عليهما السلام.

(٣) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.

(٤) المواهب اللدنية: ٢/ ٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩١ ح ٣٢٢٥٩ كتاب الفضائل فضائل فاطمة. والفردوس بمأثور الخطاب: =

وروي هذا الحديث بألفاظ مختلفة منها:

«إنّ فاطمة [ابنتي] بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها [فمن أغضبها أغضبني]»[١].

«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها»[٢].

«إنّ فاطمة بضعة مني فأحب ما سرها وأكره ما ساءها»[٣].

«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها»[٤].

«فإنّ فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها»[٥].

«فاطمة شجنة [مضغة ـ بضعة] مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها»[٦].

«إنّ فاطمة بنت محمد بضعة مني وأنا أكره أن تفتنوها»[٧].

«إنّ فاطمة مضغة مني فمن آذاها آذاني»[٨].

= ١/ ٢٣٢ ح ٨٨٧ ط. دار الكتب العلمية، و٢٨٢ ح ٨٨٦ ط. دار الكتاب العربي.
وصحيح البخاري: ٥/ ٨٣ ح ٢٣٢ كتاب الفضائل ـ مناقب قرابة الرسول و٧/ ٧٣ كتاب النكاح باب (١١٠) ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والانصاف ح ١٥٩، وصحيح مسلم: ١٦/ ٢٢١ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل ـ فضائل الصحابة ـ فاطمة، والفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ١٤٥ ح ٤٣٨٩ ط. دار الكتب العلمية و١٦١ ح ٤٢٨٢ ط. دار الكتاب العربي.
والطبقات الكبرى: ٨/ ٢٠٦ ترجمة جويرية بنت أبي جهل (٤٢٠٥)، والتبصير في الدين للاسفراييني: ١١١ الباب الخامس عشر، ومسند أحمد: ٤/ ٥ ـ ٣٢٣ ـ ٣٣٢ ـ ٣٢٨ ط.م و٥/ ٤٢٣ ـ ٤٣٥ ـ ٤٣٠ و٤/ ٥٧١ ط.ب ح ١٨٤٢٨ ـ ١٨٤٥١. وفضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٧٥٥ ـ ٧٥٦ ح ـ ١٣١٧ ـ ١٣٢٨ ـ ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ مناقب علي، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٢/ ١١٦ ح ٧٢١، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، ومصابيح السنة: ٤/ ١٨٥ ح ٤٧٩٩ مناقب أهل البيت، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٥٣ ح ٦٩١٦.

(١) راجع المعجم الكبير: ٢٢/ ٤٠٤ ترجمة فاطمة، وصحيح مسلم: ١٦/ ٢٢١ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل ـ فضائل فاطمة، وكتاب الالمام: ٣٠٢، والمسند: ٤/ ٣٢٨ ط. م و٥/ ٤٣٠ ط. ب، وصحيح البخاري: ٧/ ٧٣ ح ٥٩ كتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته.

(٢) عن ابن الزبير راجع المعجم الكبير: ٢٢/ ٤٠٥ ترجمتها.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ٢٨٢ ح ٣٢٧.

(٤) المستدرك: ٣/ ١٥٩ ذكر مناقبها.

(٥) مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ فصل ٢٠.

(٦) راجع المعجم الكبير: ٢٠/ ٢٦ ترجمة المسور ما روى ابن أبي رافع عنه والمستدرك: ٣/ ١٥٨، والمسند: ٤/ ٣٢٣ ط. م و٥/ ٤٢٣ ط. ب، وسنن البيهقي ٧/ ٦٤ كتاب النكاح باب الانساب.

(٧) راجع المعجم الكبير: ٢٠/ ١٨، صحيح مسلم: ١٦/ ٢٢٣ فضائلها.

(٨) روي عن أبي حنظلة راجع المستدرك: ٣/ ١٥٩.

«إنّ فاطمة بضعة مني يسوؤني ما ساءها»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ صلّى صلاة لم يصلّ فيها عليّ ولا على أهل بيتي لم تُقبل منه»، أخرجه الدارقطني عن أبي مسعود والملّا عن جابر[٢].

ويؤيد ذلك ما ورد في عموم أهل البيت عليهم السلام:

قال رسول الله ﷺ: «ليس أحدٌ من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري»[٣].

وله شاهد من حديث: «أوّل مَنْ أشفع له أهل بيتي ومَنْ أشفع له أفضل».

وشاهد آخر ما أخرجه أبو الشيخ بن حيّان في كتابه التنبيه الكبير: «أيّها الناس إنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذُرّيته فلا تذهبنّ بكم الأباطيل»[٤].

ويشهد له في مودّة القربى عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ لو أنّ أحداً عبد الله حقّ عبادته ثمّ شكّ فيك وأهل بيتكَ أنّكم أفضل الناس كان في النار»[٥].

ويشهد له أيضاً ما أخرجه المسعودي عن عليّ: «فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض . . . فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحّدين»[٦].

ويشهد له أيضاً ما أخرجه أبي علي أحمد بن محمد الباشاني في فوائده بسنده إلى علي عن رسول الله ﷺ قال: فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلنا أهل البيت على سائر الخلق[٧].

ومن الشواهد عليه خطبة الحسن في مجلس معاوية وبالها من خطبة قال: «نحن أكرم أهل الأرض زنداً لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب. . . فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها وبنا تفخر الأُمّة وإلينا تُلقى مقاليد الأزمّة. . . أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى وابن من ساد الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق، أنا ابن مَنْ رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن»[٨].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٨/٢٠٦ ترجمة جويرية (٤٢٠٥).

(٢) سُنن الدارقطني: ١/٢٨١، ح ١٣٢٨ و١٣٢٩، والشفا ٢/٦٤، ومشارق الأنوار: ١١٢، وينابيع المودّة: ١/١٩٢، ط. تركيا و ٢٢٧ النجف عن الملّا، ونصب الراية لأحاديث الهداية: ١/٤٢٧، كتاب الصلاة، باب التشهد.

(٣) مسند شمس الأخبار: ١/١٢٤.

(٤) غرر البهاء الضوي: ٤٩١، فصل في مراتب الأولياء.

(٥) ينابيع المودّة: ١/٢٥٣، ط. تركيا و ٣٠٢ النجف.

(٦) مروج الذهب: ١/١٨، ط. مصر، ١٣٤٦ و ١/٤٣، الباب الثالث ذكر المبدأ وشأن الخليقة.

(٧) رسالة الزهر النضر في نبأ الخضر لابن حجر العسقلاني: ٢١١، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، ط. إحياء التراث العربي المصوّرة عن ط. مصر. الأولى.

(٨) المحاسن والمساوي للبيهقي: ٨١ ـ ٨٢.

* **أقول:** تقدم له شاهد عن الحفّاظ بالتصريح أنّ فاطمة أفضل الناس.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لولا أنّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفؤٌ على ظهر الأرض من آدم ومن دونه.

المقصود أنّ فاطمة عليها السلام أفضل من آدم فمن دونه مع قطع النظر عن حرمة النكاح أو حلّه، فلا يرد أنّها عليها السلام كانت حراماً على آدم عليه السلام وإذا كانت هي عليها السلام أفضل من الرجال كانت أفضل من النساء أيضاً وقد رويت في ذلك أخبار من طريق العامة والخاصة أما من طريق الخاصة فظاهر، وأما من طريق العامة فكما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله قال «إنما ابنتي ـ يعني فاطمة ـ بضعة منّي يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها» وعنه أيضاً: «إنّ فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها» وعنه أيضاً «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين» وفي أخرى «أن تكوني سيدة نساء هذه الأُمّة».

قال القرطبي: حسبها ما بشّرها به من الكرامة وأخبرها بأنها سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الأُمة وسيدة نساء أهل الجنة، وقال: به يحتج من فضّل فاطمة رضي الله عنها على عائشة، ثم قال عياض: واختلف في أنّ عايشة أفضل من فاطمة أو بالعكس، فقيل بالأول لأنَّ عائشة مع النبي في درجته وفاطمة مع علي في درجته ودرجة النبي أرفع من درجة علي، وقيل بالعكس للروايات المذكورة ونحوها وتوقف الأشعري في المسألة وتردّد فيها. انتهى.

وقال القرطبي على ما نقل عنه الآبي في كتاب إكمال الإكمال: إنّ فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس إذا أنا متُ فغسّليني أنتِ وعلي ولا تدخلا أحداً فلما جاءت عائشة لتدخل قالت أسماء لا تدخلي، فشكت عائشة ذلك إلى أبي بكر وقالت: إنّ هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء ما حملك أن منعت أزواج رسول الله أن يدخلن على ابنته قالت أسماء: أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، فقال أبو بكر: إصنعي ما أمرتك ورجع.

وفيها دلالة على أنها عليها السلام مضت وهي ساخطة على أكثر الصحابة، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا[1].

وفي كتاب الآل عن العسكري عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم وحوّاء [جعلا] يتبخترا في الجنّة فقال آدم لحوّاء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل ائت بعبديَّ الفردوس الأعلى، فلمّا دخلا الفردوس الأعلى نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة وعلى رأسها تاج من نور وفي أُذنيها قرطان من نور وقد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي أشرقت الجنان من حسن وجهها؟

---

(١) انظر شرح أصول الكافي للمازندراني: ٧/ ٢٢٤.

فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟

قال: بعلها عليّ بن أبي طالب، قال: فما القرطان في أُذنيها؟

قال: ولداها الحسن والحسين، قال آدم: يا جبرئيل أخلقوا قبلي؟

قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تُخلق بأربعة آلاف سنة[١].

معنى قول النبيّ: فاطمة بضعة منّي

إذا أردنا أن نُدرك ما معنى هذا القول من نبي الهدى الذي لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلّا وحيٌ يوحى، فلابدّ من ملاحظة أسباب هذا القول وهي مختلفة: فتارة كان يقول ذلك تنبيهاً على فضلها وأنّها لها من الفضل ماله صلوات الله عليه، وهكذا فهم جملة من الحفّاظ الذين فضّلوا فاطمة على الخلفاء كما تقدّم عن مالك وعن الحربي[٢].

وتارة كان يتحف أسماع صحابته به من أجل التحذير عن ظلمها وأذيّتها وأنّ مَنْ آذاها فقد آذاه لأنّها بضعة منه صلوات الله عليها وعليه.

وثالثةً: كان يقول لتحديد ثواب فعل مَن يُصلّي على فاطمة فقد صلّى على النبيّ لأنّها بضعة منه.

ورابعةً: أنّ فاطمة كالنبيّ في التصرّف فما قالته فاطمة فهو قوله صلوات الله عليه وما فعلته فاطمة فهو فعله، وذلك نحو القصّة المشهورة في توبة الصحابي أبا لبابة عندما ربط نفسه إلى إسطوانة التوبة في المسجد وحَلَف ألّا يفكّه إلّا رسول الله ﷺ أو تنزل توبته، فأرسل النبيّ فاطمة لتحلّه، فقال: لا، حتّى يحلّني رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «إنّما فاطمة بضعة منّي» فحلّته[٣].

وخامسة: كان يخلّد رسول السماء هذه المقولة للتأكيد على سعة علم فاطمة وغزارته وأنّ علمها علم النبيّ ﷺ ويستطيع الناس أن يأخذوا فتواها كما هو معروف من قولها: خير للرجال أن لا يرينّ النساء وخير للنساء أن لا يراهنّ الرجال، عندما سألها النبيّ: ما خير للنساء؟[٤].

---

(١) عن كتاب رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.

(٢) راجع مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٧٠، الفصل الخامس.

(٣) عمدة الأخبار: ٩٩ الباب الرابع، فصل في فضل المسجد الشريف، والروض الأنف: ١/ ١٦٠، كتاب المبعث، فصل في قوله لخديجة إنّ جبرائيل يقرئك السلام ٢/ ١٩٦، فصل في خبر أبي لبابة.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢/ ٤١، ترجمتها.

وكذلك عندما سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن المرأة متى تكون أدنى من ربّها؟

فلم يدروا جميعاً، فلمّا سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها.

فقال رسول الله ﷺ: «إنّ فاطمة بضعة منّي»[١].

ونحوه سوف يأتي في «علم فاطمة»[٢].

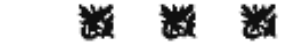

أمر النبي التمسك بفاطمة عليها السلام

قال الثعلبي: الباب الخامس في ذكر ما زيّن الله به الأرض: (... وزيّنها أيضاً بآل محمد ﷺ وزيّنهم أيضاً بأربعة: علي وفاطمة والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ.

وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلمّا انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: يا معشر المسلمين مَنْ افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر ومَنْ افتقد القمر فليتمسّك بالزهرة ومَن افتقد الزهرة فليتمسّك بالفرقدين، فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟

فقال: أنا الشمس وعليّ القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض»[٣].

أقول: يشهد لصحّة هذا الحديث حديث السفينة المشهور عن رسول الله ﷺ في حقّ أهل البيت عليهم السلام «مثل أهل بيتي كسفينة نوح مَنْ تمسّك بها نجى» وأهل البيت هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٤].

وأيضاً له شاهد قوي في أحاديث الثقلين المتواتر: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل البيت»، وفي لفظ: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً»[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٩٢، ح ١٦، ومناقب ابن المغازلي: ٣٨١، ح ٤٢٩.

(٢) تحت عنوان: إقتدين بفاطمة العالمة.

(٣) قصص الأنبياء: ٩ مجلس في صفة خلق الأرض الباب الخامس.

(٤) قد فصلنا ذلك في كتاب طهارة آل محمد.

(٥) راجع مجمع الزوائد: ١/ ١٧٠ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٤١٣ ح ٧٨٤ عن ابن ثابت، والمعجم الأوسط: ٤/ ٢٦٢ ـ ٣٢٨ ح ٣٤٦٣ ـ ٣٥٦٦ عن أبي سعيد، والفردوس: ١/ ٦٦ ح١٩٤ =

فاطمة كالأئمّة عليهم السلام

أَمْرُ النبيّ الأعظم ﷺ التمسّك بفاطمة بأفعالها وأقوالها وإرشاداتها يفيد مساواتها للنبي والأئمّة في مهمّة الخلافة وتبليغ الرسالة، ويُؤيّد ذلك ما تقدّم في معنى حديث البضعة وأن فاطمة بضعة في المهمّات والعلم والفضل.

ويُؤيّده أيضاً أنّها مشاركة للنبي ﷺ ولعليّ والحسن والحسين بالعصمة كما بيّناه في تفسير آية التطهير[1].

إضافة لحديث الثقلين والسفينة والأمان وجملة من الأحاديث تقدّم بعضها ويأتي الكثير.

وممّا يشير إلى ذلك قول الصدّيقة الحوراء الأنسيّة في خطبتها المشهورة الآتية: «وطاعتنا نظاماً للملّة وإمامتنا أماناً من الفرقة» فأدخلت نفسها في وجوب طاعة الأُمّة لها وكونها كالإمام فإمامتها أماناً من الفرقة والهرج والمرج وبطاعتها ينتظم أمر البلاد والعباد.

وأيضاً يشير إلى ذلك قول النبيّ ﷺ في حقّها وحقّ زوجها وأبنائها: أنا وليّ لمن والاهم[2].

فأثبت لها النبيّ ﷺ ولاية على الأُمّة كما أثبتها لعليّ والحسنين عليهم السلام.

وقال رسول الله ﷺ: «إنّي وإثني عشر من ولدي وأنت يا علي زرّ الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا».

وفي حديث: «من ولدي إثنا عشر نقيباً نجباء محدّثون مفهّمون آخرهم القائم بالحق»[3].

وهذا نصّ صريح من الرسول الأعظم أنّ فاطمة المكمّلة للعدد «١٢» وهم جميعاً من ولد

= ط. كتب و ٩٨ ح١٩٧ ط كتاب عن أبو سعيد، وفضائل الصحابة: ٢/ ٧٧٩ ح١٣٨٢، وتلخيص المتشابه: ١/ ٦٢ رقم ٧٨، وأخبار قزوين: ٣/ ٤٦٥ ترجمة عمرو بن رافع بن الفرات عن زيد بن أرقم، والبيان والتعريف: ٣/ ٧٤ ح١٢٩٠.

والسنن الكبرى للبيهقي: ٢/ ١٤٨ و: ٧/ ٣٠، والمطالب العالية: ٤/ ٦٥ ح ٣٩٧٢، وأمالي الشجري: ١/ ١٤٣ ـ ١٤٩ ـ ١٥٢ ـ ١٥٤ ـ ١١٥ و٤١٥، ومسند البزار: ٣/ ٨٩ ح٨٦٤، وحلية الاولياء: ٩/ ٦٤، وتاريخ بغداد: ٨/ ٤٤٣ ترجمة زيد بن الحسن القرشي، والمعرفة والتاريخ: ١/ ٥٣٦ إلى ٥٣٨ عدة، و مسند أبي يعلى: ٢/ ٢٩٧ ح١٠٢١، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٠٨ ح٢٤٠ عن زيد بن ثابت و ١١٤ ح٢٦٥ عن زيد بن أرقم، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣٥ ـ ١٧٣٢ ـ ١٧٣٥ ح٦١٤٤ ـ ٦١٣١ ـ ٦١٤٣ باب فضائل علي عن زيد وجابر، مصابيح السنة: ٤/ ١٨٥ ـ ١٨٩ ح٤٨١٥ ـ ٤٨١٦.

(١) في كتاب طهارة آل محمد، ط. دار الهادي، بيروت.

(٢) راجع فاطمة الزهراء لتوفيق أبو علم: ١٧.

(٣) أُصول الكافي: ١/ ٥٣٤، ح ١٧.

النبيّ صلى الله عليه وآله والرواية الأُولى تنصّ أنّ عليّاً خارج العدد «١٢» والثانية فيها لفظ: «من ولدي» وعلي ليس من ولده بل أخوه، فتأمّل تدرك.

وفي رواية عن الباقر عليه السلام: الإثنا عشر إمام من آل محمد كلّهم محدّث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله و من ولد عليّ فرسول الله وعليّ هما الوالدان[١].

مَنْ سبّ فاطمة عليها السلام كفر

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ سبّ أهل بيتي فإنّما يرتدّ عن الله والإسلام»[٢].

وله شاهد من حديث الحسين عليه السلام: «مَنْ سبّ أهل بيتي فأنا بري منه والإسلام». أخرجه الجعابي في الطالبيين[٣].

ويُؤيّده ما أخرجه الطبراني عن أبي الرجاء العطاردي قال: «لا تسبّوا عليّاً ولا أهل البيت»[٤].

* أقول: تقدم عن السهيلي التصريح أنّ مَنْ سبّ فاطمة فقد كفر، وكذلك قال القاضي عيّاض[٥].

وله شاهد من حديث عليّ عليه السلام: إنّ الله حرّم الجنّة على مَنْ ظلم أهل بيتي أو سبّهم[٦].

لا يقاس بفاطمة عليها السلام أحد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله «لو لم يخلق عليّ ما كان لفاطمة كفؤ»[٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يُقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأُمّة أحد ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً...»[٨].

---

(١) أُصول الكافي: ١/ ٥٣١، ح ٢٧، وبصائر الدرجات: ٣٤٠، وغيبة الطوسي: ١٥٢، ح١١٢، وأعلام الورى: ٢/ ١٧١.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٤٠، ط. مصر، ٣٥٧، بيروت، ورشفة الصادي: ٦٣.

(٣) جواهر العقدين: ٤٢٠، الباب ١٤. وذكر القصّة فيمن سبّهم فطمست عيناه.

(٤) جواهر العقدين: ٣٤٧، الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٩، ١٩٦، والبغيّة ٣١٥، ح ١٥١٥٧، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٥) جواهر العقدين: ٣٤٧، عنه.

(٦) ذخائر العقبى: ٢٠.

(٧) الفردوس: ٤/ ٢٨٣، ح ٦٨٣٨، و ٥/ ٣٤، ح ٧٠٩٤، وينابيع المودّة: ١٧٧، ط. تركيا، و٢٠٨النجف.

(٨) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٣٨، الخطبة الثانية، وينابيع المودّة: ١/ ١٥٢، ط. تركيا، و ١٨٠ النجف باختصار.

وأخرج الملّا عن أنس وابن عباس: نحن أهل بيت لا يُقاس بنا أحد[١] [٢].

وأخرجه الديلمي عن أنس[٣].

وله شاهد قويّ أخرجه أبو نعيم: ألا إنّ خير هذه الأُمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر، فقام رجل فقال: وأنت يا أمير المؤمنين؟

فقال: نحن أهل البيت لا يوازينا أحد[٤].

وأخرج الطبري عن عليّ عليه السلام قوله لشرحبيل وحبيب: «... وانقيادكم له [معاوية] وتدعون آل نبيّكم صلى الله عليه وآله الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً»[٥].

ويشهد له ما عن ابن عمر في التفضيل: عليّ من أهل البيت لا يقاس به أحد هو مع رسول الله في درجته وفاطمة مع رسول الله في درجته وعلي معهما.

وورد هذا عن أحمد بن حنبل[٦].

فذلكة:

* **أقول:** ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض الصحابة عند ذكر التفاضل أنّ عليّاً نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف يقال بنفسه شيئ منها:

١ ـ ما أخرجه الخطيب عن فاطمة عليها السلام:

قالت: يا رسول الله لم تقل في عليّ شيئاً.

قال: يا فاطمة عليّ كنفسي مَن رأيته يقول في نفسه شيئاً[٧].

وأخرج البيهقي عن محمد بن عائشة عندما سُئل عن أفضل أصحاب النبيّ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة و...

فقال له [السائل]: فأين علي بن أبي طالب؟

قال: يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه؟

---

(١) ينابيع المودّة: ١/ ١٥٢ ـ ١٩٢، ط. تركيا و ١٨٠ ـ ٢٢٧ ط. النجف.

(٢) كنز العمّال: ١٢/ ١٠٤، ح ٣٤٢٠١، وذخائر العقبى: ١٧.

(٣) ينابيع المودّة: ١٧٨، ط. تركيا و ٢٠٨ النجف، وأهل البيت لتوفيق ٦٧، وأهل البيت للشرقاوي: ٢٩.

(٤) حلية الأولياء: ٧/ ٢٠١، ذيل ترجمة شعبة (٣٨٨).

(٥) تاريخ الطبري: ٤/ ٤، أوّل سنة ٣٧.

(٦) ينابيع المودّة: ٢٥٣، ط. تركيا، و ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٧) الفوائد المجموعة: ٣٨٢، ح ٩٢، ولسان الميزان: ٣/ ٢٧٠، ترجمة ظفر رقم ٤٣٥٠.

قال: بل عن أصحابه[١].

وقال النبيّ الأعظم لعبد الرحمن بن عوف: «يا عبد الرحمن أنتم أصحابي وعليّ منّي وأنا من عليّ فمن قاسه بغيره فقد جافاني ومَنْ جافاني آذاني ومَنْ آذاني فعليه لعنة الله»[٢].

واشتهر عنه: «... لابعثنّ إليهم رجلاً كنفسي»، أخرجه النسائي وابن أبي شيبة وأحمد وأبو يعلى وعبد الرزاق.

وأخرج البخاري عن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ خير الناس أبو بكر وعائشة وعمر وحفصة.

قلت: يا رسول الله وأين عليّ؟[٣].

فالتفت إلى أصحابه فقال: إنّ هذا يسألني عن النفس[٤].

وأخرجه أبو عمر الزاهدي في اليواقيت بلفظ: ما ظننتُ أنّ أحداً يُسأل عن نفسه[٥].

فعلي نفس رسول الله، ولا يقاس بهما أحد، وعلي كفؤ فاطمة عليهم السلام جميعاً.

وفاطمة بضعة محمد صلى الله عليه وآله وجزءٌ منه والبضعة من النفس.

الصلاة على فاطمة عليها السلام في التشهد

قال بشير بن سعد: أمرنا الله أن نُصلّي عليكَ يارسول الله فكيف نُصلّي عليكَ.

قال صلى الله عليه وآله: «قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد».

أخرجه مسلم في الصحيح[٦].

وروي نحوه عن كعب بن عجرة أخرجه الأئمّة الستّة سوى الترمذي وأحمد وابن أبي شيبة

---

(١) المساوى والمحاسن: ٤٢، محاسن عليّ.

(٢) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٢٨، أحاديث الرسول في عليّ.

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٧، ح ٣٢١٢٨، ومسند أحمد أبي يعلى: ٢/ ١٦٦، ح ٨٥٦، وفضائل أحمد: ٢/ ٥٧١، ح ٩٦٦، وخصائص النسائي: ١٩، ط. مصر، والمصنّف لعبد الرزاق: ١١/ ٢٢٦، ح ٢٠٣٨٩.

(٤) اللالي المصنوعة: ١/ ٣٨٢، وكنز العمّال: ١٣/ ١٤٢، ح ٣٦٤٤٦.

(٥) اللالي المصنوعة: ١/ ٣٨٢، مناقب الخلفاء.

(٦) صحيح مسلم: ٤/ ٣٤٤، باب الصلاة على النبيّ بعد التشهد: ح ٩٠٦.

وعبد الرزاق في المصنّف والشافعي في مسنده والطبراني في معاجمه والطيالسي وابن العربي وغيرهم[١].

وروي أيضاً عن سفيان الثوري وابن مسعود وزيد بن خارجة وأبو هريرة وعمر ومحمد بن زيد وبريدة وعائشة وطلحة وعليّ[٢].

وأخرجه الشعراني بذكر فاطمة صريحاً قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء».

قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟

قال ﷺ: «تقولون: اللهمّ صلّ على محمّد وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد».

فقيل له: من أهلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «عليّ وفاطمة والحسن والحسين»[٣].

فاطمة عليها السلام أمان للأُمّة

قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٤].

---

(١) البيان والتعريف: ٣/ ٧٠، ح ١٢٨٤، والمصنّف لابن أبي شيبة: ٢/ ٢٤٧، ح ٨٦٣١، مسند الطيالسي: ١/ ١٠٣، ح ٤٦٢، والمصنّف لعبد الرزاق: ٢/ ٢١٣، ح ٣١٠٥، وصحيح ابن حبان: ٢/ ١٣٣، ح ٩٠٩، والدرّ المنثور: ٥/ ٢١٥، ٢١٩، والمعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٩٦، ح، و٩/ ١١٥، و ١٧/ ٢٥١ ـ ٢٦٤، ح، والمعجم الأوسط: ٧/ ٤٢٩، ح، و ٢/ ٣٨٨، ح، وتفسير ابن كثير: /٥٥٧، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٣١، ومسند أحمد: ١/ ٢٦٣ ـ ٢٣٧، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣/ ٦٢١ ـ ٦٢٢، سورة الأحزاب: ٥٦، وأحكام القرآن: ٣/ ٦٢١.

(٢) إضافة إلى ما تقدّم راجع: المستدرك ١/ ٢٦٨، و ٣/ ١٤٨، ومجمع الزوائد: ١٠/ ٦٩٢، والفردوس: ١/ ٢٣، ط. دار الكتب و ٥٤، ح ٢٨، ط. دار الكتاب، والمستوعب ٤/ ٢٧٤، و٢/ ١٦٦ ومسند البزّار: ٣/ ١٥٧، ح ٩٤٢، ومسند طلحة، ونصب الراية: ١/ ٤٢٦، وتلخيص الجير: ٢٦٢ و٢٧٣، ح ٤٠٤، ٤١٢، وكنز العمّال: ٤٩٠ إلى ٤٩٧، ح٢١٥٠، ومابعده، أحكام القرآن: ٣/ ٦٢١ ـ ٦٢٢.

(٣) كشف الغمّة للشعراني: ١/ ٢١٩ فصل الأمر بالصلاة على النبيّ.

(٤) المستدرك: ٣/ ١٥٠، وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني: ١٧٣، ومسند الروياني: ١٦٧ ـ ١٧٠، ح =

أخرجه ابن عساكر وأبو يعلى والقرشي وابن القيسراني والروياني وابن أبي شيبة والشجري والحكيم والترمذي والطبراني في معاجمه والخوارزمي والبزّار والديلمي والمحبّ الطبري.

وقال عليّ عليه السلام: «فنحن أهل بيت النبوّة ومعدن الحكمة أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب»[1].

وله شاهد من حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: «معرفة آل محمد براءة من النار وحبّهم جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب»[2].

* **أقول:** قد صرّح السمهودي بكون فاطمة الزهراء عليها السلام ونسلها أمان للأمّة حيث قال: (ويحتمل ـ وهو الأظهر عندي ـ أنّ المراد من كونهم أماناً للأمة: أهل البيت مطلقاً، وأنّ الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وآله جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، فإذا انقضوا طوى بساطها، ولعل حكمته وسرّه أنّ الله تعالى جعل أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله مساوين له في أشياء كثيرة، عدّ الفخر الرازي منها خمسة كما تقدم.

وقد قال الله تعالى: **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾**[3] فألحق الله تعالى وجود أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله في الأمّة بوجوده صلى الله عليه وآله فجعلهم أماناً لهم، كما سبق من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّهم إنهم منّي وأنا منهم».

وقد يقوى هذا بأن فاطمة رضي الله عنها وعنهم بضعة منه صلى الله عليه وآله، كما في الصحيح، وأولادها بضعة من تلك البضعة، فيكونون بضعة منه بالواسطة، وكذا بنو بنيهم وهلم جرا، وكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة؛ فأُقيم وجودهم في كونهم أماناً للأمة مقامه صلى الله عليه وآله)[4].

= ١١٥٢ ـ ١١٦٤، ١١٦٥، وكنز العمّال: ١٢/ ١٠٢، ٩٦، ح٣٤١٨٩، ٣٤١٥٥، وكنوز الحقائق: ٤٨٦، والفردوس: ٤/ ٣١١، ح ٦٩١٣، ٥/ ٥٦، ح٧١٦٦، ط. دار الكتاب، عن عليّ، وذخائر العقبى: ١٧، ومقتل الحسين لخوارزمي: ١/ ١٠٨، والمعجم الكبير للطبراني: ٧/ ٢٢، ح، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٧، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٤١ ـ ٢٥٢، ومشارق الأنوار: ١٠٩، فصل ٦ من باب ٣، والمطالب العالية: ٤/ ٧٤، ح، ومسند شمس الأخبار: ١/ ١٢٧، وبالهامش أخرجه البزّار وعن أبي ذر والطبراني في معاجمه وابن أبي شيبة في مسنده وأبو يعلى وابن عساكر عن سلمة، وكشف الخفاء: ٢/ ١٣٥ ـ ١٥٥، عن عليّ وسلمة بن الأكوع، وغرر البهاء الضوي: ٥٢٦، ونوارد الأصول: ٣/ ٦١ و٦٦، أصل ٢٢٢، وذخائر العقبى: ١٧، ودرّ السحابة: ٢٦٧، فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٧١، ح، شرح النهج: ١/ ١٩٥، جواهر العقدين: ٢٥٩ ـ ٢٦٣.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٩٥، الخطبة الثالثة ـ الذيل ـ.

(٢) الشفاء: ٢/ ٤٧ ـ ٤٨، الباب ٣، الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٥، الحاوي للفتاوي: ٢/ ٩٧، وضوء الشمس: ١/ ٩٩، وجواهر العقدين: ٣٣٤، الباب العاشر.

(٣) الأنفال: ٣٣.

(٤) جواهر العقدين: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ الباب الخامس.

وقال صاحب الذخائر المحمديّة: من خصائص آل البيت أنّه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فاذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أول خراب العالم»[١].

وللشيخ الرفاعي كلامٌ مفيدٌ في كونهم أماناً للأمّة فليراجع[٢].

حليّة المسجد لفاطمة عليها السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا أحلّ المسجد لحائض ولا لجُنب إلّا لمحمّد وآل محمّد».

أخرجه البخاري في التاريخ عن عائشة والبيهقي وابن عساكر وابن راهويه والدولابي في الكنى[٣].

* **أقول:** له شواهد من طرق أنّ الله حرّم دخول المسجد إلّا على فاطمة وعلي وابناهما بالتصريح[٤].

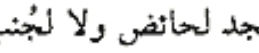

فاطمة عليها السلام في القرآن

الآيات النازلة في فاطمة عليها السلام

١ ـ قوله تعالى: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكُمُ الرِجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهّركُم تَطهيراً﴾[٥].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ لا اسألكم عليهِ أجراً إلّا المودّةَ في القُربى﴾[٦].

٣ ـ ﴿إنّا أعطيناك الكوثَرَ﴾[٧].

---

(١) الذخائر المحمدية: ٣٤٣ خصائص آل البيت.

(٢) ضوء الشمس: ١/ ١٢٢.

(٣) تاريخ البخاري: ٢/ ٦٧، ح ١٧١٠، و ٦/ ١٨٣، ح، ومسند إسحاق بن راهويه: ٣/ ١٠٣٢، ح ١٧٨٣، والسنن الكبرى: ٧/ ٦٥، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق ١٧٢، وينابيع المودّة: ٣٣٨، والكنى والأسماء: ١/ ١٥١.

(٤) راجع السنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٦٥ باب دخول المسجد، والمعجم الكبير للطبراني: ٢٣/ ٣٧٤، ومستدرك الوسائل: ١/ ٤٦٢ ح ١١٦٥.

(٥) الأحزاب: ٣٣.

(٦) الشورى: ٢٣.

(٧) الكوثر: ١.

٤ ـ ﴿ويُطعمون الطعام على حبّه . . . ﴾، ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً﴾[١].

٥ ـ ﴿فَقُل تعالَوا ندعُ أبناءنا وأبناءكُم ونساءَنا ونُساءَكُم وأنفُسنا وأنفُسكم. . . ﴾[٢].

٦ ـ ﴿وأمُر اهلكَ بالصلاة﴾، ﴿وكان يأمرُ اهلهُ بالصلاةِ﴾[٣].

٧ ـ ﴿فتَلقّى آدمُ من ربّهِ كلَمات﴾[٤].

٨ ـ ﴿اللهُ نورُ السموات والأرض مِثلُ نورهِ كمشكاة فيها مصباحٌ﴾[٥].

٩ ـ ﴿في بُيُوت أذنَ اللهُ أن تُرفَعَ ويُذكرَ فيها اسمُهُ﴾[٦].

١٠ ـ ﴿رَحمتُ الله وبركاتُهُ عليكمُ أهلَ البيتِ إنّه حميدٌ مجيدٌ﴾[٧].

١١ ـ ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾[٨].

١٢ ـ ﴿هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾[٩].

١٣ ـ ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيّبةً كشجرة طيّبة أصلُها ثابت وفرعها في السماء﴾[١٠].

١٤ ـ ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة﴾[١١].

١٥ ـ ﴿وما يستوي الأعمى والبصير * وما يستوي الأحياء﴾[١٢].

١٦ ـ ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾[١٣].

١٧ ـ ﴿إنّ المتّقين في جنات ونعيم﴾[١٤].

١٨ ـ ﴿استكبرت أم كُنت من العالين﴾[١٥].

١٩ ـ ﴿الذين آمنوا واتّبعتهم ذُرّيتهم بإيمان﴾[١٦].

٢٠ ـ ﴿ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[١٧].

---

(١) الإنسان: ١.
(٢) آل عمران: ٦١.
(٣) طه: ١٣٢، مريم: ٥٥.
(٤) البقرة: ٣٧.
(٥) النور: ٣٥.
(٦) النور: ٣٦.
(٧) هود: ٧٣.
(٨) الرحمن: ١٩ ـ ٢١.
(٩) الفرقان: ٥٤.
(١٠) إبراهيم: ١٤.
(١١) الإسراء: ٥٧.
(١٢) فاطر: ١٩ ـ ٢٠.
(١٣) الذاريات: ١٧ ـ ١٨.
(١٤) الطور: ١٧.
(١٥) سورة ص: ٧٥.
(١٦) الطور: ٢٠.
(١٧) الحشر: ٨.

٢١ ـ ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾[١].

٢٢ ـ ﴿وآتِ ذا القُربى حقّه﴾[٢].

٢٣ ـ ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾[٣].

٢٤ ـ ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل﴾[٤].

٢٥ ـ ﴿إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله﴾[٥].

٢٦ ـ ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾[٦].

٢٧ ـ ﴿وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون﴾[٧].

٢٨ ـ ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾[٨].

٢٩ ـ ﴿ولسوف يُعطيك ربّكَ فترضى﴾[٩].

٣٠ ـ ﴿تتجافى جُنوبهم عن المضاجع﴾[١٠].

٣١ ـ ﴿يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾[١١].

٣٢ ـ ﴿إنّها لإحدى الكبر﴾[١٢].

٣٣ ـ ﴿إخواناً على سُرر متقابلين﴾[١٣].

الآية الأُولى قال تعالى: ﴿إنّما يُريدُ الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهّركم تطهيراً﴾[١٤].

الأقوال في «أهل البيت»

* **القول الأوّل**: أنّ المراد من أهل البيت في الآية مجموع نساء النبيّ ﷺ وأصحاب الكساء الخمسة ـ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ حكاه ابن عبد البّر في التمهيد[١٥]، وذهب

(١) عبس: ٣٨ ـ ٣٩.
(٢) الإسراء: ٢٦.
(٣) الليل: ٣.
(٤) طه: ١١٥.
(٥) الأحزاب: ٥٧.
(٦) الدهر: ١٣.
(٧) الأنبياء: ١٠٢.
(٨) القدر: ١.
(٩) الضحى: ٥.
(١٠) السجدة: ١٦.
(١١) الروم: ٤.
(١٢) المدثر: ٣٨ ـ ٣٩.
(١٣) الحجر: ٤٧.
(١٤) الأحزاب: ٣٣.
(١٥) جلاء الأفهام: ١١٩ الفصل الرابع من الباب الثالث.

إليه القرطبي[١]، وابن عطيّة[٢]، وابن كثير والبيضاوي، والرازي في أحد قوليه[٣]، والمقريزي[٤]، وابن الخطيب[٥]، وجملة من المتأخّرين.

ونقل السفاريني عن ابن عبد البّر في التمهيد: أنّ الآل هم ذرّيّته وأزواجه خاصّة[٦].

* **القول الثاني**: أنّ المراد من أهل البيت في الآية الشريفة خصوص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

قال القاضي عياض: مذهب الحسن البصري أنّ المراد بآل محمّد محمدٌ صلى الله عليه وآله نفسه[٧].

* **القول الثالث**: أنّ المراد من أهل البيت في الآية مَنْ حرمت عليهم الصدقة وتحته أقوال:

١ ـ أنّهم بنو هاشم خاصّة[٨]، وهو مذهب أبي حنيفة[٩]، والرواية من أحمد وغيره عن زيد بن أرقم[١٠]، واختيار ابن القاسم صاحب مالك[١١]، وذهب إليه الثعلبي[١٢].

---

(١) فتح القدير: ٤/ ٢٨٠ مورد الآية.

(٢) تفسير الثعالبي: ٣/ ٢٢٨ مورد الآية.

(٣) راجع تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٣١، وتفسير الرازي: ٢٥/ ٢٠٩، وتفسير البيضاوي: ٣/ ٣٨٢ مورد الآية.

(٤) فضل آل البيت: ٣٢.

(٥) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٩٠ الباب الأول.

(٦) لوامع الأنوار البهيّة: ١/ ٥١ معنى الآل.

(٧) راجع الشفا: ٢/ ٨١ ـ ٨٢ فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبيّ، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و٢٢١ ط. بيروت، وشعب الإيمان للبيهقي: ٢/ ٢٢٤ فصل في الصلاة على النبيّ ٩ ح ١٥٩٠، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٢٨ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٨) وهم آل عليّ وآل عبّاس وآل عقيل وآل جعفر كما في رواية زيد، راجع المصنّف لعبد الرزّاق: ٤/ ٥٢ ح ٦٩٤٣، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١١٤ ح ٢٦٥، وتفسير الخطيب الشربيني: ٣/ ٢٤٥ مورد الآية، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٦٩٠ رقم ١١٥٠ ذيل الفصل الثالث، وينابيع المودّة وفتح القدير وجلاء الأفهام، ويأتي القول المخالف لذلك.

(٩) إضافة إلى ما يأتي، يراجع لوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل.

(١٠) صحيح مسلم: ١٥/ ١٧٥ كتاب الفضائل باب فضائل عليّ ح: ٦١٧٥ ـ ٦١٧٨، مسند أحمد ٤/ ٣٦٧ ط الميمنة و ٥/ ٤٩٥ ط دار الإحياء ح ١٨٧٨، والمعجم الكبير: ٥/ ١٨٢ ح ٥٠٢٥ ترجمة زيد ما روى ابن حيّان عنه، وكفاية الطالب: ٥٣ الباب الأول، وذخائر العقبى: ١٦ باب فضل أهل البيت، والصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. مصر و٢٢٩ ط. بيروت، وينابيع المودّة: ١/ ٢٩ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٢ ط. النجف، الباب الرابع، والعمدة: ٩٩ ـ ١٠٢، وفتح القدير ٤/ ٢٨٠، وتذكرة الخواص: ٢٩١ الباب ١٢ ذكر الأئمة، وجلاء الأفهام: ١٢١ الباب الثالث ـ الاختلاف في الآل، وأنساب الأشراف: ٢/ ١٥٦ ح ١٦٦ ترجمة عليّ، ونور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. قم مناقب الحسنين، وكنز العمّال: ١٣/ ٦٤١ ح ٣٧٦٢٠، ومناقب الكوفي: ٢/ ١١٧ و١٧٦.

(١١) جلاء الأفهام: ١١٩.

(١٢) جواهر العقدين: ١٩٩ الباب الأول، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر و٢٢٢ ط. بيروت، والجامع =

٢ ـ أنّهم بنو هاشم وبنو المطّلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه[١].

٣ ـ أنّهم بنو هاشم والمطّلب، وهو مذهب الإمام مالك[٢].

٤ ـ أنّهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل بنو المطّلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب، وهو اختيار أشهب من أصحاب مالك، كما حكاه السفاريني وصاحب الجواهر، وحكاه اللخمي في التبصرة عن أصبغ دون أشهب[٣].

٥ ـ أنّهم بنو هاشم مع زوجات النبيّ ﷺ، نعم هو مبنيّ على حرمة الزكاة على النساء، وفيه خلاف كما عن القرطبي وغيره، وقد قال ابن حجر: والقول بتحريم الزكاة عليهنّ ضعيف[٤].

* **القول الرابع**: أنّ المراد من أهل البيت في الآية المباركة أتباعه على دينه إلى يوم القيامة، حكاه ابن عبد البّر عن بعض أهل العلم، واختاره بعض أصحاب الشافعي، كما حكاه أبو حامد الطبري في تعليقته، ورجّحه الشيخ محيي الدّين النووي في شرح مسلم، واختاره الأزهري، وذكر البيهقي روايته عن جابر[٥].

وقيل للثوري: من آل محمّد؟

قال: قد اختلف النّاس فمنهم من يقول: أهل البيت، ومنهم من يقول: من أطاعه وعمل بسنّته فيهم[٦].

ـ قال أحد فقهاء اليمن: وأهل البيت هم المسلمون في كلّ مكان وزمان، فقال إبراهيم بن عليّ الوزير: من يقول بهذا يهدم ركناً من أركان الإسلام. . . . : الزكاة؛ لأنّها واجبة ومصارفها محدّدة، وهي محرّمة على أهل بيت الرسول ﷺ، فلو كانوا كلّ المسلمين كما تزعم لحرّمت عليهم جميعاً؛ ولم يبقَ لوجوبها معنى[٧].

= لأحكام القرآن: ٤/ ١٨٣، وتفسير الميزان: ١٦/ ٣١٠ مورد الآية، وتفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٠ مورد الآية.

(١) جلاء الأفهام: ١١٩، والصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و٢٢٥ ط. بيروت الباب ١١ الآيات النازلة فيهم ـ الآية ٢، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل، والتدوين في أخبار قزوين: ١/ ١٥١ ترجمة محمّد ابن إبراهيم بن عامر.

(٢) الكوكب الدرّي الرفيع للشرقاوي: ١٢ ـ ١٣، وتفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٠ مورد الآية.

(٣) جلاء الأفهام: ١١٩، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل.

(٤) تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٤ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و٢٢١ ط. بيروت، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٢٠٨.

(٥) جلاء الأفهام: ١٢٠، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل.

(٦) سنن البيهقي: ٢/ ١٥١ كتاب الصلاة ـ باب من زعم أنّ آله أهل دينه.

(٧) جناية الأكوع: ٧١ الهامش.

* **القول الخامس**: أنّ المراد من أهل البيت الأتقياء من أمّته، حكاه القاضي حسين، والراغب، وجماعة، لرواية أنس: «آل محمّد كلّ تقيّ»[١].

قال السمهودي: «آل محمّد كلّ تقيّ» رواه الطبراني وغيره بسند واه، على أنّ المراد: كلّ تقيّ من قرابته، . . . والمراد: الأولياء منهم عند قابله، كما قيّد به القاضي حسين، والراغب[٢]. وحكم القاسمي بوضع الحديث[٣].

* **القول السادس**: التفصيل في معنى الآل:

وهو ما حكاه العلّامة الصبّان والعلّامة الأمير حيث قالا: (لا يطلق القول فيه ـ الآل ـ بل يختلف باختلاف المقامات، ففي مقام الزكاة بنو هاشم وبنو المطّلب عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه، وبنو هاشم والمطّلب عند الإمام مالك، وآل عليّ وآل جعفر وآل عقيل وآل العبّاس وآل الحرث عند الإمام أبي حنيفة.

وفي مقام المدح أهل بيته، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾.

وفي مقام الدعاء ـ كما هنا ـ كلّ مؤمن ولو عاصياً. .)[٤].

* **القول السابع**: أنّ المراد من أهل البيت في الآية خصوص أصحاب الكساء الخمسة، وهو المرويّ عن عليّ بن أبي طالب والحسين بن عليّ[٥]، وأبي جعفر محمّد الباقر[٦]، وجعفر بن محمّد الصادق[٧]، وابن عبّاس[٨]، وشهر بن حوشب[٩]، وعائشة، وأمّ سلمة[١٠]، .....

---

(١) جلاء الأفهام: ١٢٠ ـ ١٢٥، وجواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل. (٢) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول.

(٣) تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل: ١٣/ ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي.

(٤) نقلا عن الكوكب الدرّي الرفيع للشرقاوي: ١٢ و ١٣ ط. مصر ١٣٤٣.

(٥) كفاية الأثر: ١٥٥، وبحار الأنوار: ٣٦/ ٣٣٦، وعوالم العلوم: ١٥/ ٢٧ ح ١٩ قسم النصوص عليهم.

(٦) تفسير القمّي: ٢/ ١٩٣ ـ ونقله في بحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٦، وتفسير نور الثقلين ٤/ ٢٧٠ ح ٨٤.

(٧) علل الشرائع: ٢٠٥ الباب ١٥٦ ح ٢ ـ ونقله في بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٥٥ و ٣٥/ ٢١١، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٢٧٣ ح ٩٤.

(٨) راجع مناقب الخوارزمي: ١٢٦ فصل ١٢ ج ١٤٠، والإحتجاج: ١/ ١٤٨ إحتجاج عليّ على المهاجرين.

(٩) المعجم الأوسط: ٤/ ٤٧٩ ح ٣٨١١ ـ من اسمه عليّ، فقد روى حديث أمّ سلمة ثمّ قال في ذيله: «. . .قال: وفيهم نزلت».

(١٠) كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ١٠٥ ـ ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهنّ جميعاً وسوف يأتي الحديث، وجواهر العقدين: ١٩٥ ـ ٢٠٢ الباب الأول بلفظ: «فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط» نزلت هذه الآية ﴿إنّما. . . في بيتي في سبعة. . .﴾، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٢٠٨.

وأنس، وواثلة، وأبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله، وهو أشهرها[١].

وأخرجه الطبراني بلفظ مختلف عن عطيّة قال: سألت أبا سعيد الخدريّ: مَنْ أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا؟

فعدّهم في يده خمسة: «رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين»[٢].

وأخرجه ابن عساكر عنه بلفظ: قال: نزلت الآية في خمسة نفر وسمّاهم: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين.[٣]

وأخرج أيضاً قول أم سلمة: قالت: ... وأهل البيت: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين[٤].

ـ قال الذّهبي: وصحّ أنّ النبيّ ﷺ جلّل فاطمة وزوجها وابنيها بكساء وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا»[٥].

وقال الإمام البغوي : وذهب أبو سعيد الخدريّ وجماعة من التّابعين، منهم مجاهد وقتادة وغيرهما إلى أنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين[٦].

---

(١) راجع الإلمام: ٥/٣٠٢، والمعجم الكبير: ٢٣/٣٢٧ ترجمة أمّ سلمة ما روى حكم بن سعد عنها، وتفسير الطبري: ٢٢/٥ ـ ٦ مورد الآية، ومسند أحمد: ٦/٢٩٦ ـ ٣٢٣، ومجمع الزوائد: ٧/٩١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/٢٠٧ ح ١١٢٧٢ كتاب التفسير/الأحزاب، ومناقب ابن المغازلي: ١٩٠ ط. بيروت و٣٠٤ ح ٣٤٩ ط.النجف، وينابيع الموذة: ١/٢٣٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٢٧٢ ط. النجف، الباب ٥٦ ذكر إلقاء الكساء عليهم، ومناقب الخوارزمي ٦٠ الفصل الخامس ح ٢٩، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و٢٢١ ط. بيروت، وكفاية الطالب: ٣٧٦ باب ١٠٠، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم، مناقب الحسنين، وذخائر العقبى: ٢٤ باب دخول النبيّ في الآية، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٠ و ٢٩، الطرائف: ١/١٢٧، والعمدة: ٣٩، جواهر العقدين: ١٩٣ الباب الأول، ومجمع الزوائد: ٩/١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/٢٦٤ ح ١٤٩٧٦ كتاب المناقب، وتفسير البغوي: ٣/٥٢٩ مورد الآية ط. دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) المعجم الأوسط: ٢/٤٩١ ح ١٨٤٧، و٤/٢٧٢ ح ٣٤٨٠ مع تفاوت ـ من اسمه حسن، ومجمع الزوائد: ٩/١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/٢٦٤ ح ١٤٩٧٧ كتاب المناقب.

(٣) تاريخ دمشق: ١٤/٤١ ترجمة الإمام الحسن والحسين ط. دار إحياء التراث.

(٤) تاريخ دمشق: ١٤/٤٢ ح ٣١٥٨.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٢/١٢٢ ترجمة فاطمة بنت الرسول برقم (١٨).

(٦) تفسير البغوي (معالم التنزيل): ٣/٥٢٩ مورد الآية ط. دار المعرفة ـ بيروت، ونور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. قم، الباب الثاني في ذكر مناقب الحسن والحسين، فتح القدير: ٤/٢٧٩، وإسعاف الراغبين: ١٠٨.

وإليه ذهب الكلبيّ[١]، وجملة من المتأخّرين كالطّحاوي[٢]، كما يأتي مفصّلاً في الأقوال.

* ويشهد له حديث الصلاة البتراء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء».

قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟

قال: «تقولوا: اللهمّ صلّ على محمّد، وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد»[٣].

وأخرجه الإمام الشعراني بلفظ: «لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء».

قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟

قال: «تقولون اللهمّ صلّ على محمّد، وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد».

فقيل له: مَن أهلك يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: «عليّ وفاطمة والحسن والحسين»[٤].

* قال يعقوب بن حميد: وفي ذلك يقول الشاعر:

بأبي خمسة هم جنّبوا الرّجس وطهّروا تطهيرا أحمد المصطفى وفاطم أعني عليّاً وشبّرا وشبير
من تولاّهم تولاّه ذو العرش ولقّاه نضرة وسرورا على مبغضيهم لعنة الله وأصلاهم الملك سعيرا[٥]

* **القول الثامن**: أنّ المراد من أهل البيت في آية التطهير عترته المنسوبون إليه صلوات الله عليه[٦].

وهذا القول هو الصحيح لأنّ المراد بعترته الأئمة المعصومون مع فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين، وبه دانت الإماميّة، كما سوف يأتي تفصيلاً.

(١) المعجم الكبير: ٣/ ٥٦ ترجمة الحسن ـ بقيّة أخباره ح ٢٦٧٣، وفتح القدير: ٤/ ٢٧٨ و ٢٧٩، وجواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول، وتفسير مجمع البيان: ٨/ ٥٥٩، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٢٣ ح ٧٥٦.
(٢) مشكل الآثار: ١/ ٢٣٠ ح ٧٨٢ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.
(٣) جواهر العقدين: ٢١٦ الباب الثاني، ينابيع المودّة: ٧ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٦ ط. النجف من المقدمة.
(٤) كشف الغمة للشعراني: ١/ ٢١٩ فصل الأمر بالصلاة على النبيّ.
(٥) مناقب ابن المغازلي: ١٩١ ط. بيروت و٣٠٧ ذيل الحديث ٣٥١ ط. النجف.
(٦) نزهة المجالس: ٢/ ١٠٥ باب فضل الصلاة على النبيّ.

أقوال المفسِّرين والعلماء
باختصاصها بفاطمة وولدها

* **قال أبو بكر النقّاش في تفسيره**: أجمع أكثر أهل التّفسير أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم[١].

* **وقال سيدي محمّد بن أحمد بنيس في شرح همزيّة البوصيري**: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا﴾ أكثر المفسّرين أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم[٢].

* **وقال العلّامة سيدي محمّد جسوس في شرح الشمائل**: «... ثمّ جاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معهم، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا﴾ وفي ذلك إشارة إلى أنّهم المراد بأهل البيت في الآية»[٣].

* **وقال السمهودي**: **وقالت فرقة، منهم الكلبيّ**: هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين خاصّة، للأحاديث المتقدمة[٤].

* **وقال الطّحاوي في مشكل الآثار** بعد ذكر أحاديث الكساء: فدلّ ما روينا في هذه الآثار ممّا كان من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أمّ سلمة ممّا ذكرنا فيها، لم يرد أنّها كانت ممّا أُريد به ممّا في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأنّ المراد بما فيها هم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين دون ما سواهم[٥].

وقال بعد ذكر أحاديث تلاوة النبيّ ﷺ الآية على باب فاطمة: في هذا أيضاً دليل على أنّ هذه فيهم[٦].

* **وقال الفخر الرازي**: وأنا أقول: آل محمّد ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنّقل المتواتر؛ فوجب أن يكونوا هم الآل.

---

(١) جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول، وتفسير آية المودّة: ١١٢.
(٢) لوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢/ ٨٦.
(٣) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٠٧ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله.
(٤) جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول.
(٥) مشكل الآثار: ١/ ٢٣٠ ح ٧٨٢ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.
(٦) مشكل الآثار: ١/ ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.

أيضاً اختلف النّاس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أُمّته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمّة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل؛ فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟

فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف أنّه لمّا نزلت هذه الآية [المودّة] قيل: يا رسول الله ﷺ؛ مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟

فقال ﷺ: «عليّ وفاطمة وابناهما»[1].

---

(١) قد صح ذلك عند الفريقين وإليك بعض مصادره:

مصادر آية المودة

كنز العمّال: ٢/ ٢٩٠ ح٤٠٣٠ باب فضل القرآن و ٤٩٨ ح ٤٥٩٢ باب التفسير، والنّور المشتعل: ٢٠٧ و٢٠٨، والمعجم الكبير: ٣/ ٤٧ ترجمة الحسن ﷺ و١٢/ ٧٢ ترجمة ابن عبّاس حديث الشّعبي عنه و١٩٧ ترجمة ابن عبّاس حديث عليّ بن أبي طلحة عنه، وكفاية الطالب: ٩١ ـ ٩٣ باب ١١، ومناقب الخوارزمي: ٣٠٧ ح٣٥٢ عن ابن عبّاس، وتفسير الطبري: ١٦/٢٥ عن عليّ بن الحسين، وتفسير الكشّاف: ٣/ ٤٦٧، وفتح القدير: ٤/ ٥٣٤ و ٣٥٦ مورد الآية فيهم، والذرّيّة الطاهرة: ١٠٨ عن الحسن، والفصول المهمّة: ١٥٢ عن الحسن ـ ذكر الحسن ﷺ ـ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٥٧ فصل ٥، ومناقب الخوارزمي: ٢٠٠ فصل ١٥، وذخائر العقبى: ٢٥ ـ ١٣٨، وتفسير الثعالبي: ٤/ ١٠٨ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ٢٢٧ ـ ط. مصر و٢٥٨ ـ ٢٥٩ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤١ ط. بيروت، الآيات النازلة فيهم آية ١٤ باب وصية النبيّ بهم عن الإمامين الحسن وزين العابدين ﷺ وابن عبّاس، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٨٩ إلى ٢١١ من ح٨٢٢ إلى ٨٤٤، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٥٧٠ إلى ٥٧٦، وتفسير الرازي: ٢٧/ ١٦٤، وتفسير الدّرّ المنثور: ٦/ ٥ و٦، ومجمع البيان: ٩/ ٤٣، والمستدرك: ٣/ ١٧٢ كتاب المعرفة فضائل الحسن عنه ﷺ، وفضل آل البيت للمقريزي: ٧٥، الآية الخامسة، وينابيع المودّة: ١/ ١٠٦ ط. اسلامبول و١/ ١٢٣ ط. النجف باب ٣٢ عن ابن عبّاس وسعيد ابن جبير وزاذان عن عليّ والباقر والحسين والرضا ﷺ.

والمستدرك: ٢/ ٤٤٤، ومناقب الكوفي: ١/ ١١٧ و ١٣٧ والإسعاف: ١١٣، ونزل الأبرار: ٣١ و١١١ الباب الأول والثالث والرابع عن أبي سعيد وابن عبّاس. وشرح الأخبار: ١/ ١٧٢ عن ابن عبّاس، والمعجم الأوسط: ٣/ ٨٨ ح٢١٧٦ عن الحسن، ومجمع الزوائد: ٧/ ٢٢٩ ح١١٣٢٦ عن ابن عبّاس و ٩/ ٢٢٦ ـ ٢٧٢ ح١٤٩٨٢ ـ ١٥٠٠٧ عن الحسن وابن عبّاس وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/ ٢٢٨ ح ١١٣٢٦ و٩/ ٢٢٦ و٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ ـ ١٥٠٠٧، وفضائل الصحابة: ٢/ ٦٦٩ ح١١٤١ عن ابن عبّاس، وإحياء الميت للسيوطي بهامش الإتحاف: ٢٣٩ ـ ٢٤٥ ـ ٢٦٩ عن ابن جبير وابن عبّاس والحسن وأبي سعيد، وأمالي الشجري: ١/ ١٤٤ ـ ١٤٨ عن ابن عبّاس الحديث السادس، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢/ ٦٤ عن ابن عبّاس، والمواهب اللدنيّة: ٢/ ٥٢٧ و٥٣٧، وتاريخ اصبهان: ٢/ ١٣٤ رقم ١٣٠٩.

والإلمام: ٣٠٢، ورشفة الصادي: ٢١ ـ ٢٢ ط. مصر و١٤ ط. بيروت بتحقيقنا ـ الباب الأول.

وفرائد السمطين: ٢/ ١٣ ح ٣٥٩، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله إلى يزيد وبعثه برأس الحسين، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ١٤٨ ـ ١٤٩، ونور الأبصار: ١٠١ ط. مصر ١٣٢٢.

والرواة هم: ابن عبّاس ـ طاووس اليماني ـ أبو أمامة ـ عليّ ﷺ ـ الحسن ﷺ ـ عليّ بن الحسين ﷺ ـ أبو عبد الله الصادق ﷺ ـ أبو جعفر الباقر ﷺ ـ عليّ بن موسى الرضا ﷺ جرير البجلي ـ وسعيد بن جبير.

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ ﷺ؛ وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التّعظيم ويدلّ عليه وجوه . . .) الخ[١].

* **وقال في موضع آخر**: واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال: هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعليّ منهم؛ لأنّه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بنت النبيّ وملازمته للنبيّ ﷺ[٢].

* **وقال أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي**: (والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمّة، وقامت به البراهين وتظافرت به الأدلّة أنّ أهل البيت المرادين في الآية هم سيّدنا عليّ وفاطمة وابناهما . . . وما كان تخصيصهم بذلك منه صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا عن أمر إلهيّ ووحي سماويّ . . . والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وبما أوردته منها يعلم قطعاً أنّ المراد بأهل البيت في الآية هم عليّ وفاطمة وابناهما رضوان الله عليهم، ولا التفات إلى ما ذكره صاحب روح البيان من أنّ تخصيص الخمسة المذكورين عليهم السلام بكونهم أهل البيت من أقوال الشيعة، لأنّ ذلك محض تهوّر يقتضي بالعجب، وبما سبق من الأحاديث وما في كتب أهل السنّة السنيّة يسفر الصبح لذي عينين ـ إلى أن يقول ـ وقد أجمعت الأمّة على ذلك فلا حاجة لإطالة الإستدلال له)[٣].

* **وقال ابن حجر**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤] أكثر المفسّرين على أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين[٥].

* **وقال في موضع آخر** بعد تصحيح الصلاة على الآل: . . فالمراد بأهل البيت فيها وفي كلّ ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله ﷺ وهم مؤمنو بني هاشم والمطّلب، وبه يعلم أنّه ﷺ قال ذلك كلّه[٦] فحفظ بعض الرواة مالم يحفظه الآخر، ثمّ عَطْف الأزواج والذرّيّة على الآل في كثير من الروايات يقتضي أنّهما ليسا من الآل، وهو واضح في الأزواج بناءً على الأصحّ في الآل أنّهم مؤمنو بني هاشم والمطّلب، وأمّا الذرّيّة فمن الآل على سائر الأقوال، فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم[٧].

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ٢٧/١٦٦ مورد آية المودّة (٢٣) من سورة الشورى.

(٢) تفسير الفخر الرازي: ٢٥/٢٠٩.

(٣) رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبيّ الهادي: ١٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ط. مصر و٢٣ و٤٠ ط. بيروت ـ الباب الأول ـ ذكر تفضيلهم بما أنزل الله في حقّهم من الآيات.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم، الآية الأولى.

(٦) مراده الروايات التي حذفت الآل كما في الصحيحين، والروايات التي اثبتت الآل.

(٧) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و٢٢٤ ـ ٢٢٥ ط. بيروت، باب ١١، الآيات النازلة فيهم ـ الآية الثانية.

* وقال: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: لذا قال ابن تيمية، من الحنابلة ـ وفي تحريم الصدقة على أزواجه ﷺ وكونهنّ من أهل بيته روايتان ـ يعني لإمامهم ـ أصحّها التحريم وكونهنّ كأهل بيته[١].

فأوّلاً: له قولان في المسألة: قولٌ أنّهنّ لسْنَ من أهل بيت النبيّ ﷺ، وقولٌ أنّهنّ منهم.

ثانياً: أنّه اختار حرمة الصدقة، ولكن لا للدخول في الآل بل عبر: كأهل بيته، فتدبّره[٢].

ثالثاً: قال العقاد حكاية عنه: . . وأخيراً يسلّم ابن تيمية أنّ المختص بأهل البيت هم فاطمة وعليّ والحسن والحسين[٣].

* وقال النووي في شرح صحيح مسلم: وأمّا قوله في الرواية الأُخرى: «نساؤه مِن أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة».

قال: وفي الرواية الأُخرى: «فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا».

فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنّه قال: «نساؤه لسن من أهل بيته»، فَتُتأول الرواية الأُولى على أنّ المراد أنهنّ من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم . . . ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة[٤].

* **وقال السمهودي: وحكى النووي** في شرح المهذّب وجهاً آخر لأصحابنا: أنّهم عترته الذين ينسبون إليه ﷺ قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً، حكاه الأزهري وآخرون عنه. انتهى.

وحكاه بعضهم بزيادة أدخل الأزواج[٥].

* **وقال الإمام مجد الدين الفيروز آبادي**: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب (الصلاة على النبيّ) النّساء؟ ذهب جمهور الأُصوليين أنّهنّ لا يدخلن، ونصّ عليه الشافعي، وانتُقد عليه، وخُطّىء المنتقد[٦].

* **وقال سراج الدين**: ذهب الجمهور أنّ الآل من حرّمت عليهم الصدقة، فالآل الوارد ذكرهم في الصلاة الإبراهيمية، المراد بهم من حرّمت الصدقة عليهم، وذهب بعض العلماء إلى أنّ المراد أزواجه وذرّيّته، وقال في مورد آخر: ولا شكّ أنّ الحقّ مع الجمهور[٧].

---

(١) جواهر العقدين: ٢١٢ الباب الأول.
(٢) على أساس أنّ السمهودي لم يبيّن قوله: «أصحّها» لمن، للحافظ أم لابن تيمية.
(٣) فاطمة الزهراء للعقاد: ٧٢ ط. مصر دار المعارف الطبعة الثالثة.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٧٥ ح ٦١٧٥ كتاب الفضائل ـ فضائل عليّ.
(٥) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، وبهامشه: شرح المهذب: ٣/ ٤٤٨.
(٦) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول.
(٧) الصلاة على النبيّ: ١٨٤ ـ ١٨٥.

* **وقال الملّا عليّ القاري**: الأصحّ أنّ فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم إلّا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها فإنّهم يفضّلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله ﷺ؛ فهم العترة الطاهرة والذرّيّة الطيّبة الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا[١].

* **وقال الحكيم الترمذي**: فأهل البيت كلّ من رجع نسبه إلى ذلك الأصل، فكذا أهل بيت الرسول ﷺ فإنّ الله تعالى قد أخذ الرسول من خلقه فاختصّه لنفسه، واصطفاه لذكره، فكان في كلّ أمر قلبه راجعاً إلى الله تعالى، من عنده يصدر، ومعه يدور، وإليه يرجع، فكان هذا بيتاً أشرف وأعلى من البيت الذي هيّأ له في أرضه؛ وهو النسب[٢].

* **وقال السمهودي** بعد ذكر الأحاديث في إقامة النبيّ آله مقام نفسه وذكر آية المباهلة وأنّها فيهم: وهؤلاء هم أهل الكساء، فهم المراد من الآيتين (المباهلة والتطهير)[٣].

* **وقال الحمزاوي**: واستدلّ القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة: «أنّ رسول الله ﷺ جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين . .» وذكر أحاديث الكساء، إلى أن قال: ويحتمل أنّ التّخصيص بالكساء لهؤلاء الأربع لأمر إلهيّ يدلّ عليه حديث أمّ سلمة، قالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي»[٤].

* **وقال القسطلاني**: إنّ الراجح أنّهم من حرّمت عليهم الصدقة، كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله صلّى الله عليه وسلّم للحسن بن عليّ: إنّا آل محمّد لا تحلّ لنا الصدقة، وقيل المراد بآل محمّد أزواجه وذرّيّته.

ثمّ ذكر بعد ذلك كلام ابن عطيّة فقال: الجمهور على أنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحجتهم ﴿عنكم ويطهّركم﴾ بالميم[٥].

* **وقال أبو منصور ابن عساكر الشافعي**: بعد ذكر قول أمّ سلمة: «وأهل البيت رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين» هذا حديث صحيح . . . والآية نزلت خاصّة في هؤلاء المذكورين[٦].

* **وقال ابن بلبان** (المتوفى ٧٣٩ هـ) في ترتيب صحيح ابن حبّان: ذكر الخبر المصرّح بأنّ

---

(١) شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

(٢) نوادر الأصول: ٣/ ٦٥ الأصل الثاني والعشرون والمئتان.

(٣) جواهر العقدين: ٢٠٤ الباب الأول.

(٤) مشارق الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل البيت.

(٥) المواهب اللدنية: ٢/ ٥١٧ ـ ٥٢٩ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٦) كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهنّ جميعاً.

هؤلاء الأربع الذين تقدّم ذكرنا لهم هم أهل بيت المصطفى ﷺ، ثمّ ذكر حديث نزول الآية فيهم عن واثلة[١].

* **وقال ابن الصبّاغ من فصوله**: أهل البيت على ما ذكر المفسِّرون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أُمّ سلمة: هم النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين[٢].

* **وقال الحاكم النيشابوري** بعد حديث الكساء والصلاة على الآل وأنّه فيهم: إنّما خرّجته ليعلم المستفيد أنّ أهل البيت والآل جميعاً هم[٣].

* **وقال الحافظ الكنجي** : الصحيح أنّ أهل البيت عليّ وفاطمة والحسنان[٤].

* **وقال القندوزي في ينابيعه**: أكثر المفسِّرين على أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم ويطهِّركم[٥].

* **وقال سليمان بن عبد القويّ الطوفي في إشاراته**: قالت الشيعة: الدليل على أنّ أهل البيت ماذكرنا: النّصّ والإجماع.

أمّا النّصّ . . . وذكر أحاديث الكساء.

وأمّا الإجماع فلأنّ الأُمّة اتّفقت على أنّ لفظ أهل البيت إذا أُطلق إنّما ينصرف الى من ذكرناه دون النّاس، ولو لم يكن إلّا شهرته فيهم كفى[٦].

أقول: ويؤيّد ذلك ما يأتي أنّ علماء العامّة والخاصّة إنّما يطلقون هذا الاسم في مصنّفاتهم على أصحاب الكساء خاصّة دون نساء النبيّ ﷺ.

* **وقال محبّ الدّين الطبري**: باب في بيان أنّ فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا﴾ وتجليله ﷺ إيّاهم بكساء ودعائه لهم[٧].

* **وقال السخاوي** في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهّد: فالمرجّح أنّهم من حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنّه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأنّ مذهب أحمد أنّهم أهل

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ٩/ ٦١ ح ٦٩٣٧ كتاب المناقب، ويأتي الحديث بتمامه.

(٢) مقدّمة المؤلف: ٢٢.

(٣) المستدرك: ٣/ ١٤٨ كتاب المعرفة ـ ذكر مناقب أهل البيت ﷺ.

(٤) كفاية الطالب: ٥٤ الباب الأول.

(٥) ينابيع المودّة: ١/ ٢٩٤ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٥٢ ط. النجف، باب ٥٩ الفصل الرابع.

(٦) فضل أهل البيت للمقريزي: ٤٥ بتحقيقنا.

(٧) ذخائر العقبى: ٢١.

البيت، وقيل: المراد أزواجه وذرّيته . . . [١].

* **وقال القاسمي**: ولكن هل أزواجه من أهل بيته؟ على قولين هما روايتان عن أحمد: أحدهما أنّهنّ لسن من أهل البيت، ويروى هذا عن زيد بن أرقم[٢].

* **وقال الآلوسي**: وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صحّ من قوله ﷺ: «إنّي تارك فيكم خليفتين ـ وفي رواية ـ ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». يقتضي أنّ النّساء المطهَّرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثّقلين[٣].

* **وقال الشاعر الحسن بن عليّ بن جابر الهبل في ديوانه**:

آل النّبيّ هُمُ أتباع ملّته ... من مؤمني رهطه الأدنون في النّسبِ

هذا مقال ابن إدريس الذي روت الـ ... أعلام عنه فمِل عن منهج الكذبِ

وعندنا أنّهم أبناء فاطمة ... وهو الصحيح بلا شكّ ولا ريب[٤].

* **وقال الحافظ البدخشاني**: وآل العباء عبارة عن هؤلاء لأنّه صحّ عن عائشة وأمّ سلمة وغيرهما بروايات كثيرة أنّ النبيّ ﷺ جلّل هؤلاء الأربعة بكساء كان عليه، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا**﴾.

* **وقال جلال الدين السيوطي**: وهؤلاء هم الأشراف حقيقة عند سائر الأمصار، وتخصيص الشرف اصطلاح لأهل مصر خاصّة، ويشهد للقول بأنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة هو ووفد نجران، كما ذكره المفسّرون في تفسير آية المباهلة[٥].

ويأتي قوله ﷺ عقيب المباهلة: اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي.

* **وقال ابن مالك في الألفيّة**: وآله المستكملين الشرفا.

والشرفاء أو الشرف أنواع: عامّ لجميع أهل البيت، وخاصّة بالذرية، وأخصّ منه شرف النسبة، وهو مختص بالحسن والحسين[٦].

---

(١) عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥ هـ.

(٢) تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل: ١٣/ ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي)

(٣) تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٤ مورد الآية.

(٤) جناية الأكوع: ٢٨.

(٥) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٩١ الباب الأول.

(٦) الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢/ ٨٤ رسالة السلالة الزينبيّة، وذكره توفيق أبو علم عن السيوطي، وأحمد فهمي في كتابه أهل البيت: ٣٩ ـ ٤١ الباب الأول.

* **وقال توفيق أبو علم**: فالرأي عندي أنّ أهل البيت هم أهل الكساء: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهم أجمعين[١].

وقال في موضع الردّ على عبد العزيز البخاري: أمّا قوله: إنّ آية التطهير المقصود منها الأزواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أنّ المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الأزواج[٢].

* **وقال**: وأمّا ما يتمسّك به الفريق الأعم والأكبر من المفسّرين فيتجلّى فيما روي عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة»[٣].

* **وقال الشوكاني في إرشاد الفحول** في الردّ على من قال أنّها مختصّة بالنّساء: ويجاب عن هذا بأنّه قد ورد بالدليل الصحيح أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين[٤].

* **وقال أحمد بن محمّد الشامي**: وقد أجمعت أُمّهات كتب السنّة وجميع كتب الشيعة على أنّ المراد بأهل البيت في آية التطهير النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ لأنّهم الذين فسرّ بهم رسول الله ﷺ المراد بأهل البيت في الآية، وكلّ قول يخالف قول رسول الله ﷺ من بعيد أو قريب مضروبٌ به عرض الحائط، وتفسير الرسول ﷺ أولى من تفسير غيره؛ إذ لا أحد أعرف منه بمراد ربّه[٥].

* **وقال الشيخ الشبلنجي**: هذا ويشهد للقول بأنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة، هو ووفد نجران كما ذكره المفسّرون[٦].

* **وقال الشيخ السندي** في كتابه (دراسات اللبيب في الأُسوة الحسنة بالحبيب): وهذا التحقيق في تفسير (أهل البيت) يعيّن المراد منهم في آية التطهير؛ مع نصوص كثيرة من الأحاديث الصحاح المنادية على أنّ المراد منهم الخمسة الطاهرة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين؛ ولنا وريقات في تحقيق ذلك مجلّد في دفترنا يجب على طالب الحقّ الرجوع إليه[٧].

---

(١) أهل البيت: ٩٢ ذيل الباب الأول، و: ٨ ـ المقدّمة.
(٢) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.
(٣) أهل البيت: ١٣ ـ الباب الأول.
(٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٣٦ ـ الباب الأول.
(٥) جناية الأكوع: ١٢٥ الفصل السادس.
(٦) نور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. قم، الباب الثاني ـ مناقب الحسن والحسين.
(٧) عنه عبقات الأنوار: ١/ ٣٥٠ ط. قم، و٩١١ ط. إصبهان ـ قسم حديث الثّقلين.

* **وقال الرفاعي**: وقيل عليّ وفاطمة وابناهما، وهو المعتمد الذي عليه جمهور العلماء[١].

وقال الدكتور عبّاس العقاد: واختلف المفسرون فيمن هم أهل البيت:

أمّا الفخر الرازي في تفسيره (٦/ ٧٨٣)، والزمخشري في كشافه، والقرطبي في تفسيره، وفتح القدير للشوكاني، والطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وابن حجر العسقلاني في الإصابة (٤/ ٤٠٧)، والحاكم في المستدرك، والذّهبي في تلخيصه (٣/ ١٤٦)، والإمام أحمد في الجزء الثالث صفحة: ٢٥٩؛ فقد قالوا جميعاً: إنّ أهل البيت هم عليّ والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم. وأخذ بذكر الأدلة[٢].

* **وقال العلّامة الحلّي**: أجمع المفسّرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره: أنّها نزلت في رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)[٣].

* **وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره**: «ثمّ انقطعت مخاطبة نساء النبيّ ﷺ وخاطب أهل بيت رسول الله ﷺ فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا﴾»[٤].

* **وقال الشيخ الطوسي**: قال عكرمة: هي في أزواج النبيّ خاصّة، وهذا غلط؛ لأنّه لو كانت الآية فيهم خاصّة لكنّى عنهنّ بكناية المؤنّث، ... فلمّا كنّى بكناية المذكّر دلّ على أنّ النساء لا مدخل لهنّ فيها[٥].

* **وقال السيد الطباطبائي**: وليس المراد بأهل البيت نساء النبيّ خاصّة؛ لمكان الخطاب الذي في قوله: ﴿عنكم﴾ ولم يقل: «عنكنّ» ـ إلى أن قال ـ وبالبناء على ما تقدّم، تصير لفظة أهل البيت إسماً خاصّاً ـ في عرف القرآن ـ بهؤلاء الخمسة، وهم النبيّ وعليّ وفاطمة والحسنان عليهم الصلاة والسلام، ولا يطلق على غيرهم، ولو كان من أقربائه الآخرين، وإن صحّ بحسب العرف العامّ إطلاقه عليهم[٦].

* أقول: ليست كلّ الأعراف متّفقة على ذلك كما يأتي، فأهل الشام ومصر لا يطلقون الآل على الزوجة.

---

(١) المشرع الروي: ١/ ١٧.

(٢) فاطمة الزهراء للعقاد: ٧٠ ط. مصر دار المعارف الطبعة الثالثة.

(٣) نهج الحق وكشف الصدق: ١٧٣.

(٤) تفسير القمّي: ٢/ ١٩٣.

(٥) تفسير التبيان: ٨/ ٣٤٠.

(٦) تفسير الميزان: ١٦/ ٣١٢ ـ ٣١٠.

الروايات الصحيحة الإسناد
في نزولها بفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها

تواتر الأحاديث[١] الصحيحة عند الفريقين على نزولها بأصحاب الكساء خاصّة.

فروت العامّة بطرق كثيرة عن عليّ عليه السلام، والحسن عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، وزينب، وعبد الله بن جعفر، وأمّ سلمة، وعائشة، وأبي سعيد الخدريّ، وسعد، وواثلة بن الأسقع، وأبي الحمراء، وابن عبّاس، وثوبان مولى النبيّ صلى الله عليه وآله، وبكير، وجابر، والبراء، في قريب من أربعين طريقاً كما يأتي[٢].

وروتها الخاصّة عن الإمام عليّ والسجّاد والباقر والصادق والرّضا عليهم السلام، وأمّ سلمة، وأبي ذرّ، وأبي ليلى، وأبي الأسود الدؤلي، وعمر بن ميمون الأودي، وسعد ابن أبي وقّاص في بضع وثلاثين طريقاً.

أمّا الخاصّة فالروايات متواترة عندها على اختصاص النزول بأصحاب الكساء، والإجماع قائم عليه، ومع التواتر والإجماع لا داعي للبحث عن الصحّة.

وأمّا العامّة فرووا عدّة روايات صحيحة في نزول الآية بأصحاب الكساء أحببنا ذكرها مفصّلاً سوى ما يأتي في الثمرة الثانية فنذكره مجملاً:

١ ـ **ما أخرجه مسلم في صحيحه** بسنده عن عائشة قالت: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثمّ جاء عليّ فأدخله معه، ثمّ قال: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾[٣].

٢ ـ **ما أخرجه ابن عساكر الشافعي**[٤] بسنده عن أمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية ﴿**إِنَّما يُرِيدُ..**﴾ قلت: يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟

قال: «إنّك إلى خير، إنّك من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله».

قالت: وأهل البيت: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

قال: هذا حديث صحيح[٥].

٣ ـ **ما أخرجه ابن حبّان في الصحيح** عن واثلة بن الأسقع قال: سألت عن عليّ في منزله فقيل

---

(١) راجع الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء: ١١ الفصل الثاني.

(٢) راجع شواهد التنزيل: ٢/١٨ إلى ١٤٠ ح ٦٣٧ إلى ح ٧٧٤ وتأتي جلّ المصادر.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٩٠ ح ٦٢١١ كتاب الفضائل ـ باب فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٤) هو ابن أخ ابن عساكر المشهور.

(٥) كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ١٠٥ ـ ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهنّ جميعاً.

لي: ذهب يأتي برسول الله ﷺ، إذ جاء فدخل رسول الله ﷺ ودخلت، فجلس رسول الله ﷺ على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه، وعليّاً عن يساره، وحسناً وحسيناً بين يديه وقال: «﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ اللهمّ هؤلاء أهل بيتي».

قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟

قال: «وأنت من أهلي».

قال واثلة: إنّها لمن أرجى ما أرتجي[١].

٤ ـ **ما أخرجه الحاكم في مستدركه** بسنده إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: لمّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال: «أُدعوا لي أُدعوا لي».

فقالت صفيّة: مَنْ يا رسول الله؟

قال: «أهل بيتي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين».

فجيء بهم فألقى عليهم النبيّ ﷺ كساءً ثمّ رفع يديه.

ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء آلي فصلّ على محمّد وعلى آل محمّد».

وأنزل الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّما يُرِيدُ الله...﴾.

قال: هذا حديث صحيح الإسناد[٢].

٥ ـ وأخرج أيضاً عنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ... ﴾ قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي».

قالت أُمّ سلمة: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟

قال: «إنّك إلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهمّ آل بيتي أحقّ».

قال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري[٣].

٦ ـ وأخرج حديث واثلة وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٤].

٧ ـ وأخرج حديث عائشة وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٥].

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ٩/ ٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب ـ ذكر تزويج عليّ، ويأتي الحديث عنه مع مصادره ومن أخرجه في الثمرة الثانية.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٧ من كتاب المعرفة.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٤١٦ كتاب التفسير ـ الأحزاب.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٧ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة.

(٥) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٧ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة.

٨ ـ وأخرج الترمذي عن محمود بن غيلان ـ فذكر الحديث وقال : صحيح[١].

٩ ـ وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي ليلى، عن أُمّ سلمة ـ وذكر الحديث ـ قال وصيّ الله بن محمّد عبّاس[٢] : إسناده صحيح[٣].

١٠ ـ ما أخرجه ابن عساكر الشافعي بسنده عن أُمّ سلمة قالت:

فقال لي: «تنحّي».

فتنحّيت في ناحية البيت، فدخل عليّ وفاطمة ومعهما حسن وحسين ـ وذكر الحديث ـ.

قال: هذا حديث صحيح، وقد روي مختصراً في صحيح مسلم[٤].

١١ ـ وأخرج أبو يعلى بسند، رجاله رجال الصحيح عنها: أنّ النبيّ جلّل عليّاً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساءً ثمّ قال: « اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، اللهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا».

فقالت أُمّ سلمة: قلت: يا رسول الله، أنا منهم؟

قال: «إنّك إلى خير»[٥].

١٢ ـ **وأخرج أبو يعلى** أيضاً عن أُمّ سلمة بسند رجاله ثقات[٦] : أنّ النبيّ غطّى على عليّ وفاطمة وحسن وحسين كساءً ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، إليك لا إلى النّار».

قالت أُمّ سلمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا منهم؟

قال: «لا، وأنت على خير»[٧].

١٣ ـ وأخرج أيضاً عنها، بإسناده الجيّد حديثاً تذكر فيه مجيء فاطمة بطعام ثمّ أكلوا جميعاً ولم يدعها إليه خلاف عادته، وقال: «اللهمّ عادِ من عاداهم ووالِ من والاهم»[٨].

---

(١) صحيح الترمذي: ٥/ ٦٦٣ ـ ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ كتاب المناقب، ومنح المدح لابن سيّد النّاس: ٣٥٧ حرف الفاء ـ فاطمة سيدة نساء العالمين ـ عنه، وسير أعلام النبلاء: ١٠/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ترجمة أبي الوليد الطيالسي (٨٤) وذكر الحديث بتفصيله ثمّ قال: رواه الترمذي مختصراً وصحّحه من طريق الثوري، عن زبيد، عن شهر.

(٢) محقق كتاب الفضائل لأحمد.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٥٨٨ ح ٩٩٥ مناقب عليّ والحديث سوف يأتي.

(٤) كتاب الأربعين في مناقب أُمّهات المؤمنين: ٩٢ ح ٢٨ مناقب أُمّ سلمة.

(٥) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٤٥١ ح ٧٠٢١ مسند أُمّ سلمة وبالهامش: رجاله رجال الصحيح.

(٦) لا خلاف في رجاله سوى عطيّة وقد وثّقه ابن حبّان.

(٧) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣١٣ ح ٦٨٨٨ مسند أُمّ سلمة.

(٨) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣٨٤ ح ٦٩٥١ مسند أُمّ سلمة وبالهامش: إسناده حسن، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٦ ـ

قال الهيثمي: إسناده جيّد[١].

١٤ ـ وأخرج أيضاً عنها بسند رجاله ثقات[٢] بعد ذكر الكساء: «اللهمّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلاتك وبركاتك على آل محمّد كما جعلتها على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد».

وزاد في رواية أُخرى: فرفعت الكساء لأدخل فيه، فجذبه من يدي، وقال: «إنّك على خير»[٣].

١٥ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط عن عليّ أنّه دخل على النبيّ ﷺ وقد بسط شملة، فجلس عليها، هو وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أخذ النّبيّ ﷺ بمجامعه فعقد عليهم، ثمّ قال: «اللهمّ ارض عنهم كما أنا عنهم راض».

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة كنيته أبو سيدان[٤].

١٦ ـ وأخرج الطبراني عن أبي جميلة خطبة الحسن بن عليّ فقال: «يا أهل العراق اتّقوا الله فينا فإنّا أُمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فما زال يومئذ يتكلّم حتّى ما ترى في المسجد إلّا باكياً».

قال الهيثمي: رجاله ثقات[٥].

١٧ ـ وأخرج الطبراني عن واثلة قال: إنّي عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء عليّ وفاطمة وحسن وحسين ـ رضي الله عنهم ـ فألقى عليهم كساءً له ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيرا».

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثّقه ابن حبّان[٦].

١٨ ـ وأخرج البيهقي في الإعتقاد عن أُمّ سلمة قالت في بيتي أنزلت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ فأرسل

= ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١/ ٣٣٧ ح ٣٩٩.

(١) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب.

(٢) سوى عقبة وقد وثّقه ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات: ١٧٣، وحكي عن أحمد أنّه وثّقه ـ أُنظر هامش مسند أبي يعلى.

(٣) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣٤٤ ح ٦٩١٢ و٤٥٦ ح ٧٠٢٦ مسند أُمّ سلمة، ومشكل الآثار: ١/ ٢٢٩ ح ٧٧٨ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.

(٤) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٧ ح ١٤٩٨٨.

(٥) مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٢ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٣ ح ١٥٠١٠.

(٦) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٣ ح ١٤٩٧٣ ـ ١٤٩٧٤.

رسول الله إلى فاطمة وعليّ والحسن والحسين فقال: هؤلاء أهلي قالت: فقلت: يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟

قال: بلى إن شاء الله.

قال أبو عبد الله: هذا حديث صحيح سنده، ثقاة رواته[١].

١٩ ـ وأخرج الإمام البغوي في المصابيح حديثاً عن عائشة في نزول الآية بأصحاب الكساء تحت عنوان (من الصحاح)[٢].

٢٠ ـ **وقال الحمزاوي**: واستدلّ القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أنّ رسول الله ﷺ جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين . . . وذكر بعض أحاديث الكساء[٣].

٢١ ـ وقال ابن تيمية: أمّا حديث الكساء فهو صحيح[٤].

٢٢ ـ **وقال الذّهبي**: وصحّ أنّ النبيّ ﷺ جلّل فاطمة وزوجها وابنيها بكساء وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللّهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا»[٥].

كما وأقرّ الذّهبي في تلخيص مستدرك الصحيحين الأحاديث الأربعة المتقدّمة عن المستدرك.

٢٣ ـ **وقال الشوكاني في إرشاد الفحول**: ويجاب عن هذا بأنّه قد ورد بالدليل الصحيح أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين، وقد أوضحنا الكلام في هذا في تفسيرنا الذي سمّيناه فتح القدير[٦].

٢٤ ـ **وقال الشيخ الشبلنجي**: وروي من طرق عديدة صحيحة: أنّ رسول الله ﷺ جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أخذ كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم كساءً، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا»[٧].

٢٥ ـ **قال الشيخ خالد العك**: وصحّ أنّ النبيّ جلّل فاطمة وزوجها وابنيها ـ الحسن والحسين ـ بكساء وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي اللهمّ فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا»[٨].

---

(١) الاعتقاد على مذهب السلف: ١٦٤ باب القول في أهل بيته ط. مصر ١٣٧٩.

(٢) مصابيح السنة: ٤/١٨٣ ح ٤٧٩٦ باب مناقب أهل بيت رسول الله.

(٣) مشارق الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل البيت.

(٤) راجع منهاج السنة: ٣/ ٤ و٤/ ٢٠.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٢٢ ترجمة فاطمة بنت الرسول برقم (١٨).

(٦) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث ط. دار الفكر.

(٧) نور الأبصار: ١٢٣ ط. الهند و٢٢٥ ط. قم ـ الباب الثاني ـ مناقب الحسنين.

(٨) موسوعة عظماء حول الرسول: ١/ ٢١٨ فاطمة الزهراء.

٢٦ ـ **وقال العلامة سيدي محمّد جسوس** في شرح الشمائل: وصح أنّه جعل عليهم كساءً وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا»[١].

٢٧ ـ **وقال سيدي محمّد بنيس** في شرح همزية البوصيري: وصحّ أنّه جعلهم تحت الكساء وقال: «اللهمّ..»[٢].

٢٨ ـ **وقال سليمان الجمل** في شرح قوله: «ومن حوته العباء»: وهم النبيّ وفاطمة وعليّ وأبناؤهما، وصحّ أنّه ﷺ جعل على عليّ وفاطمة وابنيهما كساءً وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا، فأمّنت أسْكُفَّة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين ثلاثاً. والأسْكُفّة عتبة البيت[٣].

* **أمّا الروايات التي حسّنها العامّة:**

ومن المعلوم أنّ: (الحسن إذا روي من وجه آخر ترقّى إلى الصحيح)[٤].

بل الحسن كالصحيح في الاحتجاج به كما تقرّر في محلّه، حتّى نقل ابن تيمية إجماعهم عليه إلّا الترمذي[٥].

١ ـ فأحمد أخرج في الفضائل ثلاثة أحاديث حكم المحقّق بحسنها[٦].

٢ ـ وأخرج أيضاً حديثان في تلاوة الآية على باب أصحاب الكساء، حكم المحقّق بحسنها لغيرها[٧].

٣ ـ وأخرج أبو يعلى بسند حسن عنها حديثاً طويلاً فيه مجيء فاطمة بطعام خاصّ لم يأكل منه أحد سواهم حتّى تعجّبت أمّ سلمة منه[٨].

(١) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله.
(٢) لوامع أنوار الكوكب الدرّي في شرح همزية البوصيري: ٢/ ٦٨ و١٢٢.
(٣) الفتوحات الاحمدية: ١٠٧ ـ ١٠٨ ط. مصر ١٣٠٦ الحلبي.
(٤) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي: ١٠٢ الباب الرابع ـ المقصد ١٤ ـ ١٥.
(٥) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي: ١٠٦ ـ ١٠٩ الباب الرابع.
(٦) فضائل الصحابة: ٢/ ٥٧٧ ـ ٥٨٨ ـ ٦٨٤ ح ٩٧٨ ـ ٩٩٦ ـ ١١٦٨.
(٧) فضائل الصحابة: ٢/ ٧٦١ ح ١٣٤٠ ـ ١٣٤١.
(٨) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣٨٤ ح ٦٩٥١، مسند أمّ سلمة وبالهامش: إسناده حسن، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١/ ٣٣٧ ح ٣٩٩.

الاحتجاجات بآية التطهير

الاحتجاجات بآية التطهير، والذي يؤكّد على صحّتها أولاً، وعلى اختصاصها بأصحاب الكساء والأئمة المعصومين عليهم السلام ثانياً.

وإليك بعض تلك الاحتجاجات:

* احتجاج النبيّ صلى الله عليه وآله: كما يأتي في أحاديث أمّ سلمة لمّا سألته الدخول تحت الكساء.

منها: أنّها قالت بعد دعاء الرسول لآل محمّد صلى الله عليه وآله: وأنا؟.

قال صلى الله عليه وآله: «وأنتِ إلى خير، إنّما أنزلت فيّ وفي أخي عليّ وفي ابنتي فاطمة وفي ابنيَّ الحسن والحسين وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة، فليس فيها معنا أحد غيرنا»[1].

* احتجاج الإمام عليّ عليه السلام وذلك في مواضع:

١ ـ **على أبي بكر** في منزله قال عليه السلام: «فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرّجس أم لك ولأهل بيتك؟».

قال: بل لك ولأهل بيتك[2].

٢ ـ **على أبي بكر وعمر معاً** في مسألة نزول آية التطهير فيه وفي أهل بيته، فكانا يقولان: نعم فيكم نزلت[3].

٣ ـ **على جملة من الصحابة منهم أبي الدرداء وأبي هريرة** فقال: «يا أيّها النّاس أتعلمون أنّ الله أنزل في كتابه ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فجمعني رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة وحسناً وحسيناً في كساء واحد ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أحبّتي وعترتي وثقلي وخاصّتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا».

فقالت أمّ سلمة: وأنا؟

فقال صلى الله عليه وآله لها: «وأنت إلى خير، إنّما أُنزلت فيّ وفي أخي عليّ وفي ابنتي فاطمة وفي ابنيّ حسن وحسين وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة ليس فيها معنا أحد غيرنا». فقام جلّ النّاس فقالوا:

---

(١) ينابيع المودّة: ١/ ١١٥ ط. اسلامبول و١٣٦ ط. النجف ـ الباب ٣٨، وغيبة النعماني: ٤٧ الباب الرابع، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٢٧٢ ح ٩٢، وعبقات الأنوار: ٣/ ٥٠٤ حديث الولاية.

(٢) الإحتجاج: ١/ ١١٩ ذيل احتجاجات الأمير على أبي بكر، والخصال: ٥٥٠ أبواب الأربعين ح ٣٠. والحافظ عبد الرزاق في المصنّف ذكر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل بعد وفاة فاطمة ولكنّه اختصر المناقب التي عدّدها الإمام على أبي بكر واكتفى بقوله: «ثمّ ذكر قرابته من رسول الله وحقّهم، فلم يزل يذكر ذلك حتّى بكى أبو بكر» المصنّف: ٥/ ٤٧٣ ح ٩٧٧٤ خصومة عليّ والعبّاس.

(٣) ينابيع المودّة: ١/ ١١٥ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و١٣٦ ط. النجف الباب ٣٨.

نشهد أنّ أُمّ سلمة حدّثتنا بذلك، وسألنا رسول الله ﷺ فحدّثنا كما حدّثتنا أُمّ سلمة[١].

٤ ـ على الصحابة يوم الشورى قال عليه السلام: «أنشدكم الله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله ﷺ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ فأخذ رسول الله كساءً خيبريّاً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثمّ قال: يا ربّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، غيري؟»

قالوا: اللهمّ لا[٢].

٥ ـ على المهاجرين والأنصار في أيّام عثمان قال عليه السلام: «أيّها النّاس إنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ فجمعني..» وذكر الحديث المتقدّم[٣].

* احتجاج الإمام الحسن عليه السلام قبل بيعته: أخرجه البلاذري عن عبيد الله بن العبّاس قال: خرج الحسن فخطبهم فقال: «إتّقوا الله أيّها النّاس حقّ تقاته فإنّا أُمراؤكم وأضيافكم ونحن أهل البيت الذين قال الله: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ والله لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا مثلي في قرابتي وموضعي ما وجدتموه»[٤].

واحتجّ عليه السلام أيضاً على عمرو بن العاص قائلاً: «إيّاك عنّي فإنّك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيرا»[٥].

وخطب عليه السلام بعد الصلح قائلاً: «..ونحن أهل بيت نبيّكم أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً...»[٦].

* احتجاج الإمام الحسين عليه السلام: قال عليه السلام لمروان بعد رفضه بيعة يزيد: «إليك عنّي فإنّك رجس وإنّي من أهل بيت الطهارة قد أنزل الله تعالى فينا: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

---

(١) ينابيع المودّة: ١/ ١١٥ ط. اسلامبول و١/ ١٣٥ ط. النجف، وغيبة النعماني: ٤٧ ـ والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٢٧٢ ح ٩٢، وإحقاق الحق: ٣/ ١١٨ و٥/ ٣٦، وعبقات الأنوار: ٣/ ٥٠٤ حديث الولاية.

(٢) نور الثقلين: ٤/ ٢٧٢ ح ٩٠، ومناقب ابن المغازلي: ٩١ ح ١٥٥ ط. بيروت و١١٢ ط. النجف، والإحتجاج: ١/ ١٤٨.

(٣) الإحتجاج: ١/ ١٤٨ إحتجاجه على جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار.

(٤) أنساب الأشراف: ٣/ ٢٨ ح ٤٣ أمر الحسن ـ (تحقيق المحمودي)، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٠ الباب الأول و٣٠٨ بيعة الإمام الحسن، ومقاتل الطالبيين: ٦٢ ذكر بيعة الحسن وفيه تفاوت عن الأنساب.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١٠ ط. مصر الأُولى.

(٦) تذكرة الخواص: ١٨١.

البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾».

فنكّس (مروان) رأسه ولم ينطق[١].

* احتجاج الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام:

وهو ما اشتهر عنه عليه السلام مع شيخ دمشق قال له: هل قرأت هذه الآية:

﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾؟.

قال: نعم، [قد قرأت ذلك].

قال عليه السلام: فنحن أهل البيت الذي [الذين] خصّصنا بآية التطهير [الطهارة يا شيخ[٢]].

وفي رواية أُخرى قال السدّي: عن أبي الديلم: أما قرأت في الأحزاب: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ... ﴾؟

فقال: نعم، ولأنتم هم؟

قال عليه السلام: نعم[٣].

* احتجاج زينب عليها السلام: قالت عليها السلام لابن زياد: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وطهّرنا من الرّجس تطهيرا»[٤].

* احتجاج ابن عبّاس: على مَنْ وقع في أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وأخذ رسول الله ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾». أخرجه أحمد والطبراني والبلاذري[٥].

* احتجاج سعد بن أبي وقّاص: أخرجه الخطيب البغدادي عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ ثلاثاً لئن تكون لي واحدة أحبّ إليّ من حمر النّعم: نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي فأدخل

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٥ الفصل التاسع.

(٢) أمالي الصدوق: ١٤٠ المجلس ٣١ ح ٣، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله إلى يزيد وبعثه برأس الحسين عليه السلام، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٦١ ـ ٦٢، وبحار الأنوار: ٤٥/ ١٢٩ نقلا عن كتاب الملهوف: ١٥٨، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٢٧٥ ح ١٠٢ عن الإحتجاج.

(٣) تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٣٥ ذيل الآية، وتفسير ابن جرير الطبري: ٢٢/ ٧ ط. مصر ١٣٢٣، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٧، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٠ الباب الأول.

(٤) نخبة البيان في تفضيل سيّدة النّسوان: ٢٠٦.

(٥) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٨٤ ح ١١٦٨ مناقب عليّ، المعجم الكبير للطبراني: ١٢/ ٧٧ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن عبّاس ـ ما روى عنه عمرو بن ميمون، والرياض النضرة: ٣/ ١٧٤، وأنساب الأشراف: ٢/ ٣٥٥ ط. بيروت.

عليّاً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثمّ قال: « اللهمّ هؤلاء أهل بيتي»[١].

* احتجاج واثلة بن الأسقع: على من شتم عليّاً عليه السلام. أخرجه أحمد وابن أبي شيبة واللفظ له قال: دخلت على واثلة وعنده قوم فذكروا عليّاً فشتموه فشتمته معهم فقال: ألاَ أخبرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة أسألها عن عليّ ...» وذكر حديث الكساء المتقدم عنه ويأتي مفصلاً في الثمرة الثانية[٢].

تصريح الروايات بخروج نساء النبيّ

ففي صحيح مسلم ومعجم الطبراني عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيراً، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّيت خلفه. وساق الحديث بنحو حديث أبي حيّان[٣] غير أنّه قال صلى الله عليه وآله: «ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله عزّ وجلّ، هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة، [وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم في أهل بيتي»[٤].

وفيه: فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟

قال: لا، [نساؤه ليسوا من أهل بيته][٥] وأيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[٦].

---

(١) تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٦٤٥ رقم ١٠٧٧ الفصل الثالث ـ باب الخلاف في الأبناء دون الآباء.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٤ كتاب الفضائل ـ فضائل عليّ، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٥٧٧ ح ٩٧٨ مناقب عليّ.

(٣) الذي ذكره مسلم قبل هذا الحديث.

(٤) ما بين القوسين من حديث أبي حيّان.

(٥) من الرواية الأخرى لزيد.

(٦) صحيح مسلم: ١٥/ ١٧٦ كتاب الفضائل باب فضائل عليّ بن أبي طالب ح ٦١٧٨، والمعجم الكبير: ٥/ ١٨٢ ترجمة زيد بن أرقم ما روى عنه يزيد بن حيّان ح ٥٠٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٩١ الباب ١٢ ذكر الأئمة، ورواه في العمدة: ٩٩ و ١٠٢، وينابيع المودّة: ١/ ٢٩ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٢ ط. النجف الباب الرابع، والصواعق المحرقة: ١٥٠ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٣٠ باب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الرابعة، وتفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٢ مورد آية التطهير، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٢ ـ ٢٣ الباب الأول.

وأخرج أبو يعلى عن أُمّ سلمة بسند رجاله ثقات[١]: أنّ النبيّ غطّى على عليّ وفاطمة وحسن وحسين كساءً ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، إليك لا إلى النار».

قالت أُمّ سلمة: فقلت يا رسول الله، وأنا منهم؟

قال ﷺ: «لا، وأنت على خير»[٢].

وفي رواية بعد ذكر حديث النزول: قال: «إنّك إلى خير، أنت [إنّك ـ من خير أزواجي] من أزواج النبيّ»[٣].

وفي رواية قالت: فوالله ما أنعم، وقال: «إنّك إلى خير»[٤].

وفي رواية أُخرى قالت: يا رسول الله ألست من أهل بيتك؟

قال: «إنّك على خير إنّك من أزواج النبيّ ﷺ».

قالت: وما قال: إنّك من أهل البيت[٥]. وفي كفاية الأثر عن الأعرج قال: فقلت لأبي هريرة: فمن أهل بيته، نساؤه؟

قال: لا، أهل بيته صلبه [أصله] وعصبته، وهم الأئمة الإثنا عشر الذين ذكرهم الله في قوله: **﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾**[٦][٧].

وسوف يأتي من الروايات ما يحصر أهل البيت بالأئمة ﷺ وبالتالي تخرج النساء، فكن من ذلك على ذكر.

---

(١) لا خلاف في رجاله سوى عطيّة وقد وثّقه ابن حبّان.

(٢) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣١٣ ح ٦٨٨٨ مسند أُمّ سلمة.

(٣) تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٣٣، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٧ مورد الآية، وذخائر العقبى: ٢١ باب حديث آية التطهير، وتفسير الثعالبي: ٣/ ٢٢٧ مورد الآية، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٥ ـ ٢٦، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٣٢ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ نقلا عن أبي نعيم، وإحقاق الحق: ٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨.

(٤) تفسير الطبري: ٢٢/ ٧ مورد الآية، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٨، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٢٤.

(٥) مشكل الآثار: ١/ ٢٢٨ ح ٧٧٤ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية، ونور الأبصار: ١٢٣ ط. الهند و٢٢٥ ط. قم مناقب الحسنين، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ١٠١ ح ١٠٢، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٩ و٢٥/ ٢١٤، والخصال: ٢/ ٤٠٢ باب السبعة ح ١١٢، وروضة الواعظين: ١٥٧ مجلس في ذكر إمامة السبطين.

(٦) الزخرف: ٢٨.

(٧) كفاية الأثر: ٨٧، وبحار الأنوار: ٣٦/ ٣١٥ ح ١٦١.

آية التطهير على باب عليّ وفاطمة

كان رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية على باب عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولم يرد تلاوتها على غير هذا الوجه، بل لم يدّعه أحد.

قال الطحاوي في المشكل بعد ذكر روايات الباب: (في هذا أيضاً دليل على أنّ هذه الآية فيهم وبالله التوفيق)[١].

وتقدّم قوله في اختصاصها بأصحاب الكساء.

وعن أبي سعيد الخدريّ وأبي الحمراء وأبي عبد الله الصادق عليه السلام: «أنّ رسول الله ﷺ كان يتلو هذه الآية على باب عليّ وفاطمة أربعين صباحاً فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت**﴾ الآية.

[قلت: يا أبا الحمراء من كان في البيت؟

قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم][٢].

وعن أنس وأبي الحمراء: أنّ ذلك كان مدّة ستّة أشهر[٣].

وعن أبي الحمراء وابن عبّاس: أنّ ذلك كان سبعة أشهر[٤].

---

(١) مشكل الآثار: ١/ ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.

(٢) المعجم الأوسط: ٩/ ٥٩ ح ٨١٢٣، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢، ومناقب الخوارزمي: ٦٠ ح ٢٨ فصل ٥، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٥، وتفسير فرات: ١٢٦، والدّرّ المنثور: ٥/ ١٩٩ سطر ٢٣، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم الباب الثاني، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث وما بين المعقودين منه إلّا أنّه بتعبير «أمّا تسعة أشهر فقد حفظنا وأنا أشكّ في شهرين».

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢ كتاب الفضائل ـ فضائل فاطمة، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ٣٦٨ ح ١٢٢٣ مسند أنس، والمعجم الكبير: ٣/ ٥٦ و٢٢/ ٢٠٠ ـ ٤٠٢، ومسند أبي يعلى: ٧/ ٥٩ ح ٣٩٧٨ مسند أنس ـ حديث عليّ بن زيد عنه، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ ط. مصر ١٣٥٢، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٧٦١ ح ١٣٤٠ مناقب عليّ، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٥ مورد الآية، وأسد الغابة: ٥/ ٥٢١ ترجمة فاطمة، وصحيح الترمذي: ٥/ ٣٥٢ ح ٣٢٠٦ كتاب التفسير ط. مصر دار الحديث و٢/ ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢، والمسند: ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٨٥ ط. م و٤/ ١٥٧ ـ ٢٠٢ ط.ب، وذخائر العقبى: ٢٥ باب ذكر النبيّ الآية على باب فاطمة، والمطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح ٣٧٠٤.

(٤) فتح القدير: ٤/ ٢٨٠ مورد الآية، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم ـ الباب الثاني ذكر مناقب الحسنين، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٢، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ٢٧٣ ح ٣٢١، ومناقب الكوفي: ٢/ ١٧٤، وشواهد التنزيل: ٢/ ٧٨ و ١٣٨ ح ٧٧٢ ـ ٦٩٦، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٦ مورد الآية، والمطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح ٣٧٠٦.

وعن أبي سعيد وأبي الحمراء: أنّ ذلك كان ثمانية أشهر[١]. وعن أبي الحميراء وأبي سعيد وابن عبّاس: أنّ ذلك كان تسعة أشهر عند وقت كلّ صلاة كلّ يوم خمس مرات[٢]. وعن أبي برزة وأبي الحميراء: أنّ ذلك كان سبعة عشر شهراً[٣]. وعن أبي جعفر والحسن العسكري عليهما السلام قال: «فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة حتّى فارق الدنيا»[٤]. وعن أبي الحمراء وعليّ أنّ ذلك كلّ غداة[٥].

وعن أنس وأبي الحمراء: أنّ ذلك كان كلّ فجر[٦] إن قيل: إختلاف الأخبار في مدة تلاوة الآية يشعر ببطلانها، وإن صحّت فهو ذمّ لهم لكشفه عن نومهم عن صلاة الصبح.

قلنا: الروايات غير متعارضة، بل كلّ روى ما شاهد، وعلى حسب تواجده في المدينة، أو على حسب مواظبته على الصلاة وحضوره في المسجد.

لذا نجد أنّ أبا الحمراء يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كلّ صلاة فيضع يده بجنبتي الباب قال: أمّا تسعة فقد حفظنا، وأنا أشك في شهرين»[٧].

وأمّا مسألة نومهم عن صلاة الصبح، فإنّ من تتبّع سيرة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ومواظبتهم على صلاة الفريضة والنافلة يدرك بطلانه.

---

(١) الدّرّ المنثور: ٤/ ٣١٣ ذيل سورة طه و ٥/ ١٩٩ سطر ٢٦، وكفاية الطالب: ٣٧٧ باب ١٠٠، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم، ومناقب الكوفي: ٢/ ١٩ ح ٥٠٨، وشواهد التنزيل: ٢/ ٤٦ ـ ٨٠ ـ ١٣٤ ح ٦٦٧ ـ ٦٩٩ ـ ٧٦٦، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ٢٧٢، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٨ الباب الأول.

(٢) تفسير المراغي: ٢٢/ ٧ مورد الآية ط. مصر الحلبي، وتفسير الخطيب الشربيني: ٣/ ٢٤٥ مورد الآية ط. دار المعرفة ـ بيروت، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث، وذخائر العقبى: ٢٥، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٧٣ ح ٤٧٥ أبو الحمراء (٨٨)، والدّرّ المنثور: ٥/ ١٩٩ سطر ٢٩، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ٢٧٤، ومشكل الآثار: ١/ ٣٣٨ ط. دكن ١٣٣٣ و١/ ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية من ط. بيروت، وإحقاق الحق: ٣/ ٥٢٩، ومناقب الخوارزمي: ٦٠ فصل ٥ ح ٢٩، وكفاية الطالب: ٣٧٧ باب ١٠٠، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٢٢٣، والعمدة: ٤١، والطرائف: ١/ ١٢٨، وشواهد التنزيل: ٢/ ٤٧ ـ ٨٢، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٨ الباب الأول وقوله: «كل يوم خمس مرّات» منه.

(٣) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٧ ح ١٤٩٨٦، وشواهد التنزيل: ٢/ ٧٨ ح ٦٩٦.

(٤) تفسير القمّي: ٢/ ٦٧ ذيل سورة طه، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٧.

(٥) بحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٨ ـ ٢٢٣.

(٦) المطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح ٣٧٠٥، وفتح القدير: ٤/ ٢٨٠ مورد الآية، وشواهد التنزيل ٢/ ٧٤ ـ ٨٣ ح ٦٩٤ ـ ٧٠٣.

(٧) تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث.

كيف؟ وعليٌّ الذي لم يترك صلاته وتسبيح الزهراء حتّى يوم صفّين[١]، وفاطمة التي كانت تتورّم قدماها من صلاة الليل، والحسن الذي كان يحجّ ماشياً، والحسين الذي ما ترك صلاته لا ليلة عاشوراء ولا يومها، وبني أميّة ترميه بالسهام.

أهداف تلاوة الآية على الباب

وأمّا هدف النبيّ ﷺ من هذه التلاوة على باب الدار فهو أمور:

* **الأوّل**: تذكير المسلمين والتأكيد عليهم أنّ أهل البيت عليهم السلام هم فقط من في داخل هذا البيت.

* **الثاني**: يهدف النبيّ الأعظم ﷺ أن يصحب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام معه إلى الصلاة، لا لأنّهم يتأخّرون عن صلاة الجماعة، كيف؟ والقوم يروون مواظبة الأمير على الصلاة خلف أبي بكر وعمر وعثمان[٢].

بل لإبراز اهتمامه بهم، وفضلهم وتقديمهم على من سواهم إنْ في الصلاة أو في المجالس.

* **الثالث**: تذكير المسلمين بفضل هذا الباب وأصحابه؛ لعلمه بالظلم الذي سوف يحلّ بهم[٣].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ولتبقى لمسات الرسول الأعظم ﷺ على هذا الباب ليتبرّك بها المسلمون فيما بعد، كما يتبرّكون الآن بمنبره ومقعده وروضته، وكما كانوا يتبرّكون، كما يروى عن ابن الخليفة الثاني وغيره[٤].

لكن غَدَرَ الزمان بأصحاب هذا الباب، وتكالبت عليهم صعاليك العرب، وحان موعد الثأر لقتلى بدر وأُحد، وتجدّدت أحقاد الجاهلية!!.

وجاء من جاء، ليكون أول متوسّل ومتبرّك بهذا الباب الشريف!!

وليُشهد له عند أميره بأنّه أوّل من اقتحم وأغار على بيوت الأنبياء: حرَّق دورهم أو هدّد به!.

---

(١) وهو من الأحاديث المستفيضة ذكره أكثر الحفّاظ في كتاب الذكر والتسبيح وبعضهم في كتاب المناقب. راجع المصنّف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٣ ح ٢٩٢٥٤.

(٢) كما تقدم في تصريحات أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب النصوص.

(٣) كما تقدم التصريح به عن الرسول.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ٥٧ وما بعدها، الباب الثالث ـ فصل في إعظامه وإكرام مشاهده.

وأنّه أوحد من ضرب بنات الأنبياء ﷺ، بعد هبّار الذي أباح النبيّ ﷺ دمه لضرب ابنته زينب[١].

وأنّه أوّل من أسَرَ أصهارهم ﷺ، وأخاف أولادهم، بعد قوم لوط!!.

جاءت يد الغدر لتحرق لمسات رسول الله ﷺ من على ذلك الباب!!.

ولتلطم تلك اليد والصدر اللذين كان يشمّهما رسول الله ﷺ متى اشتاق إلى الجنة!![٢].

ولتقييد أيدي حبيب رسول الله ﷺ وأخيه وابن عمّه، تلك الأيدي التي أسّست أركان الإسلام ودعائمه، ولعلّها تُكبّل لذلك؟!![٣].

واعلم أخي العزيز ـ وإن شاء الله أنت من أهل العلم ـ أنّه يأتي استئذان سفير الله تعالى في الأرض الأمين جبرائيل على أصحاب الكساء ﷺ عندما أراد أن يدخل تحت الكساء فقال جبرائيل: يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً ؟.

فقال الله عزّ وجلّ: قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرئيل، وقال لأبي: «السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يُقرئك السلام، ويخصّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً تسري، إلّا لأجلكم ومحبّتكم».

وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟

فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء.

فقال جبرائيل لأبي: إنّ الله أوحى إليكم يقول: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾**[٤].

واعلم أيضاً أنّ جبرائيل إستأذن مع ملك الموت فاطمةَ الزهراء ﷺ مرّة أُخرى عند وفاة النبيّ الأعظم ﷺ، لكي يدخل الدار، فرفضت فاطمة في المرّة الأولى.

ثمّ أعاد الإستئذان فرفضت، وفي الثالثة قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة

---

(١) أُسد الغابة: ٥/ ٥٣ ترجمة هبّار، والاستيعاب: ٣/ ١٠٩.

(٢) تذكرة الموضوعات: ٣٣ ـ ٣٧، والمستدرك: ٤/ ٢٧٢ ذكر أزواجه، والمعجم الأوسط: ٥/ ٥٨ ح ٤١٠١، ونور الأبصار: ٩٤، وذخائر العقبى: ٣٦، ولسان الميزان: ٢/ ٣٦٣.

(٣) سوف تأتي نصوص هذه الواقعة الأليمة في كتاب النصوص عند ذكر نموذج من تقدّم المفضول ـ أيام أبي بكر.

(٤) إحقاق الحق: ٢/ ٥٥٥، والمنتخب للطريحي: ٢٥٩ ط. لبنان و١٨٦ ط. الثالثة.

ومختلف الملائكة، أأدخل؟ فلا بدّ من الدخول.

فأذنت له صلوات الله عليها[١].

وعن ابن عبّاس: أنّ ملك الموت استأذن علياً عليه السلام فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

فقال له عليّ: إرجع فإنّا مشاغيل عنك.

فقال عليه السلام: هذا ملك الموت، أدخل راشداً. فبلغني أنّ ملك الموت لم يسلّم على أهل بيت قبل ولا يسلّم بعده»[٢].

هذا جبرائيل الأمين وملك الموت، فلماذا لم يستأذن الخزون عندما اقتحم الدار.

جبرائيل أمين الله على وحيه، وسلطان الملائكة العظام، وخير أهل السماء، المنزّه عن المعاصي تكويناً، والبعيد عن الشهوات، مع ذلك يطلب الإذن من فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها صلوات المصلّين عليهم ما طلع نجم وأفل آخر.

يستأذن مع أنّ مجيئه كان لإيصال البركات إليهم من قبل الله تعالى.

بينما نجد أجلاف الصحراء وعديمي الرحمة، يقتحمون الدار بلا استئذان، وهدفهم كسر الباب وإهانة المقدّسات[٣].

ذلك الباب الذي كان يقف النبيّ صلى الله عليه وآله ويستأذن للدخول منه، ويتلو آية التطهير والرحمة وهو يمسك بجنبتي بابه كما تقدّم.

والعجب ليس من عدم الرحمة في بعض قلوب هؤلاء فمنهم من قطع شجرة الرضوان ومنهم من هجر ابنه[٤] ومنهم من كان يضرب امرأته[٥].

إنّما العجب من عدم حيائهم وفعلهم الشنيع أمام النّاس والصحابة؛ الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله بأمّ أعينهم يحترم هذا الباب ومن فيه ويقدّرهم عليهم السلام.

ورأوه وهو يتلو آية العصمة والطهارة على هذا الباب ستّة أشهر، أو تسعة، أو طيلة وجوده المبارك في المدينة.

---

(١) درة الناصحين في الوعظ والإرشاد للخويري: ٦٨ المجلس ١٦، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٦٢ ح ٢٦٧٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ٣٥ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٨/ ٦٠٢ ح ١٤٢٥٣.

(٢) المواهب اللدنية: ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٧ الفصل الأول من المقصد العاشر.

(٣) كما يأتي مفصّلاً.

(٤) ربيع الأبرار: ١/ ٤٦٩، وشرح النهج: ١/ ١٧٨ شرح الخطبة الثالثة..

(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤٣ ح ٣٧.

ولكن أين الحياء من رجال كنّ يبلن أمام النّاس ويمسحنه بالتراب[١].

وقد ينقضي العجب إذا ما سمعنا بفعل بعضهم في الإسلام من اعتراضه على رسول الله ﷺ، وفي عدة أماكن، ومن وصف نبيّ الرحمة ﷺ بالهجر والهذيان.

ولابدّ وأن نسجّل أيضاً موقفاً على هؤلاء الصحابة الذين رضوا بهذا الفعل الشنيع، والذين يعتبرون مشاركين له في هذا الفعل، لرضاهم به.

أدعية الرّسول بذهاب الرّجس عن أهل البيت

تكرر دعاء الرسول ﷺ لأصحاب الكساء المتضمّن لمفاد آية التطهير منه قبل واقعة الكساء ومنه عندها:

١ ـ ما روي في قصة إنزال المائدة من السماء على فاطمة عليها السلام المرويّة عن مجاهد عن ابن عبّاس قال: . . فنبّههما النبيّ ﷺ وأجلس واحداً على فخذه الأيمن وواحداً على فخذه الأيسر، وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم، فدخل عليّ بن أبي طالب فاعتنق النبيّ من ورائه، ثمّ رفع النبيّ طرفه إلى السماء وقال: «إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا»[٢].

٢ ـ ومنها ما روي عن ابن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «أخبرني جبرائيل أنّهم يظلمونك بعدي، وأنّ الظلم لهم لا يزول عن عترتنا حتّى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمّة على مودّتهم ـ إلى أن قال ـ اللهمّ إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، اللهمّ اكلأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم»[٣].

٣ ـ وعنه ﷺ في يوم وهم حوله: «اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عليّ، فأحبّ من يحبّهم وأبغض من يبغضهم، ووالِ من والاهم وعادِ من عاداهم، وأعِن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس معصومين من كلّ ذنب وأيّدهم بروح القدس منك»[٤].

أخرجه أبو يعلى بتفاوت مع ذكر قصّة الكساء[٥].

---

(١) المعجم الأوسط: ٥/ ٢٩٥ ح ٤٥٨١.
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٧٥ الفصل الخامس.
(٣) ينابيع المودّة: ١/ ١٣٥ ط. اسلامبول و١٥٩ ط. النجف.
(٤) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٤ القسم الثاني ـ خصائص فاطمة.
(٥) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١/ ٣٣٧ ح ٣٩٩.

٤ ـ وقال للحسن عليه السلام عند ولادته: «اللهمّ إنّي أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم»[١].

٥ ـ ومنها ما روي عن أُمّ سلمة وسلمان وأنس وعليّ عليهم السلام جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ وفاطمة عند زفافهما: «اللهمّ إنّي أُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم، اللهمّ إني أُعيذه بك وذرّيّته من الشيطان الرجيم.

اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللهمّ كما أذهبت عنّي الرّجس وطهّرتني فأذهب عنهما الرّجس وطهّرهما وطهّر نسلهما».

وقال صلى الله عليه وآله: «طهّركما الله وطهّر نسلكما».

وقال صلى الله عليه وآله: «أذهب الله عنك الرِّجس يا أبا الحسن وطهّرك تطهيراً». وقال صلى الله عليه وآله: «أذهب الله عنكِ الرِّجس وطهّرك تطهيراً»[٢].

٦ ـ وفي رواية عن أنس قال صلى الله عليه وآله بعد نضح الماء: «أهل بيتي، فأذهب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيراً»[٣].

٧ ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ولمّا أتاه به أخذ من ريقه المبارك شيئاً وألقاه في الماء، ثمّ أعطاه لأمير المؤمنين فشرب منه ونضح الباقي في القعب على صدره وصدر فاطمة وقال: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيرا**﴾ ثمّ رفع يديه قائلاً: «اللهمّ فاجعل عترتي الهادية من عليّ وفاطمة، اللهمّ إنّهما أحبّ الخلق إليّ فأحبّهما وبارك في ذرّيّتهما واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أعيذهما بك من الشيطان الرجيم.

ثمّ قال لعليّ: أُدخل بأهلك بارك الله لك و ﴿**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد**﴾».

إلى أن قال: «وارزقهما ذرّيّة طاهرة طيّبة مباركة واجعل في ذرّيّتهما البركة واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك، طهّركما الله وطهّر نسلكما»[٤].

---

(١) سبائك الذهب: ٣٢٠.

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ٩/ ٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب ـ ذكر تزويج عليّ، وينابيع المودّة: ١٧٥ ـ ١٧٦ ١٧٧ ط. اسلامبول و٢٠٦ ـ ٢٠٧ ط. النجف، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣١ ح ١٥٢١٠ كتاب المناقب، والمصنّف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٨٩ ح ٩٧٨٢ باب أزواج النبيّ، ومناقب الخوارزمي: ٣٥ و ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(٣) مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٦ ـ ٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٣ ح ١٥٢١١ كتاب المناقب ـ مناقب فاطمة.

(٤) وفاة الصدّيقة الزهراء للمقرّم: ٣١ ـ ٣٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١١١.

٨ ـ وعن ابن عبّاس وأسماء قالا: قال رسول الله ﷺ: «اللهمّ كما أذهبت عنّا [عنّي] الرّجس وطهّرتني فطهّرهما»(١).

٩ ـ وعن أنس أنّه ﷺ قال: «اللهمّ إنّي أُعيذها بكَ وذرّيّتها من الشيطان الرجيم، اللهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شملهما»(٢).

فائدة أدعية النبيّ الأعظم

إن قيل: ما فائدة هذه الأدعية بعد كون الإرادة تكوينية؟ وهل هو إلّا تحصيل للحاصل؟

قلنا:

أوّلاً: أنّ الأدعية منها ما كان عند زواج عليّ وفاطمة عليهما السلام.

وبعضها كان قبيل نزول الآية، وبعضها كان بعد نزول الآية.

وعليه فالإشكال متوجّهٌ إلى الأدعية التي كانت بعد نزول الآية.

أمّا الأدعية التي كانت عند الولادة، فلا محذور فيها، لأنّ النبيّ الأعظم ﷺ كان يريد أن يطهّر نسل الزهراء عليها السلام، أو يبرز ويؤكد طهارتهم بواسطة الدعاء.

إضافة إلى الإستحباب الوارد في أعمال ليلة الزفاف، فيكون النبيّ ﷺ عند دعائه لعليّ وفاطمة يشرّع الأدعية المستحبّة، وفي الوقت نفسه يطبّقه على نسل الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

أمّا الأدعية التي كانت قبيل النزول، فإنّ النبيّ ﷺ طلب فيها من الله تعالى أن يطهّر آل محمّد كما طهّره، وجاء به بصيغة الدعاء لأنّه أقرب إلى التذلّل إلى الباري عزّ وجلّ، أو لأنّ دعاء النبيّ ﷺ مستجاب.

فاستجاب الله تعالى لنبيّه ذلك وأفاده بإرادته التكوينية التي لا تتخلّف أبداً، ليكون أبلغ في الإستجابة.

---

(١) المعجم الكبير: ٢٤/ ١٣٥ ترجمة أسماء ما روى عنها ابن عبّاس، و: ٢٢/ ٤١٢ ترجمة فاطمة، ذكر تزويجها، والأحاديث الطوال بذيل المعجم: ٢٥/ ٣٠١ حديث تزويج فاطمة عليها السلام، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٥ ح ١٥٢١٣ كتاب المناقب، وجواهر العقدين: ٣٠٣ الباب الثامن.

(٢) تاريخ الخميس: ١/ ٤١١ بناء عليّ بفاطمة، الموطن الثاني، ومناقب ابن المغازلي: ٣٤٩ ح ٣٩٩ ط. النجف و٢١٧ ط. بيروت، وجواهر العقدين: ٣٠٢ الباب الثامن.

أمّا الأدعية التي كانت بعد النزول: فقال المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى: إنّها للإستمرار في التطهير.

وفيه أنّ التطهير الإلهي مستمرٌّ لأهل البيت ﷺ، بل لم ينقطع هذا التطهير منذ عالم الأنوار وحتّى قيام الساعة، كما تقدّم في الكتاب الأول تفصيل ذلك.

وقال أيضاً: فائدة الدعاء زيادة الخلوص والتطهير وتعميقه[1].

وهو كسابقه في الضعف لمكان الإرادة التكوينية.

والصحيح أنّ يقال: أنّ كلّ الأدعية كانت قبل نزول الآية.

وما ورد في كون الأدعية بعد نزول الآية يحمل على أنّ النبيّ ﷺ تمثّل بالآية قبل نزولها، ثمّ أخذ بالدعاء لأهل بيته، ثمّ نزلت الآية الكريمة.

ولو سلّم كونها بعد النزول فنقول:

أوّلاً: إنّ فائدة الأدعية التأكيد على إرادة الله تعالى بتطهير أهل بيته.

ثانياً: كون الأدعية مفسّرة للآية القرآنية بما لا يقبل الشكّ، لذا ورد في كثير من الأدعية تفصيل للطهارة الإلهية، فيريد النبيّ الأعظم ﷺ أن يحدّد المقصودين في الآية بـ **﴿أهل البيت﴾** وأنهم عليّ وفاطمة ومن خرج من نسلهما ﷺ.

خاصّة بملاحظة قوله ﷺ «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي».

ثالثاً: الأدعية لم تكن بنفس مضمون الآية حتّى يكون تحصيلاً للحاصل، بل نجد بعض الأدعية أشمل، إذ تدعو لآل محمّد وأولادهم وذرّيّاتهم ونسلهم المبارك، أو تضيف إلى التطهير بعض الأمور المتعلّقة بحياتهم كالدعاء على أعدائهم ونحوه.

رابعاً: أنّ يكون هدف النبيّ الأعظم ﷺ إبراز الفقر لله تعالى واحتياج الممكن إلى الواجب لاستمرار الفيض الإلهي على العباد، كما تشير إليه الآية الكريمة: **﴿كلّاً نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك وما كان عطاء ربّك محظوراً﴾**[2].

وهذا الإمداد والعطاء الإلهي إمدادٌ تكوينيّ ومع ذلك يدعو الإنسان تشريعاً لرزقه وخيراته.

هذا، فإنّ الله طهّر محمّداً وآل محمّد ﷺ قبل خلق الخلق وقبل خلق الملائكة، وقبل خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي والقلم.

وأفاض عليهم ﷺ علمه ورحمته وعطفه وجميع الأخلاق الحسنة، وأبعد عنهم كلّ أنواع الرّجس والنّجس والقذارات وما يشينهم.

---

(١) مجلة رسالة الثقلين: العدد ٢ الصفحة ٣٦.

(٢) الإسراء: ٢٠.

وعليه فكلّ الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي وردت بحق محمّد وآل محمّد ﷺ، سواء منها التي تطهّرهم، أو التي تمدحهم وتثني عليهم، أو التي تصفهم، أو التي تضفي عليهم نوراً من نور الله تعالى، بل كلّ ما يتعلّق بكمال آل محمّد ﷺ؛ كلّ ذلك يكون إشارةً إلى الكمال الذي أعطاه الله جلّ جلاله في عالم الأظلّة لمحمّد وآل محمّد ﷺ.

فتكرار كلّ ذلك كان للتأكيد على صحة هذه الأحاديث أو لتفسير الآيات تفسيراً صحيحاً.

إضافة إلى التبرّك بذكر فضائل أهل البيت ﷺ، حتّى من النبيّ الأعظم ﷺ أو من جبرائيل.

بل من الله تعالى نفسه، وذلك للتشريع، أو لاستحباب ذكر الأحاديث الواردة في فضائلهم، أو للتشجيع والحثّ على ذكرها وتذاكرها.

ومن ذلك ما ورد عن الإمام الصادق في زيارة الإمام الحسين ﷺ قال:

«وكيف لا أزوره والله تعالى يزوره كلّ ليلة جمعة، يهبط مع الملائكة إليه»[1].

فزيارة الله تعالى للتأكيد على استحباب فضله ﷺ وزيادة فضله وفضل الزائر له.

حديث الكساء المفضّل

ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت فاطمة الزهراء بنت رسول الله أنّها قالت: «دخل عليّ أبي رسول اللهفي بعض الأيام، فقال: السلام عليك يا فاطمة.

فقلت: وعليك السلام يا أبتاه. فقال: إنّي لأجد في بدني ضعفاً.

فقلت له: أُعيذك بالله يا أبتاه من الضعف.

فقال: يا فاطمة ائتيني بالكساء اليماني وغطّيني به، فأتيته وغطّيته به، وصرت أنظر إليه، فإذا وجهه يتلألأ، كأنّه البدر في ليلة تمامه وكماله.

فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل، فقال: السلام عليك يا أُمّاه.

فقلت: وعليك السلام ياقرّة عيني وثمرة فؤادي. فقال لي: يا أُمّاه إني أشمّ عندك رائحة جدّي رسول الله.

فقلت: نعم يا ولدي إنّ جدّك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك؟

---

(١) وسائل الشيعة: ١٠/ ٣٧٤ باب تأكيد استحباب زيارة الإمام الحسين ﷺ ح ٢.

فقال: وعليك السلام يا ولدي وصاحب حوضي، قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلّا ساعة فإذا بولدي الحسين قد أقبل، وقال: السلام عليكِ يا أُمّاه.

فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرة فؤادي.

فقال لي: يا أُمّاه إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة، كأنّها رائحة جدّي رسول الله.

فقلت: نعم يابنيّ إنّ جدّك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أكون معكما تحت هذا الكساء؟

فقال: وعليك السلام يا ولدي وشافع أُمّتي، قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء، فأقبل عند ذلك أبو الحسن عليّ بن أبي طالب، وقال: السلام عليك يا فاطمة يابنت رسول الله.

فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين.

فقال: يا فاطمة إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة، كأنّها رائحة أخي وابن عمّي رسول الله.

فقلت: نعم هو مع ولديك تحت الكساء، فأقبل عليّ نحو الكساء.

وقال: السلام عليك يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟

فقال له: وعليك السلام يا أخي وخليفتي وصاحب لوائي في المحشر، نعم قد أذنت لك، فدخل عليّ تحت الكساء.

ثمّ أتيت نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله، أتأذن لي أكون معكم تحت الكساء؟

فقال لي: السلام عليكِ يا ابنتي ويا بضعتي، قد أذنت لك، فدخلت معهم.

فلمّا اكتملنا واجتمعنا جميعاً تحت الكساء، أخذ أبي بطرفي الكساء وأومأ بيده اليمنى إلى السماء، وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامّتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني مايؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم، ومحبّ لمن أحبّهم، وإنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم وأذهب عنهم الرّجس، وطهّرهم تطهيراً. فقال عزّ وجلّ : يا ملائكتي ويا سكان سماواتي، إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّةً، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئةً، ولا فلكاً يدور، ولا فُلكاً تسري، ولا بحراً يجري، إلّا لمحبّة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء.

فقال الأمين جبرائيل: يا رب ومن تحت الكساء؟

فقال عزّ وجلّ: هم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها.

فقال جبرائيل: يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً.

فقال الله عزّ وجلّ: قد أذنت لك فهبط الأمين جبرئيل، وقال لأبي: السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يُقرئك السلام، ويخصّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّةً، ولا أرضاً مدحيّةً، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئةً، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً تسري، إلّا لأجلكم ومحبّتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟

فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء.

فقال جبرائيل لأبي: إنّ الله أوحى إليكم يقول: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا﴾**.

فقال عليّ: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء، من الفضل عند الله.

فقال ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيّاً واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا إلّا ونزلت عليه الرحمة، وحفّت به الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرّقوا.

فقال عليّ عليه السلام: إذن والله فزنا وفاز شيعتنا وربّ الكعبة.

فقال أبي ﷺ: يا عليّ والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا، وفيهم مهموم إلّا وفرّج الله همّه، ولا مغموم إلّا وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلّا وقضى الله حاجته، إذن فزنا وسعدنا، وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة بربّ الكعبة[1].

* ونظم السيد القزويني هذا الحديث الشريف:

روت لنا فاطمة خير النسا ... حديث أهل الفضل أصحاب الكسا
تقول إن سيّد الأنسام ... قد زارني يوماً من الأيّام
فقال لي إنّي أرى في بدني ... ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني
قومي عليّ بالكسا اليماني ... وفيه غطّيني بلا توانِ
فقمت نحوه وقد لبّيته ... مسرعةً وبالكسا غطّيته
وصرت أرنو وجهه كالبدر ... في أربع بعد ليال عشر
فما مضى إلاّ يسير من زمن ... حتّى أتى أبو محمّد الحسن

(١) إحقاق الحق: ٢/ ٥٥٥، والمنتخب للطريحي: ٢٥٩ ط. لبنان و١٨٦ ط. الثالثة.

فقال يا أُمّاه إنّي أجد ... رائحةً طيبةً أعتقدُ
بأنّها رائحةُ النبيِّ ... أخِ الوصيِّ المرتضى عليِّ
قلتُ نعم ها هو ذا تحت الكِسا ... من علّة مدَّثَرٌ به اكتسى
فجاء نحوه إبنُه مسلّما ... مستأذِناً قال له أدخلْ كرَما
فما مضى غير القليل إلاّ ... وجاءني الحسين مستقلاّ
فقال يا أمّ أشمّ عندك ... رائحةً كأنها المسك الذكي
وحقّ من أولاك منه شرفا ... أظنّها ريح النبيّ المصطفى
قلت نعم تحت الكساء هذا ... بجنبه أخوك فيه لاذا
فجاء نحوه ابنه مستأذنا ... مسلّماً قال له ادخل معنا
فما مضت من ساعة إلاّ وقد ... جاء أبوهما الغضنفر الأسد
أبو الأئمّة الهداة النجبا ... المرتضى رابِعُ أصحابِ العَبا
فقال يا سيّدة النساءِ ... ومن بها زُوّجت في السماء
إنّي أشمّ في حماك رائحه ... كأنّها الورد الندِيّ فائحه
يحكي شذاها عرف سيّد البشر ... وخير من طاف ولبّى واعتمر
قلت نعم تحت الكساء التحفا ... وضمّ شبليك وفيه اكتنفا
فجاء يستأذن منه قائلا ... أأدخلن قال فادخل عاجلا
قالت فجئت نحوهم مسلّمه ... قال ادخلي محبوبةً مكرمه
فعندما بهم أضاء الموضع ... وكلّهم تحت الكساء اجتمعوا
نادى إله الخلق جلّ وعلا ... يسمع أملاك السماوات العلى
أُقسم بالعزة والجلال ... وبارتفاعي فوق كلّ عال
ما من سماً خلقتُها مبنيّه ... وليس أرض في الثرى مدحيّه
ولا خلقت قمراً منيراً ... كلاّ ولا شمساً أضاءت نورا
كلاّ ولا خلقت بحراً يجري ... ماء ولا فلك بحار تسري
إلاّ لأجل من هم تحت الكسا ... من لم يكن أمرهم ملتبسا
قال الأمين قلت يا رب ومن ... تحت الكسا بحقّهم لنا أبِن
فقال لي هم معدن الرساله ... ومهبط التنزيل والجلاله

وقال هم فاطمة وبعلها ... والمصطفى والحسنان نسلها
فقلت: يا ربّ وهل تأذن لي ... أن أهبط الأرض لذاك المنزل
فأغتدي تحت الكساء سادسا ... كما جعلت خادماً وحارسا
قال اهبطن فجاءهم مسلّما ... مستأذناً يتلو عليهم ـ إنّما
يقول إنّ الله خصّكم بها ... معجزة لمن غدا منتبها
أقرأكم ربّ العلى سلامه ... وخصّكم بغاية الكرامه
وهو يقول معلناً ومفهما ... أملاكه الغرّ بما تقدّما
قال ـ عليّ ـ قلت يا حبيبي ... ما لاجتماعنا من النصيب
فقال والله الذي اصطفاني ... وخصّني بالوحي واجتباني
ما إن جرى ذكر لهذا الخبر ... في محفل الأشياع خير معشر
إلاّ وأنزل الإله الرحمه ... وفيه قد حفّت جنود جمّه
من الملائك الذين صدقوا ... تحرسهم في الأرض ما تفرّقوا
كلاّ وليس فيهم مهموم ... إلاّ وعنه كُشفت غموم
كلاّ ولا طالب حاجة يرى ... قضاءها عليه قد تعسّرا
إلاّ قضى الله الكريم حاجته ... وأنزل السرور فصلاً ساحته
قال عليّ نحن والأحباب ... شيعتنا الذين قدماً طابوا
فُزنا بما نلنا ورب الكعبه ... فليشكرنّ كلّ فرد ربّه
يا عجباً يستأذن الأمين ... عليهم ويهجم الخَشون[1]
قال سليم قلت ياسلمان ... هل هجم القوم ولا استئذان
فقال إي وعزّة الجبّار ... وما على الزهراء من خمار
لكنّها لاذت وراء الباب ... رعايةً للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصرة ... كادت بنفسي أن تموت حسرة

(١) يشير إلى هجوم عمر بن الخطاب على باب فاطمة وعليّ الذي كان الرسول يتلو عليه آية التطهير هذه، وذلك مذكور في كتب السنة والشيعة كما يأتي مفصّلاً في قسم النصّ على أمير المؤمنين ـ عند ذكر ما كان في أيام الخليفة الثاني ـ الكتاب الخامس.

تـصـيـح يـا فـضّـة أسـنـديـنـي فـقـد وربّـي قـتـلـوا جـنـيـنـي[١]

معنى الإرادة في آية التطهير

تقدّم ويأتي أنّ الأمور إمّا اعتباريّة وإمّا حقيقية تكوينية، والإعتبارية هي التي يطلقها الآمر، ومنها الولاية التشريعية، نحو قوله تعالى: ﴿أقيموا الصلاة﴾[٢].

أمّا الحقيقيّة فهي التي تعتمد على وجود الله فقط، والولاية التكوينية كذلك فأمرها بيد المولى نحو قوله عزّ من قائل: ﴿إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[٣].

فهذا خطاب حقيقي ليس متفرّعاً على وجود مخاطب، بل هو بنفسه يخلق المخاطب ويوجده بعد الإعدام.

قال آية الله حسن زاده الآملي في الفرق بين الأمرين: يجب معرفة الفرق بين الأمر التكويني و بين الأمر التكليفي، فإنّ الأول أمر بلا واسطة والثاني أمر بالواسطة، والواسطة السفراء الإلهية، وما كان بالواسطة فقد تقع المخالفة فيه؛ لذلك آمن النّاس بالأنبياء وكفر بعض، وممّن آمن أتى بجميع أوامرهم بعضهم ولم يأت بعضهم.

وما لا واسطة فيه، أي الأمر التكويني، فلا يمكن المخالفة فيه كقوله تعالى: ﴿إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[٤].

فالحقيقي يشمل كلّ الموجودات التي لا يكون عمل الإنسان الإختياري دخيلاً في وجودها وعدمها.

لذا عرّفت الولاية التكوينية بأنّها:

«ولاية التصرّف في الأمور التكوينية إبداعاً أو تبديلاً من حقيقة إلى أُخرى، أو من صورة إلى غيرها، بغير أسباب طبيعية متعارفة، مع علم المتصرّف بكلّ تفاصيل المتصرّف فيه وأسبابه، من غير تحدٍّ ونبوّة، بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرِّف من هذه الجهات»[٥].

ومن هنا يتّضح معنى الإرادة التكوينية لله تعالى وأنّها ما استتبعت الفعل، أمّا الإرادة التشريعية

---

(١) نظم آية الله أبي المعز السيّد محمّد القزويني الحلّي المتوفي ١٣٣٥ عن كتاب البابليات للشيخ عليّ الخاقاني: ٥/ ٢٥٢ ط. النجف، وفاة الصدّيقة الزهراء للمقرّم: ٤٧ ـ ٤٩، وللسيد عدنان البحراني قصيدة مشابهة ذكرها المقرّم أيضاً: ٥٠ ـ ٥٣.

(٢) البقرة: ٤٣.

(٣) يس: ٨٢.

(٤) عيون مسائل النفس: ٦٩٨.

(٥) كما تقدّم مفصّلاً.

فهي الإرادة المحضة التي لا يتبعها الفعل.

*** إختلاف معنى الآية باختلاف الإرادة:**

ويختلف المعنى في آية التطهير باختلاف تفسير الإرادة، فإنّه على كون الإرادة في الآية تشريعية يكون الله تعالى يعطي أهل البيت ﷺ الطهارة والعصمة بعد طاعتهم لله وجزاءً لعبادتهم التي تكون باختيارهم ورغبتهم وفعلهم.

فيكون المعنى (أمركم الله باجتناب المعاصي يا أهل البيت ﷺ).

أمّا على كونها تكوينيّة؛ فالله يضفي التطهير والتقديس والعصمة ابتداءً وبلا سابق فعل، بل لعلمه بحالهم ﷺ وأحوالهم وأنّهم يطيعونه متى أراد وشاء، وأنّهم لا يريدون إلّا ما أراد سبحانه، ولا يشاؤون إلّا أن يشاء الله تعالى[١].

فيكون المعنى في قوّة قولك (إنّما أذهب الله عنكم الرّجس وطهّركم يا أهل البيت ﷺ).

أدلّة كون الإرادة تكوينية

الدليل الأول:

إنّ حمل الإرادة على التشريعية لا يتناسب مع معنى الآية.

حيث تقدّم كونها لاختصاص محمّد وآل محمّد ﷺ بشيء دون النّاس.

وأنّها جاءت لتضفي عليهم جعلاً جديداً من الله تعالى.

قال الرازي: ﴿**ويطهّركم**﴾ أي يلبسكم خلع الكرامة[٢].

وقال الحمزاوي: واستدلّ القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أنّ رسول الله ﷺ جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين. .» وذكر أحاديث الكساء، إلى أن قال: ويحتمل أنّ التخصيص بالكساء لهؤلاء الأربع لأمر إلهي، يدلّ عليه حديث أُمّ سلمة قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي[٣].

فلم يُرد النبيّ ﷺ أن يشرك زوجاته في هذا الجعل الإلهي المخصوص.

وما تقدّم من أقوال يشير إلى الإختصاص.

---

(١) وقد تقدّم.

(٢) تفسير الرازي: ٢٥/٢٠٩.

(٣) مشارق الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل البيت.

وممّا يدلّ عليه ما ورد في بعض طرق الحديث: قال سليمان الجمل في شرح قوله: «ومن حوته العباء»: وهم النبيّ وفاطمة وعليّ وأبناؤهما، وصحّ أنّه ﷺ جعل على عليّ وفاطمة وابنيهما كساءً وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا، فأمنت أسْكُفَّة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين ثلاثاً. والأسْكُفّة عتبة البيت[1].

كما ويدلّ على الإختصاص الاحتجاجات التي تقدّمت من قبل الأئمة ﷺ.

وعليه؛ فحمل الإرادة على التشريعية يعني أمر أهل البيت ﷺ بتكاليف وأحكام إذا طبّقوها يعطيهم الله الطهارة وهم فيها كبقية النّاس، سوى كونهم سبباً لنزول الآية، وهذا ليس امتيازاً إذْ كلّ الآيات لا بدّ لها من سبب للنزول، وقد كان في بعضها أبو لهب سبباً.

ويشير إليه قوله تعالى: **﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد الله ليطهّركم وليتمّ نعمته عليكم لعلّكم تشكرون﴾**[2].

فالله تعالى يريد التطهير التشريعي لجميع عباده ويحثّهم عليه، فلا معنى لاختصاصه بآل محمّد ﷺ؛ فهو عامّ يشمل الجميع.

فإذا انتفى كون الإرادة والتطهير تطهيراً تشريعياً في آية التطهير؛ فيتعيّن كون الإرادة تكوينية والتطهير أزليّاً.

وهذا ما يستفاد من تصدّر الآية بـ**﴿إنّما﴾** المفيدة للحصر والتخصيص.

الدليل الثاني:

إنّ المقام من باب الإشتراك اللفظي بين الإرادتين، وعادة عند فقدان القرينة الصارفة لأحد المعنيين، يحمل اللفظ على المعنى الأكثر شيوعاً وغلبة.

والمتتبّع لاستعمالات الإرادة في القرآن الكريم، يجد شيوعها في الإرادة التكوينية، فقريب من مائة مورد استعملت في القرآن، وفي المقابل أقلّ من تسعة موارد استعملت في الإرادة التشريعية.

إن قيل: هناك قرينة صارفة، وهي الأحكام التي سبقت في آيات نساء النبيّ ﷺ.

قلنا: آية التطهير آية معترضة كما تقدّم، وهي أجنبيّة عن الأحكام المتعلّقة بالآيات الأخرى.

الدليل الثالث:

أن يدّعى في المقام وجود قرينة صارفة على الإرادة التكوينية، وذلك أنّه تقدّم أنّ الفرق بين

(١) الفتوحات الاحمدية: ١٠٧ ـ ١٠٨ ط. مصر ١٣٠٦ هـ الحلبي.

(٢) المائدة: ٦.

الإرادتين كون الفعل والمراد في الإرادة التكوينية يتعلّق بنفس المريد لا غير.

أمّا في التشريعية فإنّه يتعلّق بفعل الغير.

وعليه ففي الآية الفعل والمراد ـ وهو إذهاب الرّجس والتطهير ـ متعلّق بنفس الله تعالى لا بغيره ﴿يريد الله ليذهب﴾ فالله سبحانه هو الذي يذهب الرّجس عنهم ويطهّر أهل البيت عليهم السلام.

فيتعيّن كون الإرادة تكوينية.

الدليل الرابع:

أن يقال إنّ أدعية النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله قُبيل الآية دليلٌ على كون الإرادة تكوينية، ذلك أنّها لو كانت الإرادة تشريعية لكان الدعاء التشريعي تحصيل للحاصل، لتضمّنه نفس ما تضمّنته الإرادة التشريعية.

أمّا لو كانت الإرادة تكوينية فإنّ للدعاء هدفاً بل عدة أهداف، كما تقدّم مفصّلاً.

بل قد يقال: إنّ كونها تشريعية فيه ردّ لدعاء النبيّ صلى الله عليه وآله، حيث أنّه صلوات الله عليه وآله طلب من الله تعالى أن يذهب عنهم الرّجس ويحلّيهم بالكرامة والعصمة، ولم يطلب منه تعالى أن يكلّفهم بطاعته، وأن يطلب الله منهم أن يطهّروا أنفسهم بالطاعات.

وبعبارة أُخرى: طلب النبيُّ أمراً تكوينياً لا تشريعياً.

الدليل الخامس:

إنّ الآية في مقام المدح كما دلّت عليه الروايات المتقدّمة والأقوال، والذي يشير إليه تمنّي عائشة، وأُمّ سلمة التي اعترضت وابنتها على تخصيص النبيّ لآله عليهم السلام، وواثلة الذي قال: إنّها لأرجى ما أرجوه.

وكذلك ما تقدّم من احتجاجات الأئمة عليهم السلام.

كلّ هذا يشير إلى كون الآية في مقام الإمتنان والمدح والتشريف.

وعليه فإذا كانت الإرادة تشريعية لما كان هناك مدح وامتنان عليهم عليهم السلام، وأين المدح في الخطابات التي تعمّ الفسّاق وأصحاب المعاصي![1].

فيتعيّن كون الإرادة تكوينية وامتناناً من الله على محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله بتطهيرهم بلا سابق فعل منهم، لعلمه تعالى بحالهم، صلوات المصلّين عليهم.

---

(١) الخطابات التشريعية، من قبيل الطهارة من الخبث، كلّها تعمّ كافّة المكلّفين المؤمن منهم والعاصي، بل قيل: والكافر.

الأقوال في كون الإرادة تكوينية

قال الشيخ الطبرسي: فلا تخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة.

أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرّجس.

ولا يجوز الوجه الأول، لأنّ الله تعالى قد أراد من كلّ مكلّف هذه الإرادة المطلقة، فلا اختصاص لها بأهل البيت عليهم السلام دون سائر الخلق.

و لأنّ هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شكّ وشبهة في الإرادة المجرّدة؛ فثبت الوجه الثاني.

وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيّين بالآية من جميع القبائح، وقد علمنا أنّ مَن عدا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أنّ الآية مختصّة بهم لبطلان تعلّقها بغيرهم عليهم السلام[1].

* **وللعلّامة الطباطبائي** كلام مشابه زاد عليه استشهاده للوجه الأول بقوله تعالى: **﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد الله ليطهّركم وليتمّ نعمته عليكم لعلّكم تشكرون﴾**.

وقال: ويكون المراد بالإرادة أيضاً غير الإرادة التشريعية؛ لما عرفت أنّ الإرادة التشريعية التي هي توجّه التكاليف إلى المكلّف لا تلائم المقام أصلاً.

والمعنى: أنّ الله سبحانه تستمّر إرادته أن يخصّكم بموهبة العصمة بإذهاب الإعتقاد الباطل وأثر العمل السيّىء عنكم أهل البيت، وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم وهي العصمة[2].

* **وقال السيّد الحضرمي في آية التطهير**: قال السيّد خاتمة المحقّقين السيّد يحيى بن عمر: فإذا تقرّر لديك ذلك فإيضاح وجه الإستدلال أنّ من المعلوم المقطوع به عند أهل السنّة: أنّ إرادته تعالى أزلية و أنّها من صفات الذات القديمة بقدمها الدائمة بدوامها، وقد علّق الله تعالى الحكم بها، إذ أحكام صفات الذات المعلّقة بها لا يجوز عليها التجوّز، لأنّه يلزم منه حدوث تلك الصفة، فيلزم من حدوثها حدوث الذات القديمة وقيام الحوادث بها، وكلّ منهما يستحيل قطعاً، تعالى الله عن ذلك.

حتّى قال جَمْع من المشايخ العارفين: يجب على كلّ مسلم أن يعتقد أن لا تبديل لما اختّص الله تعالى به أهل البيت بما أنزل الله فيهم، إذ شهادته لهم بالتطهير وإذهاب الرّجس عنهم في الأزل على الوجه المذكور[3].

---

(١) مجمع البيان: ٨/ ٥٦٠ مورد الآية.

(٢) تفسير الميزان: ١٦/ ٣١٠ ـ ٣١٣ مورد الآية.

(٣) رشفة الصادي: ٢٥ ط. مصر و٤٧ ط. بيروت ـ بتحقيقنا ـ الباب الأول.

ـ وقال في موضع آخر: وإذا كانوا كذلك فكيف يجوز على أحد منهم الخروج عن الملّة الذي هو الكفر الموجب للخلود في النيران، والطرد عن باب الرحمن، وفي إرادة الله سبحانه وتعالى تطهيرهم كما في الآية؛ أعدل شاهد على استحالة الكفر على أحد منهم؛ لأنّ الإرادة صفة ذاتيّة قديمة بقدمه تعالى، ومن المعلوم أنّ أحكام الذات لا تتبدّل[١].

ـ وقال في موضع ثالث: وحيث عرفت أيّها الأخ وجوب طهارتهم عن الذنوب بمقتضى الإرادة الأزليّة، كما في الآية الكريمة والأحاديث السابقة، فأزيدك أيضاً: أنّه ﷺ كان مجاب الدعوة وذلك معلوم ضرورة[٢].

أذهب الله عنكم الرّجس أهل الـ ـبيت في محكم الكتاب أفاده
وبتطهير ذاتكم شهد القر آن حقاً فيالها من شهاده
لا بما قد تحملتموه من الخير ـ ولكن قضت بذاك الإراده[٣]

* **وقال الشيخ الرفاعي**: ومع ذلك ـ يعني وجود الحسّاد لهم في كلّ زمان وأوان ـ فإنّ شرف الآل أعزّ قدرهم المتعال لا ينقص بحسد حاسد ولا بجحود جاحد، ما هو إلّا فضلٌ هطل من الحضرة الصمدانية عليهم، وسبق الإرادة الأزليّة إليهم، فأنّى تمنع سحب العناية الإلهية الهاطلة عليهم كلاباً نابحة، وجدير أن تعشى أنوارهم عيوناً صارت إلى مشاهد الضلال طامحة[٤].

وقال الإمام أبو العبّاس أحمد بن عيسى المعروف بزروق المغربي التونسي في كتابه (تأسيس القواعد والأُصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول):

قاعدة: أحكام الصفات الربّانية لا تتبدّل وآثارها لا تتنقّل، ومن ثمّ قال الحاتمي: نعتقد في أهل البيت أنّ الله سبحانه وتعالى يتجاوز عن جميع سيّئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدّموه، بل بسابق عناية من الله لهم؛ إذ قال الله تعالى: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس**﴾ الآية، فعلّق الحكم بالإرادة التي لا تتبدّل أحكامها فلا يحلّ لمسلم أن ينتقص، ولا أن يشنأ عرض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرّجس عنه[٥].

* **وقال السيّد قطب**: في العبارة بيان علّة التكليف وغايته، وتلطّف يشير بأنّ الله سبحانه يشعرهم بأنّه بذاته العليّة يتولّى تطهيرهم وإذهاب الرّجس عنهم، وهي رعاية علويّة مباشرة بأهل هذا

(١) رشفة الصادي: ٥٨ ط. مصر ٤و١٠ ط. بيروت ـ باب ٤.
(٢) رشفة الصادي: ٨٥ ط. مصر و١٤١ ط. بيروت ـ باب السادس.
(٣) رشفة الصادي: ١٣٥ ط. مصر و٢١٥ ط. بيروت.
(٤) رشفة الصادي: ٦٧ ط. مصر ١١٦ ط. بيروت ـ باب ٤ بتحقيقنا.
(٥) رشفة الصادي: ٨٤ ط. مصر و١٤١ ط. بيروت ـ الباب السادس.

البيت، وحين نتصوّر من هو القائل سبحانه و تعالى، ربّ هذا الكون الذي قال للكون: كن فكان. الله ذو الجلال والإكرام المهيمن العزيز الجبار المتكبر[١].

وقال الآلوسي: وقد يستدلّ على كون الإرادة ههنا بالمعنى المذكور (التشريعية) دون المعنى المشهور الذي يتحقّق عنده الفعل؛ بأنّه صلّى الله عليه وسلّم قال حين أدخل عليّاً وفاطمة والحسنين رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً» فإنّه أيّ حاجة للدعاء لو كان ذلك مراداً بالإرادة بالمعنى المشهور، وهل هو إلّا دعاء بحصول الحاصل؟.

إلى أن اختار الإرادة التكوينية بقوله: (. .والإرادة على معناها الحقيقي المستتبع للفعل)[٢].

معنى الرّجس

ـ قال القاضي عياض في مشارق الأنوار: الرّجس بالسين: اسم لكلّ ما استُقذر، وقد جاء الرّجس بمعنى المأثم والكفر والشّكّ، وهو قوله تعالى: ﴿**فزادهم رجساً إلى رجسهم**﴾[٣].

وقيل نحوه في قوله تعالى: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس**﴾.

ويجيء بمعنى العذاب أو العمل الذي يوجبه)[٤].

ـ وقال ابن منظور: الرّجس: القذر، وقيل: الشيء القذر، وكلّ قذر رجسٌ. ورِجْسٌ: نجسٌ، وفي الحديث: أعوذ بك من الرّجس النجس. وقد يعبّر به عن الحرام والقبيح والعذاب واللعنة والكفر، ورجس الشيطان: وسوسته.

قال: وفي التهذيب: وأمّا الرّجس فالعذاب والعمل الذي يؤدّي إلى العذاب.

وقال الفرّاء: إنّه العقاب والغضب.

وقال: وقال ابن الكلبي: الرّجس: المأثم، وقال مجاهد: ما لا خير فيه.

وقال أبو جعفر: الشّكّ. وقال الزجّاج: الرّجس في اللغة اسم لكلّ ما استُقذر من عمل فبالغ الله تعالى في ذمّ هذه الأشياء (الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) وسمّاها رجساً[٥].

---

(١) في ظلال القرآن: ٦/ ٥٨٦ ذيل تفسير الآية.

(٢) تفسير روح المعاني: ٢٢/ ١٨ مورد الآية ط. مصر المطبعة المنيرية.

(٣) التوبة: ١٢٥.

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الأخبار: ١/ ٣٥٤ حرف الراء مع الجيم)

(٥) لسان العرب: ٦/ ٩٤ - ٩٥ حرف السين لفظة رجس.

وقال الآلوسي والماوردي والحافظ المقريزي والحضرميواللفظ للأول:

والرّجس في الأصل: الشيء القذر، وأُريد به هنا ـ عند كثير ـ الذنب مجازاً، وقال السدّي: الإثم، وقال الزجاج: الفسق، وقال ابن يزيد: الشيطان، وقال الحسن: الشّرك، وقيل: الشّكّ، وقيل: البخل والطمع، وقيل: الأهواء والبدع، وقيل: إنّ الرّجس يقع على الإثم، وعلى العذاب، وعلى النّجاسة، وعلى النّقائص، والمراد به هنا ما يعمّ كلّ ذلك[١].

ـ وقال الرفاعي: المراد بالرّجس: الذنوب والآثام وما يشينهم في الدّنيا ويوم القيامة[٢].

ـ وقال ابن حجر: هذه الآية منبع فضائل أهل البيت، ابتدأت بـ (إنّما) المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرّجس ـ الذي هو الإثم أو الشّكّ فيما يجب الإيمان به ـ عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة... ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض ـ بل والنّفل على قول مالك ـ عليهم لأنّها أوساخ النّاس، مع كونها تنبىء عن ذلّ الآخذ وعزّ المأخوذ منه[٣].

وقال الشوكاني: المراد بالرّجس الإثم والذنب المدنّسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله به وفعل ما نهى عنه، فيدخل تحت ذلك كلّ ما ليس فيه لله رضا[٤].

* أقول: هو معنى العصمة.

وقال ابن العربي: فيها أربعة أقوال: الإثم، الشرك، الشيطان، الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة؛ فالأفعال الخبيثة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة كالشحّ والبخل والحسد وقطع الرّحم[٥].

وقال ابن عطيّة: والرّجس اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله تعالى جميع ذلك عن أهل البيت[٦].

قال القاسمي: ولفظ الرّجس عامّ يقتضي أنّ الله أذهب جميع الرّجس[٧].

---

(١) روح المعاني للآلوسي: ٢٢/١٨ مورد آية التطهير؛ والنكت والعيون (تفسير الماوردي): ٤/٤٠١ مورد الآية، وفضل آل البيت للمقريزي: ١٥ الآية الاولى، ورشفة الصادي: ١٢ ط. مصر و١٥ ط. بيروت ـ الباب الأول.

(٢) ضوء الشمس: ١/٩٩.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٤٥ ط. مصر و٢٢٣ ط. بيروت ـ الباب ١١.

(٤) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١١ عنه.

(٥) أحكام القرآن: ٣/٥٧١ مورد الآية.

(٦) فضل آل البيت للمقريزي: ٢٧ الآية الأولى.

(٧) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: ١٣/٤٨٥٦ مورد الآية ط. مصر ـ عيسى الحلبي.

وقال أبو جعفر الطبري: يقول الله تعالى: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس﴾ أي السوء والفحشاء يا أهل بيت محمّد، ويطهّركم من الدنس الذي يكون من أهل معاصي الله.

وذكر عن قتادة: قوله ﴿إنّما يريد﴾ فهم أهل بيت طهّرهم الله من السوء وخصّهم برحمة منه[١].

معنى التطهير

جاء في دعاء النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «اللهمَّ إنّك خليفتي عليه وعلى ذريّته الطيّبة المطهّرة التي أذهبت عنها الرّجس والنّجس وصرفت ملامسة الشيطان»[٢].

ـ وقال ابن البطريق: والتطهير: التنزّه عن الإثم وعن كلّ قبيح، وذكر ذلك صاحب المجمل في اللّغة أحمد بن فارس اللغوي، وهذا هو معنى العصمة وهو ترك موافقة الرّجس[٣].

ـ وقال الاسفرائيني: يطهّركم أي من سائر الأخلاق والأفعال والأقوال المذمومة[٤].

ـ وقال الآلوسي: التحلية بالتقوى، وجوّز أن يراد به الصّون[٥].

ـ وقال عبد الرزاق المقرّم: ... فإنّ الغرض بمقتضى أداة الحصر قصر إرادة المولى سبحانه على تطهير من ضمّهم الكساء عن كلّ ما تتقذّره الطّباع ويأمر به الشّيطان، ويحقّ لأجله العذاب ويشين السمعة، وتقترف به الآثام، وتمجّه الفطرة، وتسقط به المروءة، وإليه يرجع ما ذكره ابن العربي في الفتوحات المكّيّة في الباب ٢٩ من أنّ الرّجس فيها عبارة عن كلّ ما يشين الإنسان[٦].

وكذا ما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم عن الأزهري من أنّه كلّ مستقذر من عمل وغيره... فإنّ اللام الداخلة عليه للإستغراق الجنسي، ولم تكن هناك قرينة متّصلة أو منفصلة على تخصيصه بنوع خاص من الرّجس، وهذا المعنى الذي قلناه هو الموافق للإمتنان الإلهي واللطف الربوبي، وهو عبارة عن العصمة العامّة[٧].

* أقول: كلام متين يؤيّده ما تقدّم من أقوال المفسّرين واستعمالات أهل اللغة، نعم المراد

---

(١) تفسير الطبري: ٢٢/ ٥ مورد الآية.
(٢) غيبة النعماني: ٩٣ باب ١٠.
(٣) العمدة: ٤٥ ح ٣٣٠.
(٤) لوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢/ ٧١.
(٥) روح المعاني: ٢٢/ ١٨ مورد الآية.
(٦) راجع فضل آل البيت للمقريزي: ٦٥ الآية الأولى، ورشفة الصادي: ٨٤ ط. مصر و١٤١ ط. بيروت.
(٧) وفاة الزهراء للمقرّم: ٥٣ ـ ٥٤.

بالتطهير ونفي الرّجس أكثر من ذلك، فلا حدود لامتنان الله تعالى ولطفه، كما ستعرف قريباً.

أذهب الله عنكم الرّجس أهل الـ ـبيت في محكم الكتاب أفاده
وبتطهير ذاتكم شهد القر آن حقّاً فيالها من شهاده
لا بما قد تحمّلتموه من الخير ـر ولكن قضت بذاك الإراده[1]

معطيات آية التطهير

هناك عدّة أمور نستطيع أنّ نقدّمها كمعطيات لآية التطهير منها:

١ ـ التطهير الأزليّ العام لمحمّد وآل محمّد ﷺ.

٢ ـ طهارة نسل أهل البيت وطهارة آبائهم ﷺ.

قال ابن حجر بعد ذكر حديث الثقلين: ..ولا يبعد أن تكون هي الحكمة (طهارة الزهراء) من بقاء نسلها في العالم أمناً له من عموم الفتن والمحن، كما أخبر به النبي الصادق الصدوق ﷺ بذلك بأنّهم في ذلك كالقرآن بقوله: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[2].

وقد تقدّم في الكتاب الأول الأحاديث الدالّة على ذلك.

تنوير:

فقد جاء في أدعية النبيّ ﷺ لآله: «اللهمّ كما أذهبت عنّي الرّجس وطهّرتني فأذهب عنهما الرّجس وطهّرهما وطهّر نسلهما»[3].

ونحوها من الألفاظ تقدّم مفصّلاً.

وتقدّم في الكتاب الأوّل والثاني أحاديث: «اللهمّ إنّهم منّي وأنا منهم»[4].

وهذا يدلّ على أنّ ما اختصّ به رسول الله ﷺ من الفضائل؛ قد ثبت اختصاصه لآل بيت محمّد ﷺ، وما امتنع عليه من الرذائل ثبت امتناعه عليهم، وإليك نموذجاً من ذلك:

١ ـ أنّ الشيطان لا يتمثّل ولا يتكوّن ولا يتصوّر برسول الله ﷺ[5].

---

(١) رشفة الصادي: ١٣٥ ط. مصر و٢١٥ ط. بيروت.

(٢) الفتاوي الحديثية: ١١٩.

(٣) ينابيع المودّة: ١٧٥ ـ ١٧٧ ط تركيا اسلامبول و٢٠٦ ـ ٢٠٧ ط. النجف، ومناقب الخوارزمي: ٣٥٣ ح٣٦٤.

(٤) راجع إضافة إلى ما تقدّم تفسير آية المودة: ١٢٧.

(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٢٠ ذكر صفة خلق النبيّ ﷺ، ومسند الروياني: ١/ ١٧٥ ح ٤٣٥.

٢ ـ لا يقع على بدنه ولا على ثيابه الذباب والبعوض[١].

٣ ـ أنّه صلوات الله عليه لا يُشمّ منه رائحة كريهة، وإنّ طيب ريحه دائميّ[٢].

٤ ـ أنّ ريح المسك يخرج منه بدل الأذى، لأنّ أجسادهم نبتت على أرواح أهل الجنة[٣].

٥ ـ أنّه ﷺ طاهر الحدثين[٤].

٦ ـ أنّ دمه ﷺ طاهر[٥].

٧ ـ أنّ الأرض لا تأكل جسده ولا يبلى. ومعناه عدم قرب ديدان الأرض منه[٦].

٨ ـ أنّ الأرض تبتلع ما يخرج منه (صلى الله عليه وآله)[٧].

٩ ـ أنّه ما احتلم قطّ لأنّها من الشيطان، ولا تثاءب[٨].

١٠ ـ أنّه ولد بلا قذر وكان طاهراً[٩].

١١ ـ أنّه صلوات الله عليه لا ظلّ له[١٠].

١٢ ـ أنّ النوم لا ينقض وضوءه[١١].

هذه جملة من خصائص[١٢] وطهارة رسول الله ﷺ فتثبت لأهل البيت بمساواتهم لرسول الله ﷺ ولكونهم منه وهو منهم.

---

(١) تاريخ الخميس: ١/ ٢١٩ خصائص النبيّ ـ النوع الرابع، والشفا: ١/ ٣٦٨ ذيل الجزء الأول، وشرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٨٠ عنائرازي.

(٢) شرح الشمائل: ٢/ ٧، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ١٢٤.

(٣) كنز العمّال: ١٢/ ٤٧٣ ح ٣٥٥٦٥.

(٤) الشفا: ١/ ٦٤ الباب الثاني ـ تكميل الله له المحاسن، والإتحاف بحبّ الأشراف: ١١٧، وتفسير آية المودّة: ١٣٧، وكشف الغمة: ٢/ ٤١.

(٥) المطالب العالية: ٤/ ٢١ ح ٣٨٤٧ وما بعده.

(٦) المستدرك للصحيحين: ٤/ ٥٦٠ كتاب الأهوال، وسنن أبي داود السجستاني: ٢/ ٨٨ ح ١٥٣١، وتاريخ الخميس: ١/ ٢١٩ خصائصه ﷺ.

(٧) دلائل النبوّة لأبي نعيم: ٣٨٠ ط. مصر الاولى، الطبقات الكبرى: ١/ ١٣٥ ذكر علامات النبوة بعد الوحي، وتاريخ اصبهان: ١/ ٢١٦ و٢٥٤ ح ٣١٩ و٤١٣.

(٨) تاريخ الخميس: ١/ ٢١١ ذكر مزاح النبيّ، وأخبار الدول للقرماني: ٨٤.

(٩) ينابيع المودّة: ١/ ١٩.

(١٠) فتح المتعال: ٣٥٢، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ١٢٤، والشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ٣٦٨ ذيل الكتاب.

(١١) تاريخ الخميس: ١/ ٢١٧ النوع الثالث من خصائصه، وأخبار الدول للقرماني: ٨٤.

(١٢) قد ذكر العلماء في كتبهم الكثير من خصائص النبيّ وآله بل ألفوا فيها الكتب راجع كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي المجلد الأول والثاني، والذخائر المحمدية، والشفا للقاضي عياض، وتاريخ الخميس، وغيرهما.

وكلّها تدخل تحت طهارتهم ودفع الرّجس عنهم بنصّ آية التطهير، إذ التطهير مطلق شامل لكلّ دنس وكلّ ما يشينهم كما تقدّم.

* هذا، وقد وردت خصائص لآل محمّد ﷺ في الروايات صريحة، منها:

١ ـ أنّ الإمام لا يجنب ولا يحتلم[١].

ويؤيّده ما روي من حلّيّة المسجد لرسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم كما تقدّم.

وحديث: «سألت ربيّ أنّ يطهّر مسجدي بك وبذرّيّتك»[٢].

٢ ـ أنّ الإمام مصون عن الفواحش والآفات والعاهات[٣].

٣ ـ أنّ رائحة ما يخرج من الإمام مسك، وأن رائحته طيب[٤].

٤ ـ أنّ الإمام ليس له ظلّ[٥].

٥ ـ أنّه يولد طاهراً ولا تصاحبه الحمرة[٦].

٦ ـ أنّ الأرض لا تأكل لحوم الأئمة ﷺ[٧].

٧ ـ أنّ ما يخرج منه طاهر[٨].

٨ ـ أنّه لا يتثاءب ولا يتمطّى[٩].

٩ ـ أنّه لا يرى له الناس بول ولا غائط[١٠].

١٠ ـ وتواتر عن الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ أنّها لا تحيض ولا ترى الحمرة[١١].

---

(١) الكافي: ١/ ٣٨٨ و٥٠٩، وكشف اليقين: ٢٥١، والطرائف: ١/ ٦٢، وكشف الغمة: ٣/ ٢١٣، وعيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٩.

(٢) مسند البزار: ٢/ ١٤٤ ح ٥٠٦.

(٣) غيبة النعماني: ١٥٠.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٩، وكشف الغمة: ٣/ ٨٠، وكفاية الأثر: ٢٣٤.

(٥) كشف الغمة: ٣/ ٨٠، وعيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٩.

(٦) كمال الدين: ٢/ ٤٣٣، وكشف الغمة: ٣/ ٨٠.

(٧) بصائر الدرجات: ٤٤٣.

(٨) إلزام الناصب: ١/ ٢٤.

(٩) الكافي: ١/ ٣٨٨.

(١٠) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٩، وكشف الغمة: ٣/ ٨٠.

(١١) أخبار الدول: ٨٧، وينابيع المودّة: ١/ ١٩٥ ط. اسلامبول و٢٣٠ ط. النجف، والذخائر المحمدية: ٢٨١، وتاريخ الخميس: ١/ ٤١٧ الموطن الثالث ـ السنة الثالثة من الهجري، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي: =

فرأيت عزيزي القارىء مساواة النبيّ الاعظم ﷺ لآل بيته الأطهار عليهم السلام في كثير من الأمور، وقد تقدّم منّا تفصيل أمور كثيرة قد ساووا بها نبي الهدى صلوات الله عليهم.

٣ ـ عصمة أهل البيت عليهم السلام:

فالآية دلّت على عصمة أصحاب الكساء والأئمة المعصومين لأنّ الرّجس فيها عبارة عن الذنوب كما تقدّم مفصّلاً في معنى الرّجس، وقد حصرته بـ«إنّما»، فأفادت كون إرادة الله في أمرهم مقصورة على إذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم من كلّ ما يشين؛ وهو معنى العصمة.

وقد أشار إلى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره قائلاً:

(إنّما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمّد، ويطهّركم من الدّنس الذي يكون في أهل المعاصي.

وروى عن قتادة: «طهّرهم الله من السوء وخصّهم برحمة منه»)[1].

٤ ـ رحمة أهل البيت وعطفهم عليهم السلام:

حيث إنّ الآية نفت كلّ أنواع القبائح وما ليس فيه لله رضاً، كما تقدّم عن المفسّرين في معنى إذهاب الرّجس.

٥ ـ صدق أهل البيت وعدم كذبهم عليهم السلام:

قالت عائشة: ما رأيت أحداً قطّ أصدق من فاطمة غير أبيها [فإنّها لا تكذب][2].

ومن فوائد ذلك تصديق أمير المؤمنين في ادّعاء إمامته عليه السلام.

وكذلك بقيّة الأئمة؛ الحسن والحسين إلى الحجّة القائم عليهم السلام.

٦ ـ سعة علم أهل البيت عليهم السلام:

وذلك لأنّ الآية نفت الجهل والشّكّ عن أصحاب الكساء، وقد تقدّم أنّ معنى الرّجس الشّكّ، وتقدّم تفصيل علم آل محمّد عليهم السلام.

٧ ـ كون أهل البيت عليهم السلام أفضل البريّة:

= ٢/ ٥٧، وتاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢٨ ترجمة غانم بن حميد رقم ٦٧٧٢، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣، وكنز العمّال: ١٢/ ١٠٩ ح ٣٤٢٢٥، والطرائف: ١/ ١١١، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٢ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٦ ح ١٥١٩٧، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٤٠١ مسند النساء، مناقب فاطمة.

(١) تفسير الطبري: ٢٢/ ٥ مورد الآية.

(٢) مسند أبي يعلى: ٨/ ١٥٣ ح ٤٧٠٠، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٧٥، والإستيعاب: ٤/ ٣٧٧، وأهل البيت: ١٢١ و١٣٣، والمطالب العالية: ٤/ ٧٠ ح ٣٩٨٦، والجوهرة: ١٦، وحلية الأولياء: ٢/ ٤٢ ترجمة فاطمة رقم ١٣٣، والمستدرك: ٣/ ١٦٠.

حيث إنّ الآية خصّت أهل البيت بصفات لم توجد في غيرهم.

وسوف يأتي من السمهودي التصريح بذلك.

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ لو أنّ أحداً عبد الله حق عبادته ثمّ يشك فيك وأهل بيتك أنّكم أفضل النّاس كان في النار»[١] ومن ذلك ما روي عن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عبادي... ألا فاعلموا أنّ أكرم الخلق عليّ وأحبهم إليّ محمّد، وأفضلهم لديّ محمّد وأخوه عليّ من بعده، والأئمة الذين هم الوسائل»[٢]. وفي حديث قدسي آخر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وأفضلهم لديّ وأكرمهم عليّ سيد الورى وأكرمهم وأفضلهم بعده علي بن أبي طالب عليه السلام أخو المصطفى المرتضى ثمّ بعده القوامون بالقسط من أئمة الحق»[٣]. وعن الصديقة فاطمة عليها السلام: قالت: «فأي هؤلاء الذين سميت أفضل؟

قال ﷺ: عليّ بعدي أفضل أمّتي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ وبعدكِ وبعد الحسن والحسين والأوصياء من ولد ابني وأشار إلى الحسين، ومنهم المهدي»[٤]. وعن الهروي عن الرضا عن آبائه عن رسول الله قال ﷺ: «والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمة من بعدك... يا عليّ لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لأنّ أول ما خلق الله أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده»[٥].

وعن حكيم بن جبير: قال: قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك كان أبو جحيفة يزعم أنّه سمع عليّاً يقول: «ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثمّ سكت.

فقال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: «فهذا سعيد بن المسيب أخبرني أنّه سمع سعداً قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي».

هل كان في بني اسرائيل بعد موسى أفضل من هارون صلى الله عليهما وسلم؟!.

قلت: لا.

فضرب على كتفي ثمّ قال لي عليّ بن الحسين: «فأين ذهب بك؟!!»[٦].

---

(١) ينابيع المودّة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القربى المودّة السابعة.

(٢) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٤.

(٣) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٦.

(٤) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٠.

(٥) كمال الدين: ١/ ٢٥٤ باب ٢٣ النص على القائم ح ٤، وينابيع المودّة: ٢/ ٥٨٢ باب ٩٣ و٤٨٥ ط. اسلامبول.

(٦) تاريخ دمشق: ٣١/ ١٠٠ ترجمة أبي بكر، وقريب منه في ترجمة عطيّة من تاريخ دمشق: ١/ ٣٢٧ ح ٣٦٤.

وقال عليه السلام بعد كلام بليغ في بدء الخلق وخلق آدم ومحمّد صلى الله عليه وآله: «ثمّ انتقل النور إلى غرائزنا ولمع في أئمتنا، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين فليهنأ بالنعمة من تمسّك بولايتنا وقبض على عروتنا»[١]. ـ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أشفع له أولاً فهو أفضل». أخرجه أبو طاهر المخلص والطبراني والذّهبي والدارقطني[٢]. وعنه صلى الله عليه وآله: «أول من أشفع له من أهل بيتي»[٣].

وزاد الطبراني: «أول من أشفع له من أمّتي أهل بيتي ثمّ الأقرب فالأقرب من قريش... وأول من أشفع له أولو الفضل»[٤]. وعن ابن عبّاس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل رجال العالمين في زماني هذا عليّ وأفضل نساء الأولين والآخرين فاطمة»[٥]. وروي عن الإمام الباقر محمّد بن عليّ عن آبائه: إنّه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن خير النّاس؟فقال: «خيرها وأتقاها وأفضلها وأقربها إلى الجنة أقربها مني ولا أقرب ولا أتقى إلي من عليّ بن أبي طالب»[٦].

وعن ابن عمر عن سلمان قال: «لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر...

قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟فساق الحديث إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «وإنّي أوصيت إلى عليّ وهو أفضل من أتركه من بعدي»[٧].

وقال عليه السلام: «كانت لي منزلة من رسول الله لم تكن لأحد من الخلائق»[٨].

وتقدم تفصيل القول في كونهم أفضل البريّة وخيرها.

٨ ـ وجود أهل البيت عليهم السلام قبل الخلق:

وذلك أنّ التطهير كان بشكل دفعيّ ومنع الرّجس عنهم، ولم يكن من باب إزالته بعد وجوده، وقد تقدّم في الكتاب الأول أنّ طهارتهم منذ عالم الأنوار.

---

(١) مروج الذهب: ١/ ٤٣ ذكر المبدأ وشأن الخليقة ـ الباب الثالث.

(٢) كنز العمّال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤١٤٥، وجواهر العقدين: ٢٩٢ الباب السابع وبالهامش: أخرجه الديلمي في الفردوس برقم ٢٩ (١/ ٢٣) والخطيب في موضع أوهام الجمع (٢/ ٢٧١)، وينابيع المودّة: ١/ ٣٢١ باب ١٨، والصواعق المحرقة: ٢٤٤ الآيات الواردة فيهم الآية ١٠، و٢٨٢ الفصل الثامن من المقصد الخامس من الباب ١١.

(٣) كنز العمّال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤٢٤٥.

(٤) المعجم الكبير: ١٢/ ٣٢١ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه ح ١٣٥٥٠.

(٥) ينابيع المودّة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القربى المودّة السابعة.

(٦) ينابيع المودّة: ١/ ٢٩٤.

(٧) ينابيع المودّة: ١/ ٣٠١ عن مودة القربى.

(٨) خصائص النسائي: ١١١ ح ١١٥.

وهناك أمور أُخرى يستطيع المتتبّع أن يستخرجها من الآية لأنّها منبع الفضائل.

كلام السمهودي في معطيات آية التطهير

قال في جواهر العقدين: قلت: وإنّما بدأت بهذه الآية لأنّي تأمّلتها مع ما ورد من الأخبار المتقدّمة في شأنها وما صنعه النبيّ ﷺ بعد نزولها، فظهر لي أنّها منبع فضائل أهل البيت النبويّ ﷺ لاشتمالها على أُمور عظيمة لم أرَ من تعرّض لها:

أحدها: اعتناء الباري جلّ وعلا بهم وإشادته بعلوّ قدرهم، حيث أنزلها في حقّهم.

ثانيها: تصديره عزّ وجلّ لذلك بقوله ـ«إنّما» التي هي أداة الحصر، لإفادة أنّ إرادته في أمرهم مقصورة على ذلك الذي هو منبع الخيرات لا يتجاوز إلى غيره.

ثالثها: تأكيده تعالى لتطهيرهم بالمصدر ليعلم أنّه في أعلى مراتب التطهير.

رابعها: تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قال: ﴿**تطهيرا**﴾ إشارة إلى كون تطهيره إياهم نوعاً غريباً ليس ممّا يعهده الخلق، ولا يحيطون بدرك نهايته.

خامسها: شدّة اعتنائه ﷺ بهم وإظهاره لاهتمامه بذلك، وحرصه عليهم مع إفادة الآية لحصوله، فهو لطلب تحصيل المزيد من ذلك، ثمّ كرّر طلبه لذلك من مولاه عزّ وجلّ مع استعطافه بقوله: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي» أي: وقد جعلت إرادتك في أهل بيتي مقصورة على إذهاب الرّجس ولتطهير، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، بأن تجدّد لهم من مزيد تعلّق الإرادة بذلك ما يليق بعطائك، وفيه الإيماء إلى سبب العطاء عمّا سبق من العطاء توسّلاً بإنعامه لإنعامه.

سادسها: دخوله ﷺ معهم في ذلك.

ثمّ قال بعد أن أورد ما أثبت به ذلك: وفيه من مزيد كرامتهم وإنافة تطهيرهم وإبعادهم عن الرّجس الذي هو الإثم أو الشّكّ فيما يجب الإيمان به ما لا يخفى موقعه عند أُولي الألباب.

سابعها: دعاؤه ﷺ لهم مع دعائه بما تضمّنته الآية بأن يجعل الله صلواته ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه عليه وعليهم، لأنّ من كانت إرادة الله تعالى في أمره مقصورة على إذهاب الرّجس والتطهير كان حقيقاً بهذه الأُمور.

ثامنها: أنّ في طلب ذلك لهم وله من تعظيم قدرهم وإنافة منزلتهم حيث ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك؛ ممّا لا يخفى، كما سبق في دخوله ﷺ معهم في ما تضمّنته الآية.

تاسعها: أنّه ﷺ سلك في طلب ذلك من مولاه عزّ وجلّ أعظم أُسلوب وأبلغه فقدّم على

الطلب مناجاته تعالى ممّا تضمّنه قوله «اللهمّ قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم».

ثمّ أخذ بذكر ما أُعطي إبراهيم وآله إلى أن قال: فتلك الأُمور ثابتة لهم فيما مضى أيضاً، فإنّما طلب في الحال الإنعام من المنعم فيما مضى وجعل سبق العطاء في الماضي سبباً لطلب العطاء في الحال.

عاشرها: أنّ دعاءه ﷺ مجاب، سيّما في أمر الصلاة عليه، وقد دعا مولاه أن يخصّه بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه من ربّه كذلك.

حادي عشرها: أنّ جمعهم معه ﷺ في هذا التطهير الكامل، وما نشأ عنه من الصلاة عليه وعليهم، ونحو ذلك مقتض لإلحاقهم بنفسه الشريفة كما يشير إليه بقوله: «اللهمّ إنّهم منّي وأنا منهم».

ـ وأخذ بذكر الأحاديث التي ألحقهم بنفسه وأقامهم مقام نفسه ـ.

ثاني عشرها: أنّ قصر الإرادة الإلهية في أمرهم على إذهاب الرّجس والتطهير يشير إلى ما يأتي في بعض الطرق من تحريمهم في الآخرة على النار.

ثالث عشرها: حثّهم بذلك على كمال البعد عن دنس الذنوب والمخالفات.

رابع عشرها: أنّ قوله ﷺ في الرواية السابقة: «فجعلني في خيرهم بيتاً فذلك قوله عزّ وجلّ ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت**﴾ دالٌّ على أنهم استحقّوا بذلك أنّ يكونوا خير الخلق، وستأتي الدلالة عليه آخر هذا الذكر.

خامس عشرها: أنّ الآية المذكورة لمّا أفادت أنّ طهارتهم في الذروة العليا ومساواتهم له في أصل ذلك؛ نشأ من ذلك إلحاقهم به ﷺ في المنع من الصدقات التي هي أوساخ النّاس، وعوّضهم عن ذلك خمس الخمس من الفيء والغنيمة اللذين هما أطيب الأموال مع ما تضمّناه من عزّ آخذهما وذلّ مَن أُخذ منه، بخلاف أخذ الصدقة فإنّه ينبيء عن ذلّ الآخذ وعزّ المأخوذ منه.

ثمّ أخذ بشرح ذلك[1].

(١) جواهر العقدين ـ القسم الثاني: ٢٠١ ـ ٢٠٦ الباب الأول.

الآيات النازلة في فاطمة الزهراء

آية المودة والكوثر

الآية الثانية ﴿قُلّ لا أسالكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾[١].

قال ابن طلحة الشافعي: وأمّا كونهم ذوي القربى فقد صرّح نقل الأخبار المقبولة وأوضح حملة الآثار المنقولة في مسانيد ما صحّحوه وأساليب ما أوضحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لمّا أنزل قوله تعالى: ﴿لا أسالكم﴾ قالوا: يارسول الله مَنْ هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال ﷺ: «عليّ وفاطمة وابناهما»[٢].

وأخرجه كافة الحفّاظ بهذه الألفاظ أو ما يقرب منها[٣].

الآية الثالثة ﴿إنّا اعطيناك الكوثر فصل لربّك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾.

فروي أنّ المراد بالكوثر فاطمة، والآية نزلت لمّا قالت قريش: محمد أبتر لا عقب له، فأعطاه الله الكوثر وهو النسل الكثير من فاطمة وتقدّم إنحصار نسله المبارك منها[٤].

وقيل: الكوثر أولاد النبيّ ﷺ فاطمة وغيرها[٥].

آية الإطعام

الآية الرابعة ﴿يُطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾

وقد اشتهرت الروايّة عند العامّة والخاصّة[٦] على نزولها فيهم وإليك بعضها: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً﴾[٧] قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما محمّد ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً ـ وكلّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء ـ فقال عليّ ﷺ: إن برئ ولداي ممّا بهما، صمتُ لله ثلاثة أيام شكراً.

وقالت فاطمة: إنّ برئ ولداي ممّا بهما، صمتُ لله ثلاثة أيام شكراً، وقالت جارية يقال لها

---

(١) الشورى: ٢٣.
(٢) مطالب السؤول: ٣٧ ـ ٣٨، المقدّمة.
(٣) فصلت ذلك في كتاب الطرائف لابن طاؤوس: ١/ ١٥٩، ح ١٦٠ ـ ١٦٧.
(٤) شجرة طوبى: ٢/ ٣٧٨، ومجمع البيان: ١٠/ ٤٦٠.
(٥) المواهب اللدنيّة: ٢/ ٤١٢.
(٦) راجع تفسير الماوردي: ٧/ ١٦٨، وربيع الأبرار: ٢/ ١٤٠.
(٧) الإنسان: ٧.

فضّة: إنّ برئ سيّداي ممّا بهما، صمتُ ثلاثة أيام شكراً، فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد ﷺ قليل ولا كثير، فانطلق عليّ عليه السلام إلى شمعون بن جابا الخيبري ـ وكان يهودياً ـ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير.

وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي: فانطلق عليّ عليه السلام إلى جار له من اليهود يعالج الصوف، يقال له شمعون بن جابا، فقال: هل لكَ أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لكَ بنت محمّد ﷺ بثلاثة أصوع من شعير؟

قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالشعير والصوف فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك فقبلت وأطاعت، قالوا: فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرصاً وصلّى عليّ مع النبيّ ﷺ المغرب، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم يا أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ عليه السلام فبكى فأنشأ يقول:

فاطم ذات المجد والتقين ... يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائعاً حزين
كلّ امرئ بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنّة عدن زينت ... حرّمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين ... تهوى به النار إلى سجّين
شرابه الحميم والغسلين

فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

أمرك يابن عمّ سمع وطاعة ... مابي من لؤم ولا ضراعة
غذّيت من خبز له صناعة ... أطعمه ولا أُبالي الساعة
أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة ... أن ألحق الأخيار والجماعة
وأدخل الخُلد ولي شفاعة

قال: فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلّما أن كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ ﷺ، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّة،

فسمعه عليّ عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيّد الكريم ... بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم ... من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنّة النعيم ... قد حرّم الخلد على اللئيم
يزلّ في النار إلى الجحيم ... شرابه الصديد والحميم

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

إنّي لأعطيه ولا أُبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي ... أصغرهما يُقتل في القتال
بكربلا يُقتل باغتيال ... للقاتل الويل مع الوبال
تهوي به النار إلى سفال ... مصفّد اليدين بالاغلال

كبولة زادت على الأكبال

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلمّا كان في اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير، فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تُطعموننا، أطعموني فإنّي أسير محمّد أطعمكم الله على موائد الجنّة، فسمعه عليّ عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد ... بنت نبي سيّد مسود
هذا أسير للنبيّ المهتدْ ... مكبّلاً في غلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تمرّد ... مَنْ يُطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحّد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد
فأطعمي من غير من أنكد ... حتّى تجازي بالذي لا ينفد

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

لم يبق ممّا جئت غير صاع ... قد دميت كفّي مع الذراع
ابناي والله من الجياع ... أبوهما للخير ذو اصطناع
يصطنع المعروف بابتداع ... عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع ... إلاّ قناع نسجه من صاع

قال: فأعطوه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلمّا كان في اليوم

الرابع وقد قضوا نذرهم، أخذ عليّ عليه السلام بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين عليهما السلام وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر به النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم؟

إنطلق الى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها تُصلّي لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها، فلمّا رآها النبيّ صلى الله عليه وآله قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمّد يموتون جوعاً!

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد خُذّ هنّاك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: ﴿هل أتى على الإنسان﴾ إلى قوله: ﴿إنّما نُطعمكم لوجه الله لا نُريدُ منكم جزاء ولا شكوراً﴾ إلى آخر السورة.

وزادني ابن مهران الباهلي في هذا الحديث: فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى دخل على فاطمة، فلمّا رأى ما بهم، انكبّ عليهم ثمّ قال: أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم! فهبط جبرئيل بهذه الآيات: ﴿إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجُها كافوراً عيناً يشربُ بها عباد الله يُفجّرونها تفجيرا﴾[1].

قال: هي عين في دار النبيّ صلى الله عليه وآله تفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين[2].

وعن جابر بن عبد الله: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أقام أيّاماً لم يُطعم طعاماً حتّى شقّ ذلك عليه وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة شيئاً فأتى فاطمة عليها السلام، فقال يا بُنيّة هل عندك شيء آكله فإني جائع؟

فقالت: لا والله بأبي أنت وأمّي.

فلمّا خرج من عندها بعثت إليها جاريتها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها ووضعته في جفنة لها وغطّت عليها وقالت لأوثرنّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام، وبعثت حسناً وحسيناً عليهما السلام إلى رسول الله فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأُمّي قد آتانا الله بشيء فخبّأته.

قال: هلُمي، فأتته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلمّا نظرت إليه بُهتت فعرفت أنّها كرامة من الله تعالى فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيّه.

فقال صلى الله عليه وآله: أنّى لكِ هذا يا بُنيّة؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب.

---

(١) الدهر: ٦ ـ ٨.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ٢٦٧، ح ٢٥٠، وأخرجه الماوردي في تفسيره: ٧/ ١٦٨، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٢/ ١٤٧، وراجع التذكرة الحمدونيّة: ١/ ٨٧، ح ١٥٤.

فقال: الحمدُ لله الذي جعلكِ شبيهة بسيّدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم فإنّها كانت إذا رزقها الله تعالى فسُئلت قالت: ﴿هو من عند الله إنّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب﴾ فبعث رسول الله ﷺ إلى عليّ فأكل رسول الله هو وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وجميع نساء النبيّ وأهل بيته جميعاً وشبعوا وبقيت الجفنة كما هي.

قالت فاطمة عليها السلام: فأوسعت منها على جميع جيراني فجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله عزّ وجلّ لمريم عليها السلام.

وسمعتُ هذا الحديث عن الشيخ الإمام عبد الحميد البرايقني مختصراً برواية جابر بن عبد الله أيضاً.

حدّثنا أحمد بن محمد بن غالب حدّثنا عثمان بن أبي شيبة حدّثنا نمير عن مجالد عن ابن عباس قال: وذكر قصّة الأعرابي والضبّ حتّى أسلم الأعرابي لتشهد الضبّ ثمّ التفت النبيّ ﷺ فقال: مَنْ يزوّد الأعرابي وأنا أضمن له على الله زاد التقوى.

فوثب إليه سلمان وقال: فداك أبي وأُمّي وما زاد التقوى؟

فقال: يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقّنك الله شهادة أن لا آله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله، فإنّ أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم القك أبداً، قال فمضى سلمان حتّى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهنّ شيئاً فلمّا ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة.

فقرع الباب فأجابته من وراء الباب، مَنْ بالباب؟

فقال: أنا سلمان الفارسي. فقالت: وما تُريد؟

فشرح لها قصّة الأعرابي والضب وما ضمنه النبيّ ﷺ لزاده.

فقالت: يا سلمان والذي بعث بالحقّ محمّداً نبيّاً إنّ لنا ثلاثاً ما طُعمنا وإن الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان، ولكن يا سلمان لا أردّ الخير يأتي، خذ درعي هذا ثمّ امض به إلى شمعون اليهودي وقلّ له: تقول فاطمة بنت محمد إقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله تعالى.

فأخذ سلمان الدرع وأتى به إلى شمعون اليهودي فأخذ شمعون الدرع وجعل يُقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة فأنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

فأسلم وحسن إسلامه، ودفع لسلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزته وأتت به إلى سلمان، وقالت له: خذه وامض به إلى النبيّ ﷺ.

فقال سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعلّلين به الحسن والحسين.

فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ فلسنا نأخذ منه شيئاً.

فأخذه سلمان وأتى النبيّ فلمّا نظره ﷺ قال: يا سلمان من أين لكَ هذا؟

قال: من منزل ابنتك فاطمة.

قال: وكان النبيّ ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث، فقام حتّى أتى حجرة فاطمة فقرع الباب وكان إذا قرع الباب لا يفتح له إلّا فاطمة فلمّا فتحت له نظر إلى صفرة وجهها وتغيّر حدقتيها.

فقال: يا بُنيّه ما الذي أراه من صفرة وجهك وتغيّر حدقتيك؟

قالت: يا أبة إنّ لنا ثلاثاً ما طُعمنا وإن الحسن والحسين اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقداً كأنّهما فرخان منتوفان.

قال: فنبههما النبيّ ﷺ وأجلس واحداً على فخذه الأيمن وواحداً على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم فدخل عليّ بن أبي طالب، فاعتنق النبيّ من ورائه ثمّ رفع النبيّ طرفه إلى السماء وقال: «إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» ثمّ وثبت فاطمة إل مخدعها فصفّت قدميها وصلّت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفّيها إلى السماء وقالت: «إلهي وسيّدي هذا نبيّك محمّد وهذا عليّ ابن عمّ نبيّك وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهي فأنزل علينا مائدة كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللّهمّ فأنزلها فإنّا بها مؤمنون».

قال ابن عباس: فوالله ما استتمّت الدعوة إلّا وهي ترى جفنة وراءها يفوح قتارها وإذا قتارها أذكى من المسك الأذفر فاحتضنتها وأتت بها إلى النبيّ ﷺ وعلي والحسن والحسين ﷺ فلمّا نظرها عليّ قال: يا فاطمة أنّى لكِ هذا، ولم يكن يعهد عندها شيئاً.

فقال النبيّ: كُلّ يا أبا الحسن ولا تسل الحمدُ لله الذي لم يمتني حتّى رزقني ولداً مثله مثل مريم ﴿كلّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى لكِ هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب﴾.

قال: فأكل النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وخرج النبيّ وتزوّد الأعرابي فاستوى على راحلته وأتى بني سليم وهم يؤمئذ أربعة آلاف رجل فلمّا حلّ في وسطهم ناداهم بأعلى صوته قولوا: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فلمّا سمعوا هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجرّدوها وقالوا: صبوت إلى دين محمد الساحر الكذّاب!!

فقال لهم: والله يا بني سليم ما هو بساحر ولا كذّاب إنّ إله محمد خير إله، وإن محمّداً خير نبي أتيته جائعاً فأطعمني وعارياً فكساني وراجلاً فحملني، ثمّ شرح لهم قصّة الضب وما قاله، وقال

لهم: يا معشر بني سليم أسلموا تسلموا من النار فأسلم ذلك اليوم أربعة آلاف رجل وهم أصحاب الرايات الخضر حول رسول الله ﷺ[١].

ورويت القصّة بألفاظ أُخرى مَنْ أراد المزيد فليرجع إلى مصادرها[٢].

وفي كتاب المناقب سئل عالم فقيل: إنّ الله تعالى قد أنزل ﴿هل أتى﴾ في أهل البيت وليس شيء من نعيم الجنّة إلّا وذكر فيه إلّا الحور العين قال: ذلك إجلالاً لفاطمة[٣].

آية المباهلة

الآية الخامسة قال تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[٤].

---

(١) مقتل الحسين الخوارزمي: ١/ ٧٣ ـ ٧٦، الفصل الخامس، ومستدرك الوسائل: ٢/ ١٢٤ ح ١٦٠٧، والبحار: ٤٣/ ٧٢.

(٢) تفسير النسفي: ٢/ ٧٥٨، وأسباب النزول للواحدي: ٣٣١، وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٥، والدر المنثور: ٦/ ٢٩٩، و ٥/ ٥٣٠، وتفسير الكشّاف: ٤/ ١٩٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٠٦، والبحار: ٤٣/ ١٥٣.

(٤) آل عمران: ٦١.

مصادر آية المباهلة

صحيح مسلم: ١٥/ ١٧ كتاب الفضائل ح ٦١٧٠، وينابيع المودة: ١/ ٨ ـ ٥٢ ـ ٢٩٩ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٨ ـ ٥٧ ـ ٣٥٩ ط. النجف ـ المقدمة وباب ٧ ـ ٥٩، واسباب النزول للواحدي: ٦٧، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٣ ذكر وفد نجران، ومسند أحمد: ١/ ١٨٥ ط.م و٣٠٢ ط. ب ح ١٦١١ عن سعد، والصواعق: ١٢١ ـ ١٤٦ ـ ١٥٥ ط. مصر وط. بيروت: ١٨٧ ـ ٢٢٤ ـ ٢٣٨ باب ٩ فصل ٢ وباب ١١ الفصل ١ عن سعد، والفصول المهمة: ٢٤ ـ ١٢٠ ـ ٢٢٧ عن جابر وعلي بن عيسى والشعبي وابن عباس والبراء وسعد والكاظم، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢ المقدمة عن سعد، وذخائر العقبى: ٢٥ عن ابي سعيد، ونور الأبصار: ١٦٤ ط. الهند و٣٠١ ـ ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني ـ الفصل ١٠ ذكر مناقب الكاظم، وتاريخ السيوطي: ١٦٩ الاحاديث الواردة في فضله عن سعد، وأمتاع الاسماع للمقريزي: ١/ ٥٠٢.

وكفاية الطالب: ٥٤ ـ ٨٥ ـ ١٤٢ عن سعد الباب الأول والعاشر والثاني والثلاثون.،

والكامل في التاريخ: ١/ ٦٤٦ ذكر وفد نجران، وجلاء الافهام: ١٥٢ المسالة الثانية معنى الذرية، ودلائل النبوة: ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ قصة السيد والعاقب، وأخبار الدول للقرماني: ١٠٢ باب ٢ فصل ٤، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ١٧٧ ح ١٦١ عن علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩ ح ٢٨ و٢٢٧ ح ٢٧١ عن سعد، وشواهد التنزيل: ١/ ١٥٥ الى ١٦٦ و١٨٢ ح ١٦٨ الى ح ١٧٦ ـ ١٩٤ عن سعد بن معاذ وابن عباس وجابر الأنصاري وسعد بن ابي وقاص وحذيفة بن اليمان وعطاء بن السائب عن ابي البختري.وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ١١٦ ح ١١٤٠ عن عمرو بن واثلة، ومناقب ابن المغازلي: ٣١٨ ح ٣٦٢ عن ابن عباس و٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠ عن سعد =

وقد تواترت الروايات على نزولها بأصحاب العباء وأن المراد بنساءنا فاطمة بنت محمد فقط، من ذلك ما رواه ابن طلحة الشافعي وغيره قال: أمّا آية المباهلة: فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات، أنّ سبب نزول آية المباهلة هي قوله تعالى: ﴿**قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾[1] إنّه قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ ومعهم راهبان مقدمان يقال لأحدهما العاقب والآخر السيد، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

فقال الراهبان: قد أسلمنا قبلك.

فقال: «كذبتما إنّه يمنعكما من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد».

قالا: هل رأيت ولداً بغير أب، فمن أبو عيسى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿**إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا**﴾ الآية.

فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحة بالمباهلة، دعا رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة، وتلا عليهم الآية قالوا له: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك غداً.

فلمّا خلا بعضهم ببعض، قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم وصاحب مشورتهم ـ: ما ترى من الرأي؟

فقال لهم: والله لقد عرفتم يامعاشر النصارى أنّ محمّداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل

= وصححه ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وتذكرة الخواص: ٢٣ ـ ٢٧ الباب الثاني عن جابر وسعد، وتفسير الطبري: ٣/ ٢١١ ـ ٢١٣ عن عامر الشعبي وزيد بن علي والسدي وقتادة وابن زيد وعلباء بن أحمر البشكري.وتفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مورد الآية، والدر المنثور: ٢/ ٣٨ ـ ٣٩ عن سلمة بن عبد يشوع عن ابيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن ابي وقاص وعلباء بن احمر.

والسنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٦٣، والشفا: ٢/ ٤٨ الباب الثالث - فصل في برهم، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وفتح القدير: ١/ ٣٤٧ من طرق و٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ ـ ١٧٢ ط. مصر والبغية: ٢٦٦ و٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ و ح١٥٠٠٧، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٠٥ باب ٤٠ ح ٤٨٤ ابن عباس وسعد وابن جريج، وفضائل الصحابة: ٢/ ٧٧٦ ح١٣٧٤، وكتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٨١ ح ٣٢١٧٥ الشعبي، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم: ٥٠ عن ابن عباس نوع ١٧.

ولوامع انوار الكوكب: ٢: ٧٤، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣١ ح٦١٢٦، ومصابيح السنة: ٤/ ١٨٣ ح ٤٧٩٥ سعد، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٢٥ ـ ٦٣٨ ح ٢٩٩٩ - ٣٧٢٤، ومناقب الخوارزمي: ١٥٩، ومناقب المغازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر و٢١٨ ح ٢٦٢، وتاريخ الذهبي: ٣/ ٦٢٧، وكنز العمال: ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(١) آل عمران ٣: ٦١.

فوالله ما لاعن قوم قط نبيّاً إلّا هلكوا، فإنّ أبيتم إلّا الإقامة على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا.

فلمّا أصبحوا جاؤا إلى رسول الله فخرج إليهم محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهما ويقول: « اللهم هؤلاء أهلي» قال الشعبي: قوله تعالى: ﴿أبناءنا﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿ونساءنا﴾ فاطمة ﴿وأنفسنا﴾ علي فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أنا دعوت فأمّنوا » فلمّا رأى وفد نجران ذلك، وسمعوا قوله قال لهم كبيرهم: يامعشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى منكم على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فاقبلوا الجزية . فقبلوها وانصرفوا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده إنّ العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا»[1].

ثم قال ابن طلحة: فانظر بنور بصيرتك أمدك الله بهدايتها، إلى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عبارتها، وكيفيّة إشارتها على علو مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسمو درجتها، وقد بيّن ذلك عليه السلام وجعلها بينه وبين علي تنبيهاً على سر الآية وحكمتها، فإنّ الله عزّ وجل جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الإعتناء بمكانتها، وحيث كان المراد من قوله تعالى ﴿وأنفسنا﴾ نفس علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله جعلها بينهما، إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها[2].

وقال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: (روي أنّه عليه الصلاة والسلام لمّا أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم فقال عليه السلام: إنّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم، فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلمّا رجعوا قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ يا عبد المسيح ماذا ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما بَاهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الاستئصال، فإن أبيتم إلّا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمّنوا.

---

(١) تفسير الطبري ٣: ٢١٢، التفسير الكبير للرازي ٨: ٨٦ ـ ٨٧، الوسيط ١: ٤٤٣.٤٤٤، مجمع البيان ١: ٤٥٢، دلائل النبوة لأبي نعيم ٢: ٤٥٥، الدر المنثور ٢: ٢٣١.

(٢) مطالب السؤول: ٩ المقدمة.

فقال أسقف نجران يا معشر النصارى: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة.

ثم قالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك.

فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين.

فأبوا. فقال: إني أُناجزكم القتال. فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردّنا عن ديننا على ان نؤدي اليك ألفي حلة آلفا في صفر وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك[1].

وروي أنّه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر [فنأتيك غداً]، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيّاً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، فإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ، فلا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا.

قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا قال: فإنّي أناجزكم.

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدّي إليك كل عام ألفي حلّة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك وقال: والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى يهلكوا[2].

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ٨/ ٨٠ مورد الآية ـ المسألة الثالثة.

(٢) تفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مواد الآية، وأهل البيت: ٥٥، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣١ ح٦١٢٧، والمحاسن والمساوىء: ٢٩٨.

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلّا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: كان ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث تجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته أيضاً بكذب خصمه حتى يهلكه مع أحبّته وأعزّته هلاك الإستئصال إن تمّت المباهلة، وخص الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمّون الذادة عنها حماة الحقائق، وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

وفيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبي صلى الله عليه وآله لأنّه لم يروا أحداً من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك.

هذا آخر كلام الزمخشري فانظر بعين الإنصاف تعرف منه أهل الصراط السوي[1].

وقد ذكر النّقاش في تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه: قوله عزّ وجلّ ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾[2].

قال أبو بكر: جاءت الأخبار بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن وحمل الحسين عليه السلام على صدره، ويقال: بيده الأُخرى وعلي عليه السلام معه وفاطمة عليها السلام من ورائهم، فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين من بين جميع أبناء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأبناء أُمّته، وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من بين بنات النبي وبنات أهل بيته وبنات أُمّته، وحصلت هذه الفضيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام من بين أقارب رسول الله ومن أهل بيته وأُمّته بأن جعله رسول الله صلى الله عليه وآله كنفسه، يقول: ﴿**وأنفسنا وأنفسكم**﴾.

وعن جرير عن الأعمش قال: كانت المباهلة ليلة إحدى وعشرين من ذي الحجّة، وكان تزويج فاطمة لعلي بن أبي طالب عليهما السلام يوم خمسة وعشرين من ذي الحجة، وكان يوم غدير خم يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة، هذا آخر كلام النّقاش[3].

وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فضل أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد النّقاش وكثرة رجاله

---

(١) تفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مورد الاية وما بين المعقودين من المطبوع.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) راجع الدر المنثور: ٢/ ٣٨ مورد الاية، والفصول المهمة: ٢٤ ـ ١٢٠، وينابيع المودة: ١/ ٨ ـ ٢٥ ـ ٢٩٩ ط. تركيا و٨ ـ ٥٧ ـ ٣٥٩ ط. النجف.

وأنّ الدارقطني وغيره رووا عنه، وذكر أنّه قال عند موته «لمثل هذا فليعمل العاملون» ثم مات في الحال[١].

وقال مسلم في تفسير قوله تعالى ﴿فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي.

ورواه أيضاً مسلم أواخر الجزء المذكور على حدّ كراسين من النسخة المنقول منها.

ورواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث السادس من أفراد مسلم[٢].

ورواه الثعلبي في تفسير هذه الآية عن مقاتل والكلبي قال: لما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة، قالوا له: حتى نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غداً، فخلا بعضهم إلى بعض، فقالوا للعاقب وكان ديّانهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من عند ربّكم، والله ما لاعن قوم قط نبيّاً فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن، وان أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله ﷺ فإذا قد غدا محتضناً للحسين وآخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله من مكانه، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا.

فقال رسول الله ﷺ: إن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فأبوا.

فقال: فانّي أنابذكم الحرب.

فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكنّا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ١٩٨ ـ ٢٠١ ترجمة النقاش رقم: ٦٣٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٧ ح ٦١٧٠ كتاب الفضائل، وذخائر العقبى: ٢٥، وصحيح الترمذي: ٥/ ٦٣٨ ح ٣٧٢٤، وتفسير الطبري: ٣/ ٢١١ ـ ٢١٣، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠، ومسند احمد: ١/ ١٨٥ ط. م و٣٠١ ح ١٦١١ ط. ب.

ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألف في صفر وألف في رجب، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك[١].

ورواه أيضاً أبو بكر بن مردويه بأجمل من هذه الألفاظ والمعاني عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي[٢].

وفي رواية الثعلبي زيادة في آخر حديثه وهي: قال والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى هلكوا، فأنزل الله تعالى[٣]: **﴿إنّ هذا لهو القصص الحق وما من إله إلّا الله وأنّ الله لهو العزيز الحكيم * فإن تولّوا فإنّ الله عليم بالمفسدين﴾**[٤].

ورواه الشافعي وابن المغازلي في كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد نجران على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك.

قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟

قالا: هات.

قال: حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه أن يغادياه بالغدوة.

فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ثم أرسل إليهما: فأبيا أن يجيبا فأقرّا بالخراج.

فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيّاً لو فعلا لأمطر الله عليهما الوادي ناراً.

قال جابر: فيهم نزلت هذه الآية **﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾** الآية.

قال الشعبي: أبناؤنا الحسن والحسين، ونساؤنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب ﷺ[٥].

* وقد حكي أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي أحضر الشريف يحيى بن يعمر فلما دخل عليه همّ بقتله وقال له: لتقرأن علي آية من كتاب الله تعالى نصاً على أنّ العلوية من ذريّة النبي ﷺ أو

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير: ١/٦٤٦ ذكر وفد نجران، والعمدة عن تفسير الثعلبي: ٩٥، وبحار الأنوار: ٣٥/٢٦١.

(٢) تفسير الدر المنثور: ٢/٣٨ ـ ٣٩ مورد الاية عنه.

(٣) آل عمران: ٦٢ ـ ٦٣.

(٤) العمدة عن الثعلبي: ٩٥، وبحار الأنوار: ٣٥/٢٦١، وتفسير الفخر الرازي: ٨/٨٥ مورد الاية.

(٥) مناقب ابن المغازلي: ١٧١ ط. بيروت، وط. طهران: ٢٦٣ ح٣١٠، والدر المنثور: ٢/٣٨ مورد الاية.

لأقتلنّك، ولا أريد قوله تعالى ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ الآية.

فتلا الشريف يحيى قوله تعالى: ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى﴾[١].

ثم قال: فعيسى من ذرية نوح من جهة الأب أو من جهة الأم؟، فبهت الحجاج، وردّه بجميل[٢].

آية الصلاة والكلمات

الآية السادسة ﴿وأمر اهلك بالصلاة﴾[٣].

عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾[٤].

قال: «نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة كلّ سحر، فيقول: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾»[٥].

الآية السابعة ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات﴾[٦].

أخرج العامّة والخاصّة نزول هذه الآية في فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها، فعن الإمام الباقر عليه السلام سأله بحقّ محمد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة[٧].

وعن ابن عباس أنّ جبرائيل علّمه أن يقول: يا ربّ أسألك بحقّ الخمسة الذين تخرجهم من صلبي في آخر الزمان إلّا تبت عليّ ورحمتني... : محمد النبيّ وعليّ الوصي وفاطمة بنت النبيّ والحسن والحسين سبطي النبيّ[٨].

وتقدّم ذلك في مطلع الكتاب في التوسّل بفاطمة عليها السلام.

---

(١) الانعام: ٨٥.

(٢) ضوء الشمس: ١/ ١١١ ـ ١١٢.

(٣) طه: ١٣٢.

(٤) طه: ١٣٢.

(٥) بحار الأنوار: ٣٥/ ٢١٩، وقريب منه في تفسير القمّي: ٢/ ٦٧ ذيل السورة.

(٦) البقرة: ٣٧.

(٧) الكافي: ٨/ ٣٠٥، ومعاني الأخبار: ١٢٥، وتنبيه الغافلين: ٢٣.

(٨) مناقب الأمير للكوفي: ١/ ٥٤٧، ح ٤٨٧.

آية النور

الآية الثامنة ﴿الله نورُ السمـــوات والأرض مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباح﴾[١].

رواه الشافعي وابن المغازلي بإسناده قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ **﴿كمشكاة فيها مصباح﴾** الآية، قال: «المشكاة» فاطمة عليها السلام «والمصباح» الحسن والحسين **﴿والزجاجة كأنّها كوكبٌ دري﴾** قال: كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين.

﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة المباركة إبراهيم.

﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية.

﴿يكاد زيتها يضيء﴾ قال: يكاد العلم أن ينطق منها.

﴿ولو لم تمسسه نار، نورٌ على نور﴾ قال: فيها إمام بعد إمام.

﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ قال: يهدي الله لولايتنا من يشاء[٢].

آية الخلق والرحمة

الآية التاسعة قال تعالى ﴿هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾[٣].

فروي عن أهل البيت عليهم السلام أنّ فاطمة النسب وعلي الصهر[٤].

الآية العاشرة ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد﴾[٥].

رواه الطبراني عن زينب بنت أُمّ سلمة قالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان عند أُمّ سلمة فدخل عليها بالحسن والحسين وفاطمة فجعل الحسن من شقّ والحسين من شقّ وفاطمة في حجره ثمّ قال: **﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد﴾**.

وأنا وأُمّ سلمة جالستين، فبكت أُمّ سلمة فنظر إليها فقال: «ما يبكيك»؟

فقالت: يا رسول الله خصصت هؤلاء وتركتني وابنتي.

فقال: «أنت وابنتك من أهل البيت»[٦].

---

(١) النور: ٣٦.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ١٩٥ ط. بيروت و٣١٧ ح٣٦١ ط. بيروت، وبحار الأنوار: ٢٣/٤١٦، ورشفة الصادي: ٢٩ ط. مصر، وجواهر العقدين: ٢٤٤ الباب الرابع من القسم الثاني.

(٣) الفرقان: ٥٤.

(٤) البحار: ٤٣/١٠٦، ح ٢٣ و ١٤٥، ح ٤٨.

(٥) هود: ٧٣.

(٦) المعجم الكبير: ٢٤/ ٢٨٢ ترجمة زينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله، والمعجم الأوسط: ٩/٦٦ ح ٨١٣٧ مع تفاوت، ومجمع الزوائد: ٩/١٦٨ ـ ١٧١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/٢٦٦ ـ ٢٧١ ح ١٤٩٨٤ ـ ١٥٠٠٥ كتاب المناقب، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٦ الباب الأول.

وعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام في حديث الزواج: ثمّ قال لعليّ: «آدخل بأهلك بارك الله لك ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد﴾»[١].

آية البيوت

الآية الحادية عشر قال تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال﴾[٢]

ففي الزيارة الجامعة: . . . مَنّ بكم علينا ديّان الدين فجعلكم في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليكم رحمة لنا وكفّارة لذنوبنا إذ اختاركم لنا، وطيّب خلقنا بما مَنّ به علينا من ولايتكم»[٣].

وعندما سُئل النبيّ هل بيت فاطمة وعليّ منها؟

قال: نعم من أفاضلها[٤].

روي ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال: كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قرأ القارىء: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال﴾ فقلت: يا رسول الله ما البيوت[٥]؟

فقال صلى الله عليه وآله: «بيوت الأنبياء عليهم السلام وأومأ بيده إلى بيت فاطمة الزهراء ابنته عليها السلام»[٦].

آية البرزخ

الآية الثانية عشر قال تعالى ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان﴾[٧].

فعنّ الإمام الصادق عليه السلام في قوله ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾، قال: عليّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه.

وفي رواية ﴿بينهما برزخ﴾ رسول الله ﴿يخرجُ منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ الحسن والحسين عليهما السلام[٨].

---

(١) وفاة الصدّيقة الزهراء للمقرّم: ٣٢. (٢) النور: ٣٦.
(٣) مصباح المتهجّد: ٧١٤، والكافي: ٤/٥٥٩.
(٤) مجمع البيان: ٧/٢٥٣، والدرّ المنثور: ٥/٥٠.
(٥) في المصدر: أي بيوت هذه؟.
(٦) مجمع البيان: ٧/٢٥٣ بتفاوت وفيه: فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله: هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، فقال: نعم من أفاضلها. وفضائل ابن شاذان: ١٠٤، والبحار: ٢٣/٣٢٦ كما في المتن.
(٧) الرحمن: ١٩ ـ ٢٠.
(٨) بحار الأنوار: ٤٣/٣٢، ومناقب ابن المغازلي: ٣٣٩، ح ٣٩٠، والدرّ المنثور: ٦/١٤٢، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/١١٣، وتذكر الخواص: ٢١٢ عن الثعلبي.

وقيل: بحر النبوّة من فاطمة وبحر الفتوّة من عليّ بينهما حاجز من التقوى فلا تبغي فاطمة على عليّ [بدعوى] ولا يبغي عليّ على فاطمة [بشكوى][١].

آية الشجرة والوسيلة

الآية الثالثة عشر قال تعالى ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيّبة كشجرة طيّبة اصلُها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كُلّ حين بإذن ربّها﴾[٢].

سُئل الإمام الباقر عليه السلام عنها فقال: «الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة عليّ وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمّة»[٣].

وفي رواية: غصنها فاطمة وثمرها أولادها[٤]. وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها[٥].

وأخرجه ابن عساكر بلفظ: أنا شجرة وفاطمة حملها، وفي حديث آخر: وفاطمة أصلها[٦].

الآية الرابعة عشر قال تعالى ﴿أولئك الذين يبتغون إلى ربّهم الوسيلة﴾[٧].

فعن عكرمة: هم النبيّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين[٨].

آية الأحياء والمتقين

الآية الخامسة عشر قال تعالى ﴿وما يستوي الأعمى والبصير... وما يستوي الأحياء﴾[٩].

فعن ابن عباس: البصير عليّ. ﴿وما يستوي الأحياء﴾ عليّ وحمزة وجعفر وحسن وحسين وفاطمة وخديجة[١٠].

---

(١) نزهة المجالس: ٢/٢٢٩، باب مناقب الحسن والحسين، والإلمام بالأعلام: ٥/٣٠١، في التشفّي من أعداء الملوك وما بين معكوفين منه.
(٢) إبراهيم: ١٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٧٩، ح ٢، الباب الثاني.
(٤) معاني الأخبار: ٤٠٠، ح ٦١.
(٥) شواهد التنزيل: ١/٤٠٨، ح ٤٣٠.
(٦) تاريخ دمشق: ١٤/١٦٨.
(٧) الإسراء: ٥٧.
(٨) شواهد التنزيل: ١/٤٤٦، ح ٤٧٤.
(٩) فاطر: ١٩ ـ ٢٠.
(١٠) شواهد التنزيل: ٢/١٥٤، ح ٧٨١، وتأويل الآيات: ٢/٤٨٠، ح ٥.

الآية السادسة عشر قال تعالى ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾[١].

فعن ابن عباس: نزلت في عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام[٢].

الآية السابعة عشر قال تعالى ﴿إنّ المتّقين في جنات ونعيم﴾[٣].

فعن مجاهد عن ابن عباس: نزلت خاصّة في عليّ وحمزة وجعفر وفاطمة عليهم السلام[٤].

آية الأعلون والذرية

الآية الثامنة عشر قال تعالى ﴿استكبرت أم كنت من العالين﴾[٥].

عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً مع رسول الله إذ أقبل إليه رجل فقال: يارسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿استكبرت أم كُنت من العالين﴾، فمن هم يارسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين كنّا في سرادق العرش نُسبّح الله وتُسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلّهم إلّا إبليس فإنّه أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى ﴿استبكرت أم كُنت من العالين﴾، أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش[٦].

الآية التاسعة عشر قال تعالى ﴿والذين آمنوا واتّبعتهم ذُرّيتهم بإيمان﴾[٧].

فعن ابن عباس قال: نزلت في النبيّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٨].

آية الخصاصة والوجوه المستبشرة

الآية العشرون قال تعالى ﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[٩].

روي ابن عباس أنّها نزلت أيضاً في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[١٠].

وعن أبي هريرة أنّ النبيّ أتى فاطمة فأعلمها بجوع رجل.

فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية ولكنّا نؤثر به ضيفنا.

---

(١) الذاريات: ١٧ ـ ١٨.
(٢) شواهد التنزيل: ٢/٢٦٨، ح ٩٠١.
(٣) الطور: ١٧.
(٤) شواهد التنزيل: ٢/٢٦٩، ح ٩٠٢.
(٥) ص: ٧٥.
(٦) البحار: ١٥/٢١، ح ٣٤.
(٧) الطور: ٢٠.
(٨) شواهد التنزيل: ٢/ ٢٧٠، ح ٩٠٣، وتأويل الآيات: ٢/٦١٨.
(٩) الحشر: ٨.
(١٠) شواهد التنزيل: ٢/٣٣٢، ح ٩٧٢.

فقال عليّ عليه السلام: نوّمي الصبية واطفي السراج فلمّا أصبح غدا على رسول لله صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية: ﴿ويُؤثرون على أنفسهم﴾[١].

وروي غير ذلك من القصّة وفيها نزولها في عليّ وفاطمة[٢].

الآية الواحدة والعشرون قال تعالى ﴿وجوهٌ يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾[٣].

فعن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أنس هي في وجوهنا بني عبد المطّلب أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة، نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس الضاحية يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذ مسفرة﴾، يعني مشرقة بالنور في أرض القيامة، ﴿ضاحكة﴾ فرحانة برضاء الله عنّا ﴿مستبشرة﴾، بثواب الله الذي وعدنا[٤].

آية القربى والسعي

الآية الثانية والعشرون قال تعالى ﴿وآت ذا القربى حقّه﴾.

روى أكثر من واحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لمّا فتح خيبر نزل عليه جبرائيل بهذه الآية: ﴿وآت ذا القربى حقّه﴾.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ومَنْ ذو القربى وما حقّه؟

قال: فاطمة عليها السلام تدفع إليها فدك، فدفع إليها فدك[٥].

وعن أبي سعيد قال: لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدكاً[٦].

الآية الثالثة والعشرون قال تعالى ﴿وما خلق الذكر والأُنثى إنّ سعيكم لشتّى...﴾[٧].

قال الإمام الباقر عليه السلام في الآية: فالذكر أمير المؤمنين والأُنثى فاطمة، ﴿إنّ سعيكم لشتّى﴾،

---

(١) تأويل الآيات: ٢/٦٧٨، ح ٤، والبحار: ٣٦/٥٩، ح ١.

(٢) راجع البحار: ٣٦/٥٩، وتأويل الآيات: ٢/٦٧٨ ـ ٦٧٩، ح ٥ ـ ٧.

(٣) عبس: ٣٨ ـ ٣٩.

(٤) شواهد التنزيل: ٢/٤٢٣، ح ١٠٨٠.

(٥) الطرائف: ١/٣٥٩ ـ ٣٦٠، ينابيع المودّة: ١١٩، ط. تركيا، و ١٤٠ ط. النجف.

(٦) المطالب العالية: ٣/٣٦٧، ح ٣٧٢٥، ومسند أبي يعلى: ٢/٣٣٤، ح ١٠٧٥، والدرّ المنثور: ١/٦٦، وكنز العمّال: ٢/١٥٨ ط. مصر، واسباب النزول للسيوطي: ١٦٧.

(٧) الليل: ٣.

مختلف ﴿فأمّا مَنْ أعطى واتّقى وصدّق بالحُسنى﴾ بقوته وصام حتّى وفا بنذره وتصدّق بخاتمه وهو راكع وآثر المقداد بالدينار على نفسه...»[١].

آية العهد والأنيّة

الآية الرابعة والعشرون قال تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل﴾[٢].

قال الإمام الباقر عليه السلام في الآية: كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ذُرّيتهم»[٣].

الآية الخامسة والعشرون قال تعالى ﴿إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مُهيناً﴾[٤].

فروي نزولها فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقّه وأخذ حقّ فاطمة عليها السلام وآذاها، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَنْ آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومَنْ آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومَنْ آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، وهو قول الله: ﴿إنّ الذين يُؤذون الله ورسوله﴾»[٥].

آية القدر والشمس

الآية السادسة والعشرون قال تعالى ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾.

فعن ابن عباس: بينا أهل الجنّة في الجنّة بعدما سكنوا رأوا نوراً أضاء الجنان فيقول أهل الجنّة: يا رب إنّك قد قلت في كتابك المنزل على نبيّك المرسل ﴿لا يرون فيها شمساً﴾ فينادي مناد: ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر وإنّ عليّاً وفاطمة تعجّبا من شيء فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما[٦].

الآية السابعة والعشرون قال تعالى ﴿وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون﴾[٧].

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الآية قال: والله فاطمة وذُرّيتها وشيعتها ومَنْ أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها[٨].

الآية الثامنة والعشرون قال تعالى ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾[٩].

قال الإمام الصادق عليه السلام: الليلة فاطمة والقدر الله، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك

---

(١) البحار: ٤٣/ ٣٢، ح ٣٩.
(٢) طه: ١١٥.
(٣) البحار: ٤٣/ ٣٢، ح ٣٩، وتفسير نور الثقلين: ٣/ ٤٠٣، ح ١٥٨.
(٤) الأحزاب: ٥٧.
(٥) البحار: ٤٣/ ٢٥ ـ ٣٦، ح ٢٣.
(٦) البحار: ٤٣/ ٤٥، ح ٤٤.
(٧) سورة الأنبياء: ١٠٢.
(٨) البحار: ٤٣/ ٦٣، ح ٥٤.
(٩) القدر: ١.

ليلة القدر، وإنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا على معرفتها[١].

آية الرضا والتجافي والنصر والإخوان

الآية التاسعة والعشرون قال تعالى ﴿ولسوف يُعطيك ربّك فترضى﴾[٢].

أخرج الثعلبي في تفسيره المخطوط عن الصادق والقشيري عن جابر أنّه رأى النبيّ ﷺ فاطمة وعليها كساء من أجلّة[٣] الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت[٤] عينا رسول الله فقال: يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة.

فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: ﴿ولسوف يُعطيك ربّك فترضى﴾[٥].

الآية الثلاثون قال تعالى ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾[٦].

ممّا روي عن النبيّ ﷺ في حديث زواجهما أنّه دخل عليهما صبيحة زواجهما فقال: على حالكما، فأدخل رجليه بين أرجلهما فأخبر الله عن أورادهما: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾[٧].

الآية الواحدة والثلاثون قال تعالى ﴿يومئذ يفرحُ المؤمنون بنصر الله﴾[٨].

فعن رسول الله ﷺ في حديث تقدّم في سبب تسميتها بفاطمة: . . . وفطموا أعداءها عن حبّها وذلك قول الله في كتابه: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ بنصر فاطمة[٩].

وفي حديث آخر: يعني نصر فاطمة لمحبيها[١٠].

الآية الثانية والثلاثون قال تعالى ﴿إنّها لإحدى الكبر﴾[١١].

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إنّها لإحدى الكبر نذيراً للبشر﴾.

قال: يعني فاطمة عليها السلام[١٢].

الآية الثالثة والثلاثون قال تعالى ﴿إخواناً على سُرر متقابلين﴾[١٣].

أخرج الطبراني عن رسول الله ﷺ: «وإنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيلاً وجعفراً

---

(١) البحار: ٤٣/ ٦٥، ح ٥٨.
(٢) الضحى: ٥.
(٣) في مقتل الحسين للخوارزمي: أوبار.
(٤) في مقتل الحسين للخوارزمي: فبكى.
(٥) البحار: ٤٣/ ٨٦، ح ٨، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٤، الفصل الخامس.
(٦) السجدة: ١٦.
(٧) البحار: ٤٣/ ١١٧، ح ٢٤.
(٨) الروم: ٤.
(٩) البحار: ٤٣/ ١٨، ح ١٧.
(١٠) البحار: ٤٣/ ٥، ح ٣.
(١١) المدثّر: ٣٨ ـ ٣٩.
(١٢) البحار: ٤٣/ ٢٣، ح ١٦.
(١٣) سورة الحجر: ٤٧.

في الجنّة إخواناً على سُرر متقابلين، أنت معي وشيعتكَ في الجنّة، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ ﴿إخواناً على سُرر متقابلين﴾ ينظر أحدهم [إلى] صاحبه»[١].

مدح فاطمة عليها السلام في الشعر

فاقت نساء العالمين وإنّها ... يوم القيامة تزدهي بسناء
والله يغضب حين تغضب فاطم ... والله يرضى في مقام رضاء[٢]
مَنْ مثل فاطمة الزهراء في نسب ... وفي فخار وفي فضل وفي حسب
والله فضّلها حقّاً وشرّفها ... إذ كانت ابنة خير العجم والعرب[٣]

في مولد الصدّيقة الطاهرة سيّدة النساء:

فاطمة سلام الله عليها ... جوهرة القدس من الكنز الخفي
بدت فأبدت عاليات الأحرف ... وقد تجلّى من سماء العظمة
من عالم الأسماء أسمى كلمة ... بل هي أمّ الكلمات المحكمة
في غيب ذاتها فكانت مبهمة ... أمّ أئمّة العقول الغربل
أمّ أبيها وهو علّة العلل ... روح النبيّ في عظيم المنزلة
وفي الكفاء كفؤ ... مَنْ لا كفؤ له
تمثّلت رقيقة الوجود ... لطيفة جلّت عن الشهود
تطوّرت في أفضل الأطوار ... نتيجة الأدوار والأكوار[٤]
تصوّرت حقيقة الكمال ... بصورة بديعة الجمال
فإنّها الحوراء في النزول ... وفي الصعود محور العقول
يمثّل الوجوب في الإمكان ... عيانها بأحسن البيان
فإنّها قطب رحى[٥] الوجود ... في قوسي النزول والصعود

(١) المعجم الأوسط: ٨/ ٣٣٠، ح ٧٦٧١. (٢) فاطمة الزهراء لتوفيق أبو علم: ٧٧.
(٣) فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٣٣.
(٤) الأكوار: الأدوار جمع الكور: الكور من العمامة أو من كلّ شيء.
(٥) الرحى: الطاحون وبالفارسيّة (سنگ آسيا) والقطب حديدة في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليها الطبق الأعلى وقطب رحى الوجود أي مدار الوجود.

وليس في محيط تلك الدائرة ... مدارها الأعظم إلاّ الطاهرة
مصونة عن كلّ رسم وسمة ... مرموزة في الصحف المكرمة
صدّيقة لا مثلها صدّيقة ... تفرغ[١] بالصدق عن الحقيقة
بدا بذلك الوجود الزاهر ... سرّ ظهور الحقّ في المظاهر
هي البتول الطهر والعذراء ... كمريم الطهر ولا سواء
فإنّها سيّدة النساء ... ومريم الكبرى بلا خفاء
وحبّها من الصفات العالية ... عليه دارت القرون الخالية
تبتّلت[٢] عن دنس الطبيعة ... فيا لها من رتبة رفيعة
مرفوعة الهمّة والعزيمة ... عن نشأة الزخارف الذميمة
في أفق المجد هي الزهراء ... للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الأنوار ... ومطلع الشموس والأقمار
رضيعة الوحي من الجليل ... حليفة لمحكم التنزيل
معربة بالستر والحياء ... عن غيب ذات بارئ الأشياء
راضية بكلّ ما قضى القضا ... بما يضيق عنه واسع الفضا
زكيّة من وصمة القيود ... فهي غنيّة عن الحدود
يا قبلة الأرواح والعقول ... وكعبة الشهود والوصول
من قدومها تشرّفت منى ... ومَنْ بها تدرك غاية المنى
وبابها الرفيع باب الرحمة ... ومستجار كلّ ذيّ ملمّة
وما الحطيم[٣] عند باب فاطمة ... بنورها تطفأ نار الحاطمة[٤]
وبيتها المعمور كعبة السماء ... أضحى[٥] ثراه للثريّا ملثما
وخدرها[٦] السامي[٧] رواق العظمة ... وهو مطاف الكعبة المعظّمة

---

(١) تفرّغ: أتمّت وأكملت بالصدق الحقيقة. (٢) تبتّلت: انقطعت.
(٣) الحطيم: جدار حجر الكعبة وقيل مابين الركن وزمزم والمقام.
(٤) الحاطمة: اسم لجهنّم والحطمة: النار الشديدة.
(٥) أضحى بمعنى صار والملثم محل التقبيل أي: صار ترابه محلّ تقبيل للثريّا.
(٦) الخدر: ستر يُمدّ للجارية في ناحية البيت، كل ما تتوارى به وبالفارسيّة (سراپرده).
(٧) السامي: العالي والمرتفع.

حجابها مثل حجاب الباري ... بارقة تذهب بالأبصار
تمثّل الواجب في حجابها ... فكيف بالإشراق من قبابها
يا درّة العصمة والولاية ... من صدف الحكمة والعناية
ما الكوكب الدُرّي في السماء ... من ضوء تلك الدرّة البيضاء
والنير الأعظم منها كالسُها[١] ... كيف ولا حدّ لها ومنتهى
أشرقت العوالم العلويّة ... بنور تلك الدرّة البهيّة
يا دوحة جازت سنام[٢] الفلك ... بل جاوز السدرة فرعها الزكي
يا دوحة أغصانها تدلّت[٣] ... بموضع فيه العقول ضلّت
دنت إلى مقام أو أدنى فلا ... تبتغ[٤] من ذلك أعلى مثلا
الشجرة الطيّبة وثمارها ... ما شجر الطور وأين الشجر
من دوحة المجد الأثيل[٥] ... المثمرة وإنّما السدرة والزيتونة
عنوان تلك الدوحة الميمونة ... أثمارها الغُرّ[٦] مجالي الذات
مظاهر الأسماء والصفات ... منابع الحياة في البداية
ومنتهى الغايات في النهاية ... أثمارها عزائم القرآن
في صفحات مصحف الإمكان ... أثمارها منابت للمعرفة
من جنّة الذات غدت مقتطفة ... تهنئة سيّد الرسل بها
لكَ الهنا يا سيّد الوجود ... في نشأة الغيب والشهود
بمن تعالى شأنها عن مثل ... كيف ولا تكرار في التجلّي
لا يتثنّى هيكل التوحيد ... فكيف بالنظير والنديد[٧]
وملتقى القوسين نقطة فلا ... ترى لها ثانية أو بدلاً
وحيدة في مجدها القديم ... فريدة في أحسن التقويم
بشراك يا أبا العقول العشرة ... بالبضعة الطاهرة المطهّرة

---

(١) السهى: كوكب خفي والناس يمتحنون به أبصارهم.
(٢) السنام: أعلى الشيء، الركن، معظم كلّ شيء، حدبة في ظهر البعير.
(٣) تدلّت: قربت، تعلّقت واسترسلت، نزلت.
(٤) لا تبتغ: لا تطلب.
(٥) الأثيل: ذو الاصالة والشرف.
(٦) الغر: جمع الأغر: الحسن.
(٧) النديد بمعنى النظير.

مهجة[١] قلب عالم الإمكان ... وبهجة الفردوس والجنان
غرّتها الغرّاء مصباح الهُدى ... يعرف حُسن المنتهى بالمبتدأ
وفي محياها[٢] بعين الأولى ... عينان من ماء الحياة والحيا
بل وجهها الكريم وجه الباري ... وقبلة العارف بالأسرار
البشرى بشراك يا خلاصة الإيجاد ... بصفوة الأمجاد[٣] والأنجاد
أم الكتاب وابنة التنزيل ... ربّة بيت العلم بالتأويل
بحر الندى ومجمع البحرين ... قلب الهدى ومهجة الكونين
واحدة النبي أوّل العدد ... ثانية الوصي نسخة الأحد
ومركز الخمسة من أهل العبا ... ومحور السبع علوّاً وأبا
لك الهنا يا سيّد البريّة ... بأعظم المواهب السنيّة
أتاك طاووس رياض القدس ... بنفحة من نفحات الأنس
من جنّة الصفات والأسماء ... جلّت عن المديح والثناء
فارتاحت[٤] الأرواح من شميمها ... واهتزّت النفوس من نسيمها
بها انتشى[٥] في الكون كلّ صاح[٦] ... وطابت الأشباح بالأرواح
تحيى بها الأرض ومَنْ عليها ... ومرجع الأمر غداً إليها
لهفي لها لقد أُضيع قدرها ... حتّى توارى بالحجاب بدرها
تجرّعت من غصص الزمان ... ما جاوز الحدّ من البيان
وما أصابها من المصاب ... مفتاح باته حديث الباب
إنّ حديث الباب ذو شجون[٧] ... ممّا جنت به يد الخؤون[٨]

---

(١) المهجة: الدم أو دم القلب، الروح ومهجة كلّ شيء أحسنه وخالصه.
(٢) المحيا: الوجه قيل سُمّي بذلك لأنّه يخصّ بالذكر عند التسليم.
(٣) الامجاد: جمع المد: العزّ والرفعة ويحتمل أن يكون بمعنى الماجد أي ذي المجد والإنجاد جمع النجد لنجد: شجاع ماض في ما يعجز غيره.
(٤) أرتاحت: سُرّت ونشطت. (٥) انتشى: سكر وبالفارسيّة (مست شد، سرخوش شد).
(٦) الصاحي: من ذهب سكرة وبالفارسيّة (هوشيار، بيدار).
(٧) الحديث ذو شجون أي: ذو فنون متشعبة تأخذ منه في طرف فلا تلبث حتّى تكون في آخر ويعرض لك منه ما لم تمن تقصده، وفي اللغة الشجون جمع الشجن: الهمّ والحُزن.
(٨) الخؤون: الكثير الخيانة.

أيهجم العدى على بيت الهُدى ... ومهبط الوحي ومنتدى الندى
أيضرم النار بباب دارها ... وآية النور على منارها
وبابها باب نبي الرحمة ... وباب أبواب نجاة الأُمّة
بل بابها باب العُلى الأعلى ... فثمّ وجه الله قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنار غير العارِ ... ومن ورائه عذاب النارِ
يا أجهل القوم فإنّ النار لا ... تطفئ نور الله جلّ وعلا
لكن كسر الضلع[١] ليس ينجبر ... إلاّ بصمصام[٢] عزيز مقتدر
إذ رضّ[٣] تلك الأضلع الزكيّة ... رزيّة لا مثلها رزيّة
ومِنْ نبوغ الدم من ثدييها ... يعرف[٤] عظم ما جرى عليها
وجاوزوا الحدّ بلطم الخدّ ... شُلّت يد الطُغيان والتعدّي
فاحمرّت[٥] العين وعين المعرفة ... تذرف[٦] بالدمع على تلك الصفة
ولا يزيل[٧] حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللواء
وللسياط رنّة[٨] صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها[٩]
والأثر الباقي كمثل الدملج[١٠] ... في عضد الزهراء أقوى الحُجج
ومن سواد متنها[١١] اسود الفضا ... يا ساعد الله الإمام المرتضى
ووكزٌ[١٢] نعل السيف في جنبيها ... أتى بكلّ ما أتى عليها
ولست أدري خبر المسمار[١٣] ... سلّ صدرها خزانة الأسرار

---

(١) الضلع: عظم مستطيل من عظام الجنب منحن جمعها أضلع وضلوع.
(٢) الصمصام: السيف لا يثني وبالفارسيّة (شمشير بر ان وتيغي كه خم نگيرده).
(٣) رضّ: مصدر بمعنى الدق والجرش وبالفارسيّة (كوفتن، خرد كردن).
(٤) في نسخة: يعرب عظم ما جرى عليها.
(٥) في نسخة: فاجرت العين.
(٦) تذرف: تسيل، تسيل.
(٧) في نسخة: لا تزيل.
(٨) الرنّة: الصوت.
(٩) أشجاها: صيغة التعجب والضمير راجع إلى الرنّة وما أشجاها أي ما أحزنها.
(١٠) الدملج: بضمّ الدال وكسرها، حلي يُلبس في المعصم وبالفارسيّة: (دستبند ـ بازوبند).
(١١) المتن: الظهر يُذكّر ويُؤنّث.
(١٢) الوكز: الدفع والضرب، والنعل: ما يكون في أسفل غمد السيف من حديد أو فضّة.
(١٣) المسمار: وتد من حديد معروف وبالفارسيّة (ميخ آهني، مردا در اينجا ميخ در است).

وفي جنين المجد ما يُدمي الحشا ... وهل لهم إخفاء أمر قد فشى
والباب والجدار والدماء ... شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكّت الجبال من حنينها
أهكذا يُصنع بابنة النبيّ ... حرصاً على الملك فيا للعجب
أتُمنع المكروبة المقروحة ... عن البكا خوفاً من الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما ... ما دامت الأرض ودارت السماء
لفقد عزّها أبيها السامي ... ولإهتضامها[1] وذُلّ الحامي
أتُستباح نحلة[2] الصدّيقة ... وإرثها من أشرف الخليقة
كيف يُردّ قولها بالزور ... إذ هو ردّ آية التطهير
أيؤخذ الدين من الأعرابي ... ويُنبذ المنصوص في الكتاب
فاستلبوا ما ملكت يداها ... وارتكبوا الخزيّة مُنتهاها
يا ويلهم قد سألوها البيّنة ... على خلاف السُنّة المبيّنة
وردّهم شهادة وشهود ... أكبر شاهد على المقصود
يكنّ سد الثغور غرضاً ... بل سُدّ بابها وباب المرتضى
صدّوا عن الحقّ وسدّوا بابه ... كأنّهم قد آمنوا عذابه
أبضعة الطهر العظيم قدرها ... تُدفن ليلاً ويُعفى[3] قبرها
ما دُفنت ليلاً بستر وخفا ... إلاّ لوجدها[4] على أهل الجفا
ما سمع السامع فيما سمع ... مجهولة بالقدر والقبر معا
يا ويلهم من غضب الجبار ... بظُلمهم ريحانة المختار[5]

* وقالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر ... ومَنْ لها وجه كوجه القمر

---

(١) الإهتضام: الظلم والغصب، فالمصدر أُضيف إلى مفعوله.
(٢) النحلة: العطيّة والهبة.
(٣) يعفى: يُمحى ويذهب اثره.
(٤) الوجد: الغضب، يقال: وجد عليه أي غضب.
(٥) الأنوار القدسيّة: ٣٦ ـ ٤٤.

فَضَّلَكِ الله على كلّ الورى بفضل مَنْ خصّ بآي الزُمر[١]

وقال السيّد محمد إقبال شاعر الباكستان في السيّدة الزهراء:

نسب المسيح نبي لمريم سيرة بقيت على طول المدى ذكراها
والمجد يشرق من ثلاث مطالع في مهد فاطمة فما أعلاها
هي بنت مَنْ، هي زوج مَنْ، هي أمّ مَنْ مَنْ ذا يُداني في الفخار أباها
هي ومضة من نور عين المصطفى هادي الشعوب إذا تروم هداها
هو رحمة للعالمين وكعبة الـ آمال في الدنيا وفي أُخراها
من أيقظ الفطر النيام بروحة وكأنّه بعد البلى أحياها
وأعاد تاريخ الحياة جديدة مثل العرائس في جديد حلاها
ولزوج فاطمة بسورة هل أتى تاج يفوق الشمس عند ضحاها
أسد بحصن الله يرمي المشكلا ت بصيقل يمحو سطور دجاها
إيوانه كوخ وكنز ثرائه سيف غدا بيمينه تيّاها
في روض فاطمة نما غصنان لم يُنجبهما في النيرات سواها
فأمير قافلة الجهاد وقطب دا ئرة الوئام والإتحاد ابناها
حسن الذي صان الجماعة بعدما أمسى تفرّقها يحلّ عراها
ترك الخلافة ثمّ أصبح في الديا ر إمام إلفتها وحسن علاها
وحسين في الأحرار والأبرار ما أزكى شمائله وما أندى ها
فتعلّموا ري اليقين من الحسي ن إذا الحوادث أظلمت بدُجاها
وتعلّموا حُرّية الإيمان من صبر الحسين وقد أجاب نداها
الأُمّهات يلدن للشمس الضيا ء وللجواهر حُسنها وصفاها
ما سيرة الأبناء إلاّ الأُمّها ت فهم إذا بلغوا الرقى صداها

هي أُسوة للأُمّهات وقدوة يترسّم القمر المنير خُطاها
لمّا شكا المحتاج خلف رحابها رقّت لتلك النفس في شكواها

(١) فاطمة الزهراء، لتوفيق: ١٤٢.

جادت لتنقذه برهن خمارها ... يا سُحب أين نداك من جدواها
نور تهاب النار قدس جلاله ... ومنى الكواكب أن تنال ضياها
جعلت من الصبر الجميل غداءها ... ورأت رضا الزوج الكريم رضاها

فيما يردّد آي ربّك بينما ... يدها تدير على الشعير رحاها
بلّت وسادتها لآلي دمعها ... من طول خشيتها ومن تقواها
جبريل نحو العرش يرفع دمعها ... كالطلّ[1] يروي في الجنان رباها
لولا وقوفي عند أمر المصطفى ... وحدود شرعته ونحن فداها
لمضيت للتطواف حول ضريحها ... وغمرت بالقُبلات طيب ثراها

ويقول الشيخ ملّا كاظم الأزري في رثاء الزهراء:

تركوا عهد أحمد في أخيه ... وأذاقوا البتول ما أشجاها
وهي العروة التي ليس ينجو ... غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للرسالة أجراً ... غير حفظ الزهراء في قرباها
يوم جاءت يا للمصاب إليهم ... ومن الوجد ما أطال بُكاها
فدعت واشتكت إلى الله شكوى ... والرواسي تهتزّ من شكواها
فاطمأنّت لها القلوب وكادت ... أن تزول الأحقاد ممّن حواها
تعظ القوم في أتمّ خطاب ... حكت المصطفى به وحكاها
أيُّها القوم راقبوا الله فينا ... نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارئ السماوات سرّ ... لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطف رضانا ... سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو ... حوت الشهب ما حوت من سناها
واعلموا أنّنا مشاعر دين اللـ ... ـه فيكم فأكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض ... يرد المهتدون منه هداها

(١) الطل: المطر الضعيف القطر الدائم، كتاب العين: ٧/ ٤٠٤.

إن ترموا الجنان فهي من الله ... إليها هديّة أهداها
هي دار لنا ونحن ذووها ... لا يرى غير حزبنا مرآها
وكذاك الجحيم سجن عدانا ... حسبهم يوم حشرهم سُكناها
أيُّها الناس أي بنت نبي ... عن مواريثها أبوها زواها
كيف يزوي عنّي تراثي زاو ... بأحاديث من لدنه ادّعاها
هذه الكتب فاسألوها تروها ... بالمواريث من لدنه ادّعاها
وبمعنى يوصيكم الله أمراً ... شاملاً للعباد في قرباها
كيف لم يوصنا بذلك مولا ... نا وتلكم من دوننا أوصاها
هل رآنا لا نستحقّ إهتداء ... واستحقّت هي الهدى فهداها
أو تراه أضلّنا في البرايا ... بعد علم لكي نصيب خطاها
مالكم قد منعتمونا حقوقاً ... أوجب الله في الكتاب أداها
قد سلبتم من الخلافة خوداً ... كان منّا قناعها ورداها
ولأي الأُمور تُدفن سرّاً ... بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجداً ... في فمّ الدهر غُصّة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى ... أي قدس يضمّه مثواها

* ويقول الأستاذ أحمد فهمي محمد:

لُذْ بالبتول وناد بالزهراء ... واضرع لِرَبُّكَ خيفةً بدعاء
وارفع لفاطمة اللواء فإنّها ... بنت رسول الله سليلة الحُنفاء
حوريّة إنسيّة فُطرت على ... خلق سما في الذروة العلياء
فاقت نساء العالمين وإنّها ... يوم القيامةِ تزدهي بسناء
والله يغضب حين تغضب فاطم ... والله يرضى في مقام رضاء
شهد الخلائق أنّها لكريمة ... وهي الليادُ لنا من اللأواء
وهي الوسيلةُ للنجاةِ وعصمة ... وذخيرة العاني من الضرّاء
ولها الشفاعة في العُصاة وجَنّةٌ ... ولنا بها الزُلفى ليوم لقاء
فالله ينفعنا بها وبنسلها ... حتّى نصير بهم مع السُعداء

فاطمة في بيت أبيها محمد ﷺ

عطف فاطمة على والدها عليهما السلام

أخرج ابن سعد وغيره عن أنس أنّ فاطمة ﷺ جاءت بكسرة خبز إلى النبيّ ﷺ فقال: «ما هذه الكسرة يا فاطمة؟

قالت: قرص خَبَزْتُه فلم تطب نفسي حتّى أتيتك بهذه الكسرة.

فقال: أمَا إنّه أوّل طعام دخل فَمَ أبيكِ منذ ثلاث أيام»[١].

وكانت فاطمة ﷺ تُشارك في الجهاد وعندما أُصيب أبوها في معركة أُحُد أخذت تُداويه وتبكي، وجعل رسول الله ﷺ إذا بكت بكى وجعل يقول: لن أُصب بمثلك أبداً[٢].

يُحدّثنا التاريخ كيف كان التعامل بين فاطمة وأبيها ـ صلوات الله عليهما ـ ذلك التعامل المثالي النابع عن القناعة والإيمان وفي كثير من أزمنته الصعبة فعندما نزل على النبيّ قوله تعالى: ﴿**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا**﴾[٣].

قالت فاطمة الابنة البارّة: «فتهيّبت النبيّ ﷺ أن أقول له: يا أبه، فجعلت أقول له: يا رسول الله! فأقبل عليّ فقال لي: يا بُنيّة لم تنزل فيكِ ولا في أهلكِ من قبل، أنت منّي وأنا منكِ وإنّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكِبرَ، قولي: يا أبه، فإنّه أحب للقلب وأرضى للربّ، ثمّ قبّل النبيّ ﷺ جبهتي ومسحني بريقه فما احتجت إلى طيب بعده»[٤].

يحبّ الأب من ابنته أن تناديه: يا أبه ـ يا أبي ـ يا بابا، لأنّها تحمل ـ إضافة إلى العطف والحنان ـ معنى الأبوّة والبنوّة وهي أقرب للقلب وأرضى لربّ العالمين.

ويحدّثنا التاريخ في بعض جوانبه أنّ فاطمة كانت إذا أتاها النبيّ رحّبت به ثمّ قامت إليه فقبّلته[٥] وأجلسته في مجلسها وأخذت تحدّثه وتسأل عن حاله[٦].

فاقت أخلاق فاطمة الإحسان إلى الوالدين، ما هذا العطف والحنان والإحترام والتقدير من هذه البنت البارّة؟! ترحيب وسعي نحوه لاستقباله ثمّ تقبيله وإجلاسه في مجلسها، ولكي تعطيه كلّها

---

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ٣٠٦ ذكر شدّة العيش على رسول الله ﷺ، وشعب الإيمان: ٧/ ٣١٥، وحلية الأبرار: ١/ ٢٤٢.

(٢) راجع المغازي للواقدي: ١/ ٢٤٩ ـ ٢٩٠ غزوة أحد.

(٣) النور: ٦٣.

(٤) مناقب عليّ لابن المغازلي: ٣٦٤ ـ ٣٦٥، ح ٤١، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٢٠.

(٥) بشارة المصطفى: ٣٨٩، والادب المفرد للبخاري: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ح ٩٧٤، باب قيام الرجل لأخيه.

(٦) نظم در السمطين: ١٨٠، والمستدرك: ٣/ ١٥٤، والاستيعاب: ٢/ ٧٥١.

قامت تحدّثه وتسأل عن أحواله.

لم تدع فاطمة الإبنة البارّة شيئاً من البرّ والإحسان إلّا وأتت به تجاه أبيها، ولم تترك شيئاً من الحُسن إلّا وتحلّت به، ولحقّ لها أن يقول في حقّها نبي الرحمة ﷺ: «لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم إنّ فاطمة إبنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»[١].

شباهتها بالنبي عليهما السلام

في البحار من الأمالي بسنده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً من الناس أشبه كلاماً برسول الله من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبّت به وقبّلت يديه، الخبر[٢].

قال السيد عباس القمي: كانت أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ تحكي شيمتها شيمته وما تخرم مشيتها مشيته[٣].

وعن أنس قال: قلت لأمي: صفي لي فاطمة؟

فقالت: كانت أشبه الناس برسول الله ﷺ بيضاء مشربة[٤] حمرة لها شعر أسود يتغفر[٥] لها، كأنها القمر ليلة البدر، وكأنها الشمس قرنت[٦] غماماً.

قال عبد الله: فكانت والله كما قال الشاعر:

بيضاء تسحب من قيام شعرها ... وتغيب فيه وهو جثل أسحم[٧]

فكأنها فيه نهار مشرق ... وكأنه ليل عليها مظلم[٨]

حماية فاطمة لأبيها عليهما السلام

ثمّ يحدّثنا التاريخ ـ وقليل ما وصل إلينا عبره ـ أنّ فاطمة عليها السلام الإبنة الصالحة كانت تراقب أباها ـ لترفع عنه أذى المشركين وحجارتهم وتدافع عنه ما استطاعت أن تدافع كما هو معروف في حديث عبد الله أنّ النبيّ ﷺ كان ساجداً إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على مَنْ صنع ذلك، وقالت: «اللّهمّ عليك الملأ من قريش: أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة وأميّة بن

---

(١) الإمام عليّ للهمداني: ٧١٧، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٠، الفصل الخامس.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٠٠ ح ٨٩٢، والبحار: ٤٣/ ٢٥.
(٣) بيت الأحزان: ٣٠.
(٤) الأشراب: خلط لون بلون.
(٥) أي يغطي.
(٦) أي قارنت الغمام وصاحبته.
(٧) شعر جثل: كثير لين، وأسحم: أسود.
(٨) انظر دلائل الإمامة: ١٥٠ ـ ١٥١ ح ٦٣.

خلف، قال [الراوي] فلقد رأيتهم يوم بدر وألقوا في بئر غير أُميّة تقطعت أوصاله فلم يُلقَ في البئر[١].

وفي رواية أنّها بعد أن دفعت عنه السَلَا جاءت إلى أبي طالب لتنتقم من الفاعلين فقالت له: يا عمّ ما حسب أبي فيكم؟

قال: يا ابنة، أبوك فينا السيّد المطاع الكريم فما شأنكِ، فأخبرته بصنع القوم فجمع آل عبد المطلب وآل هاشم ولطّخ رؤوس الفاعلين بالفرث والدمّ[٢].

شدّة حاجة الوالدين للأبناء

في الظروف الصعبة والمحن الشديدة يحتاج الأبّ والأمّ إلى أولادهما ليكونوا إلى جانبهم، وهكذا كانت فاطمة ﷺ فعندما قربت وفاة النبيّ ﷺ انتقل إلى بيت ابنته ليتزوّد منها وتتزوّد منه، وقبيل الوفاة ضمّها إلى صدره ولفّها في عباءته وأسرَّ إليها بمسائل.

وهكذا ـ كما نقل لنا الرواة ـ أنّه عندما نزلت الآيات التي تصف أبواب جهنّم اعتزل النبيّ الناس يعبد الله ويبكي ومنع الناس من الدخول عليه لمعرفة سبب عزلته فلم يكن إلّا البنت الصالحة البارّة لتدخل عليه وتقول له: أنا فاطمة، كلّمني يا أبه فأجابها: «ما بال قرّة عيني فاطمة حُجبت عنّي افتحوا لها الباب» فدخلت فلمّا نظرت إلى رسول الله بكت بكاءً شديداً لمّا رأت حاله مصفرّاً متغيّراً قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن...[٣].

كانت فاطمة إلى جانب رسول الله ﷺ في أشدّ الظروف التي مرّت عليه سواء في مكّة مع المشركين أو في المدينة في بداية حياته وعند وفاته، في أيام الحرب وفي أيام السلم.

وهكذا على فتيات العصر التواجد عند أبائهن وأُمّهاتهن في فترات المرض والمحنة وقبيل الوفاة، فإنّ الاب والأمّ يحبّان من أولادهم ذلك، ولا يطمئنّ الرجل في هذه الظروف القاسية إلّا لابنته ولابنه.

لذا كان نبي الرحمة إذا أراد أن يخرج للحرب أو لأي سفر كان آخر عهده ببيت بيت ابنته فاطمة وأوّل بيت يدخله عند عودته هو بيت فاطمة ﷺ[٤].

وهكذا في هذه الأزمنة ينبغي متابعة الآباء ومراقبتهم ومراقبة مواعيد أدويتهم إذا كانوا مرضى،

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٨/١٨٩، ح ٦٥٣٦.

(٢) راجع بحار الأنوار: ٣٥/١٢٦، ١٢٧، ح ٦٩، بتصرّف واختصار.

(٣) تنبيه الغافلين للسمرقندي: ٢٣ ـ ٢٤ باب في صلفة النار ط. مصر، الحلبي: ١٣٣٣هـ.

(٤) المستدرك للحاكم: ٣/١٥٥ ـ ١٥٦.

وملازمتهم في حالة أمراضهم في المستشفيات وفي البيت، كما كانت فاطمة عوناً وسنداً وطبيباً مداوياً لأبيها ﷺ من الجراح[١].

فاطمة أُمُّ النبوّة

تكرر على لسان النبيّ ﷺ قوله: «فاطمة أُمُّ أبيها»، وكان يؤكّد ذلك في كلّ يوم، فكان يقبّل يدها ويخصّها بالإحترام فيقوم لها ويجلسها في مكانه، وقبل سفره أو خروجه إلى الجهاد كان آخر عهده بها ينطلق من عندها، وعند العودة كان أوّل إنسان يراه هي أُمّه فاطمة[٢].

وكأنّه كان صلوات المصلّين عليه وعلى آله يتزوّد من أُمّه فاطمة تلك النبع الصافي، المملوءة بالعطف والحنان، والتي تفوح منها رائحة الجنّة.

ودخلت عليه يوماً فاستقبلها وقبّل يديها ثمّ لما ودّعت ومَشَت شيّعها النبي وقبّل يديها أيضاً، فسئل: ما رأيت مثل هذا في أحد من النساء ولا يناسب لمثلكَ؟

فقال: ما فعلته إلّا بأمر ربّي تعالى[٣].

الأُمّ فاطمة التي حمت النبيّ ﷺ من مشركي مكّة وأزاحت عنه السلا الذي طرحه عليه المشركون كما تقدّم.

وفاطمة الأُمّ التي كانت إلى جانب النبيّ ﷺ عند مرضه، بل كانت تحت عباءته لم تنم حتّى ينام لتطمئنّ على حاله وأحواله.

فاطمة الأُمّ التي كانت تداوي جراحات رسول الله في معركة أُحُد، فاطمة الأُمّ التي دافعت عن النبوّة في بدايتها وصبرت على محن الدعوة وشدّتها، فدخلت مع النبيّ في شعب أبي طالب، وما أدراك ما هذا الشعب وما لاقت فاطمة فيه مع النبيّ ﷺ ويكفي أن نقول أنّهم كانوا يربطون الحجارة على بطونهم من شدّة الجوع.

وفاطمة التي هاجرت مع عليّ من أجل حماية النبوّة في المدينة، وفاطمة التي كانت تذهب مع النبيّ في عدّة غزوات تداوي جراحات النبوّة المعنويّة والماديّة.

وفاطمة الأُمّ التي حضنت النبوّة وخلافتها عند وفاة النبيّ ﷺ[٤].

عند ذلك كلّه ندرك مدى منظور النبيّ ﷺ بقوله: «فاطمة أُمُّ أبيها».

فاطمة مع رقيّة عليهما السلام

يحدّثنا التاريخ عن عطف فاطمة على أُختها رقيّة، قال ابن عباس: لمّا ماتت رقيّة بنت رسول

---

(١) في معركة أُحُد كما يأتي وغيرها كما يأتي.
(٢) راجع الأوائل: ٤٤ ـ ٣٩، ح ٩٧ ـ ١١٥.
(٣) مجمع النورين للمرندي: ٢٦.
(٤) كما يأتي في دفاعها عن الخلافة.

الله ﷺ قال: إلحقي بسلفنا عثمان بن مظعون، فجاءت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فبكت على شفير القبر فجعل النبيّ ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه[١].

وكانت ﷺ تذهب لتعزية أخواتها المؤمنات إذا فقدن عزيزاً، وفي بعض الروايات أنّها صنعت لأولاد جعفر طعاماً لمّا توفي جعفر لإنشغال أخواتها المؤمنات ـ أهل العزاء ـ بمصيبتهم.

وفي يوم من الأيام خرجت ليلاً فسألها النبيّ ما أخرجكِ من بيتكِ يا فاطمة؟

قالت: أتيت أهل هذا الميّت فترحّمت إليهم وعزّيتهم بميّتهم[٢].

فاطمة في بيت زوجها علي عليهما السلام

زواج النور من النور

عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه قال: تزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ في رجب بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بخمسة أشهر، وبنى بها مرجعه من بدر، وفاطمة يوم بنى بها علي بنت ثمان عشرة سنة[٣].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الحدائق: ليلة إحدى وعشرين من المحرّم ـ وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة: كان زفاف فاطمة ﷺ يستحبّ صومه شكراً لله تعالى لما وفّق من جمع حجّته وصفوته.

وفي كتاب الأمالي أنّها دخل بها لأيّام خلت من شوّال، وروي أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجّة.

وقد كان لله عزّ وجلّ عنايات بعليّ وفاطمة ﷺ منها ما تقدّم في مطلع الكتاب من كونهما حول العرش، ومنها في كيفيّة تكوّن نطفهما، ومنها في كيفيّة ولادتهما على طهارة ساجدين، ومنها في كيفيّة تربيتهما في بيت النبوّة، وكان منها كيفيّة زواجهما.

في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «لو لم يخلق عليّ ما كان لفاطمة كفؤٌ [آدم فمن دونه]»[٤].

فعلي الزوج الصالح والمناسب والكفؤ لفاطمة، وفاطمة الزوجة الصالحة والمناسبة والكفؤ

---

(١) عمدة الأخبار: ١٥٢، الباب الرابع.

(٢) سُنن النسائي: ٤/ ٢٧ ـ ٢٨ كتاب الجنائز، باب النعي.

(٣) طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٢.

(٤) الفردوس للديلمي: ٣/ ٤١٨، ح ٥١٧٠، والبحار: ٤٣/ ٩٢/ ٩٧٠، ح ٣ ـ ٦، والزيادة منه.

لعليّ، كلّ ما وجد في عليّ من فضائل وخصائص فإنّ في فاطمة مثلها أو ما يوازيها، وهذا تخطيط وعناية إلهيّة من أجل الذرّية التي سوف تخرج منهما والتي سوف يكون على عاتقها مهمّة هداية الناس وتوسيط الفيوضات الربانيّة منذ آدم إلى قيام الساعة.

كانت العنايات ليكون الحسن وليكون الحسين فيتوسّل بهم مَنْ يتوسّل من الأنبياء ـ كما تقدّم ـ ويقتدي بهم مَنْ يقتدي، كانت العناية الإلهيّة بعليّ وفاطمة ولعلّي وفاطمة ليكون زين العابدين وسيّد الساجدين، وباقر علم الأوّلين والآخرين، وجعفر الصادق الأمين، وموسى الكاظم كاظم غيض العالمين، وعليّ الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري، كان اصطناع الله لعلي وفاطمة ليكون القائم المنتظر مبيد الكافرين وقاطع شوكتهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

هذه الذريّة التي كانت بسبب هذا الزواج المبارك الذي كان بأمر الله تعالى وفي عنايته[1].

ذلك الزواج الذي تمّ في السماء قبل الأرض، وكان في الأرض بمشاركة جبرائيل وميكائيل وملائكة السماء فأخذت تنثر الدرّ والياقوت كما يأتي[2].

وأمّا تفاصيل هذا الزواج فإليك بعض الروايات الوافية في ذلك أنقلها تبرّكاً بالنورين:

عن ابن عباس قال: كانت فاطمة تُذكر لرسول ﷺ فلا يذكرها أحدٌ إلّا صدّ عنه صَدَعَتْه حتّى يئسوا منها فلقي سعد بن معاذ عليّاً فقال: إنّي والله ما أرى رسول الله ﷺ يحبسها إلّا عليك، فقال له علي: فلم تر ذلك؟ فوالله ما أنا بواحد [من] الرجلين ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء.

وما أنا بالكافر الذي يترقق [يترفّق] بها عن دينه ـ يعني يتألّفه بها ـ إنّي لأوّل مَنْ أسلم، فقال سعد: فإنّي أعزم عليك لتفرجنّها عنّي، فإنّ [لي] في ذلك فرجاً.

فقال: فأقول ماذا؟

فقال: تقول: جئت خاطباً إلى الله [وإلى] رسوله فاطمة بنت محمد ﷺ فانطلق عليّ فعرض [عليّ] للنبيّ ﷺ [يُصلّي] ثقيل حصر.

فقال [له] النبيّ ﷺ: «كأن لكَ حاجة يا عليّ»؟

قال: «أجل، جئتك [جئت] خاطباً إلى الله ورسوله فاطمة بنت محمد ﷺ»، فقال النبيّ ﷺ: «مرحباً».

---

(١) راجع الفردوس: ٣١٩، ح ٨٣١٠، ٨٦٥٧، والبحار: ١١١/٤٣، ح ٢٤ و ١٣٩، ح ٣٥.

(٢) راجع مناقب علي للخوارزمي: ٣٤٢، ح ٣٦٢ ـ ٣٦٣، وما بعده وتلخيص المتشابه: ٨١٦/٢، رقم ١٣٥٨.

كلمة ضعيفة، فرجع عليّ إلى سعد بن معاذ [فقال له: ما فعلت، قال:] قد فعلت الذي أمرتني به فلم يزد أن رحّب بي بكلمة ضعيفة.

فقال سعد: أنكحكَ والذي بعثه بالحقّ إنّه لا خلف الآن ولا كذب [عنده]، أعزم [عزمت] عليك لما أتيته [لتأتينّه] غداً فلتقولنّ يا رسول الله متى تبنيني.

فقال عليّ: هذه أشدّ عليّ من الأولى، أولا أقول [يا رسول الله] حاجتي؟

قال: قلْ كما أمرتكَ.

فانطلق عليّ فقال: «يا رسول الله متى تبنيني»؟

قال: «غداً إنْ شاء الله»، ثمّ دعا بلالاً فقال: «يا بلال قد زوّجت ابنتي ابن عمّي وأنا أحب أن يكون من سُنّة أمّتي الطعام عند النكاح فأت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة فاجعل لي قصيعة [قصعة] لعلّي أجمع [عليها] المهاجرين والأنصار، فاذا فرغت منها فائذني [فآذني] بها، فانطلق ففعل ما أمره، ثمّ جاء بقصعة فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله ﷺ في رأسها.

ثمّ قال: «أدخل عليّ الناس زفّة زفّة[1] ولا تغادرنّ زفّة إلى غيرها» يعني إذا فرغت من زفّة لم تعدّ ثانية، فجعل الناس يردون كلّما فرغت زفّة وردت أُخرى حتّى فرغ الناس، ثمّ عمد النبيّ ﷺ إلى فضل منها، فتفل فيها [فيه] وبارك وقال: «يا بلال أحملها إلى أمّهاتك وقل لهنّ كلن واطعمن من غشيكن»، ثمّ إن النبيّ ﷺ قام حتّى دخل على النساء فقال: «إنّي زوّجتُ ابنتي ابن عمّي وقد علمتنّ منزلتها منّي وأنا دافعها إليه [الآن إن شاء الله] فدونكنّ ابنتكنّ» فقمن النساء [إليها] فغلّفنّها من طيبهنّ [وألبسنها من ثيابهنّ وحلّينها من حليّهنّ]، ثمّ إنّ النبيّ ﷺ دخل، فلمّا رآه النساء وثبن وبينهنّ وبين النبيّ ﷺ سترة وتخلّفت أسماء بنت عميس، فقال لها النبيّ ﷺ: «كما أنت على رسلك من أنت»؟

قالت: أنا التي أحرس [الذي حرس] ابنتك، إنّ الفتاة ليلة يبنى بها لابدّ لها من امرأة تكون قريباً منها إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت بذلك إليها.

قال: «فإنّي أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديكِ ومن خلفك وعن يمينكِ وعن شمالكِ من الشيطان الرجيم» ثمّ صرخ بفاطمة فأقبلت فلمّا رأت عليّاً جالساً إلى جنب النبيّ ﷺ حصرت[2] وبكت، فاشفق النبيّ ﷺ أن يكون بكاؤها لأنّ عليّاً لا مال له، فقال النبيّ ﷺ: «ما يُبكيكِ فما ألوتكِ في نفسي وقد أصبت [طلبت] لكِ خير أهلي، [وأيم] والذي نفسي بيده لقد زوّجتكَ [زوجتكه] سعيداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين» [فَلَان منها][3].

---

(١) طائفة بعد طائفة.

(٢) حَضِرت: أي استحيت.

(٣) في نسخة: فلازمها.

فقال النبيّ ﷺ: «يا أسماء ائتيني بالمخضب واملَئيه ماء».

فأتته أسماء بالمخضب فملأته ماء، ثمّ تمسّح النبيّ ﷺ فيه وغسّل [فيه] قدميه ووجهه، ثمّ دعا فاطمة فأخذ كفّاً من ماء فضرب به على رأسها وكفّاً بين يديها [ثدييها]، ثمّ رشّ جلده وجلدها، ثمّ التزمهما [التزمها].

فقال: «اللّهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللّهمّ كما أذهبت عنّي الرجس وطهرتني فطهرهما».

ثمّ دعا بمخضب آخر ثمّ دعا عليّاً فصنع به كما صنع بها، ثمّ دعا له كما دعا لها، ثمّ قال: «قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في سيركما [سرّكما] وأصلح بالكما»، ثمّ قام فأغلق عليهما بابه بيده.

قال ابن عباس: فأخبرتني أسماء بنت عميس أنّها رمقت رسول الله ﷺ يدعو لهما خاصّة، لا يشركهما في دعائه أحداً حتّى توارى في حجرته[1].

وعن أنس بن مالك قال: بينا أنا عند النبيّ ﷺ إذ غشيه الوحي فلمّا سرّي عنه قال لي: يا أنس تدري ما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش؟

قال: قلت: بأبي وأُمّي ما جاءكَ به جبريل؟

قال: «إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدّتهم من الأنصار».

قال: فانطلقتُ فدعوتهم فلمّا أخذوا مقاعدهم قال: «الحمدُ لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع لسلطانه، المهروب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّهم محمّد ﷺ، ثمّ إنّ الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشجّ بها الأرحام، وألزمه الأنام فقال عزّ وجلّ: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً﴾[2]، وأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلّ قضاء قدر، ولكلّ قدر أجل ﴿يمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾[3].

ثمّ إنّ الله جلّ وعلا أمرني أن أُزوّج فاطمة من عليّ وأُشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة من عليّ على اربعمائة مثقال فضّة ان رضي بذلك عليّ».

قال: وكان عليّ غائباً قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة، ثمّ أمر لنا رسول الله ﷺ بطبق فيه بسر، فوضعه بين أيدينا.

---

(١) المعجم الكبير: ١٣٢ ـ ٢٣٥، وما بين المعقودين من المصنّف لعبد الرزاق: ٥/٤٨٩.٤٨٩، ح ٩٧٨٢.

(٢) الفرقان: ٥٤.

(٣) الرعد: ٣٩.

وقال: «انتهبوا».

فبينا نحن ننتهب إذ أقبل عليّ، فتبسّم إليه رسول الله ﷺ، وقال: «يا عليّ إنّ الله أمرني أن أزوّجكَ فاطمة وإنّي قد زوّجتكها على أربعمائة مثقال فضّة».

فقال: «قد رضيت يا رسول الله».

ثمّ إن عليّاً خرّ لله ساجداً شكراً.

فلمّا رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما وبارك الله فيكما وأسعد جدّكما وأخرج منكما الكثير الطيّب».

قال أنس: «والله لقد أخرج منها الكثير الطيّب»[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله إلّا أعرض عنه حتّى أيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّ أسرَّ إليهم فقالت: يارسول الله أنت أولى بما ترى غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه إنّه رجل دحداح، وهو القصير السمين عظيم البطن طويل الذراعين أنزع عظيم العينين ضاحك السنّ لا مال له.

فقال: يا فاطمة أما علمت أنّ الله أشرف على الدُّنيا فاختارني على رجال العالمين ثمّ اطّلع فاختار عليّاً على رجال العالمين ثمّ أطلع فاختارك على نساء العالمين، وإنّه لمّا أُسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً بأعلى صخرة بيت المقدس: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل: ومن وزيره؟

قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي محمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره عليّ بن أبي طالب، ورأيت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: لا إله إلّا أنا محمّد حبيبي أيّدته بوزيره عليّ بن أبي طالب، فلمّا دخلت الجنّة رأيت شجرة طوبى أصلها في دار علي ولا في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيه غصن منها وأعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كلّ سفط مائة ألف حلّة على ألوان مختلفة وسطها ظلّ ممدود يسير الراكب في ذلك الظلّ مائة عام فلا يقطعه، وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متدل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدُّنيا وما لم تروه وكلّما يقطع منها شيء ينبت مكانه ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار، أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه، وأنهار من خمر لذّة للشاربين، وأنهار من عسل مصفّى.

---

(١) تلخيص المتشابه: ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤، رقم ٥٩٧.

وأمّا قولك: إنّه بطين، فإنّه مملوّ من العلم الذي خصّه الله، وأمّا إنّه عظيم العينين فإنّ الله خلقه بصفة آدم عليه السلام، وأمّا طول يديه فإنّ الله طوّلها يقتل بها أعداء الله وأعداء رسول الله وبه يفتح الله الفتوح ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويخرج الله من صلبه سيّدي شباب أهل الجنّة ويزيّن بهما عرشه.

[يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلّا جعل له ذرية من صلبه وجعل ذريّتي من صلب علي، ولولا علي ما كان لي ذريّة].

فقالت فاطمة: ما أختار عليه أحداً[1].

وفي الأمالي عن عليّ عليه السلام في حديث قال فيه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما ضحك: إنّ الله كفاني ما قد كان أهمّني من أمر تزويجك، قلت: وكيف ذلك؟

قال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها فشممتها فقال: إنّ الله تعالى أمر سكّان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزيّنوا الجنان كلّها بمغارسها وأشجارها وأثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع العطر والطيب وأمر حور عينها بقراءة سورة طه وطواسين ويس وحمعسق، ثمّ نادى مناد من تحت العرش: ألا إنّ اليوم يوم وليمة عليّ بن أبي طالب ألا أنّي أشهدكم إنّي قد زوّجت فاطمة من عليّ بن أبي طالب رضىً منّي، ثمّ بعث الله سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها وهذا ممّا نثرت، ثمّ أمر الله ملكاً يُقال له راحيل وليس في الملائكة أبلغ منه فقال له: اخطب، فخطب بخطبة لم يسمع مثلها أهل السماء ولا أهل الأرض ثمّ نادى مناد: ألا يا ملائكتي باركوا على عليّ بن أبي طالب وفاطمة ألا إنّي قد زوّجت أحبّ النساء إليّ من أحبّ الرّجال إليّ.. الحديث[2].

وقال المفضّل: العاقد بين فاطمة وبين عليّ هو الله تعالى والقابل جبرئيل والخاطب راحيل والشهود حملة العرش وصاحب النثار رضوان وطبق النثار شجرة طوبى، والنثار الدرّ والياقوت والمرجان، والرّسول هو المشاطر ووليد هذا النكاح الأئمّة عليهم السلام[3].

وروي أنّه كان عند زفافها النبيّ صلى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبيّ صلى الله عليه وآله قدّامها يرتجزن فأنشأت أمّ سلمة شعر:

سرن بعون الله جاراتي ... واشكرنه في كلّ حالاتِ
واذكرن ما أنعم ربّ العلى ... من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد ... أنعشنا ربّ السماوات

(١) بحار الأنوار: ٤٣/١٠١.
(٢) أمالي الصدوق: ٦٥٤، وروضة الواعظين: ١٤٥.
(٣) بحار الأنوار: ٤٣/١٠٧.

وسـرن مـع خـيـر نـسـاء الـورى تُـفـدى بـعـمّـات وخـالاتِ
يـابـنـت مـن فـضّـلـه ذو الـعـلـى بـالـوحـي مـنـه والـرسـالات

ثمّ ارتجزت عائشة وحفصة وغيرهنّ من النساء[١].

وروي أنّه لمّا زفّت فاطمة عليها السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومعهم سبعون ألف ملك وقدمت بغلة رسول الله الدلدل وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة بكساء وأمسك جبرئيل باللجام وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل [بالثفر] ورسول الله من يسوي عليها الثياب، فكبّر جبرائيل وكبّر إسرافيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وجرت السنّة بالتكبير إلى يوم القيامة[٢].

وروي حديث الزواج بغير هذه الألفاظ[٣].

بركات تزويج فاطمة من عليٍّ عليه السلام

وعن جابر بن عبد الله قال: دخلت أم أيمن على النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تبكي فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما يُبكيك لا أبكى الله عينيك»؟

قالت: بكيت يا رسول الله لأنّي دخلت منزل رجل من الأنصار وقد زوّج ابنته رجلاً من الأنصار فنثر على رؤوسهم لوزاً وسُكّراً، فذكرت تزويجك فاطمة من عليّ ولم تنثر عليها شيئاً.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله «لا تبكي يا أم أيمن فوالذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة! ما أنا زوّجته ولكن الله تبارك وتعالى زوّجه من فوق عرشه، وما رضيت حتّى رضي عليّ، وما رضي عليّ حتّى رضيت، وما رضيتُ حتّى رَضِيَت فاطمة، وما رَضِيَت فاطمة حتّى رضي الله ربّ العالمين.

يا أُمّ أيمن لمّا زوّج الله تبارك وتعالى فاطمة من عليّ أمر الملائكة المقرّبين أن يُحدقوا بالعرش وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فأحدقوا بالعرش، وأمر الحُور العين أن يتزيّنّ وأمر الجنان أن يُزخرفن فكان الخاطب الله تبارك وتعالى، والشُهود الملائكة، ثمّ أمر الله شجرة طُوبى أن تنثر عليهم فنثرت اللّؤلؤ الرّطب مع الدُّر الأخضر، مع الياقوت الأحمر، مع الدُّرّ الأبيض، فتبادرت الحُورُ العينُ يلتقطنَ من الحُليّ والحُلل ويقُلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله»[٤].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٣٠.
(٢) دلائل الإمامة: ١٠٣ ح ٣٢.
(٣) راجع رشفة الصادي: ١٠ المقدّمة، ومناقب الخوارزمي: ٣٣٤، ح ٣٥٦.
(٤) أخرجه بلفظه العلّامة الصفوري في نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٣، بالاسناد عن جابر وأخرجه العلّامة عبد الله الشافعي في مناقبه المخطوط: ١٨٤، من طريق ابن المنازلي، وانظر حلية الأولياء ٥: ٥٩، وتاريخ بغداد ٤: ٢١٠، وأُسد الغابة ١: ٢٠٦، وكفاية الطالب: ٣٠٠.

وعن جابر قال: لمّا تزوّج عليّ فاطمة زوّجه الله إيّاها من فوق سبع سماوات، وكان الخاطب جبرئيل وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من شهودها، فأوحى الله تعالى إلى شجرة طُوبى أن انثري ما فيكِ من الدُّرّ والجوهر ففعلت، وأوحى الله تعالى إلى الحور العين أن القَطْنَ فلقطنَ فهنّ يتهادين بينهنّ إلى يوم القيامة[١].

وعن جابر بن عبد الله أيضاً قال: لمّا زوّج النبيّ ﷺ عليّاً من فاطمة أتت قُريش فقالوا: يا رسول الله زوّجت فاطمة عليّاً بمهر خسيس!

فقال النبيّ ﷺ: «ما زوّجت فاطمة من عليّ ولكن الله زوّجها عند شجرة طُوبى، وحضر تزويجها الملائكة وأمر الله شجرة طوبى: لتنثرين ما عليك من الثمار. فنثرت الدُّرَّ والياقوت والزبرجد الأخضر، وابتدر الحُورُ العينُ يلتقطنّ فهنّ يتهادين ويتفاخرن به إلى يوم القيامة ويقُلن: هذا من نثار فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

فلمّا كان ليلة زفافها أمر رسول الله بقطيفة فثنّاها على بغلته وأمر فاطمة أن تركب البغلة وأمر سلمان أن يقود البغلة وأمر بلالاً أن يسوق البغلة، فبينما هم في الطريق إذ سمعوا حسّاً فالتفت النبيّ ﷺ، فإذا هو بجبرئيل، وميكائيل عليهما السلام مع سبعين ألفاً من الملائكة.

فقال لهم النبيّ ﷺ: «ما الذي أحدركم»؟

قالوا: جئنا لنزُفّ فاطمة بنت رسول الله إلى زوجها عليّ بن أبي طالب.

فكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر رسول الله ﷺ، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة[٢].

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: كنت ذات يوم في المسجد أُصلّي إذ هبط عليّ ملَكٌ له عشرون رأساً فوثبتُ لأقبّل رأسه، فقال: مه يا محمد أنت أكرمُ على الله من أهل السماوات وأهل

---

(١) أخرجه الشيخ عبد الله الشافعي في مناقبه: ١٨٤، مخطوط من طريق ابن المنازلي، وفي الباب حديث ابن مسعود أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٥/٥٩، وأخرجه الخطيب في تاريخه: ٤/١٢٨، واخرجه الخوارزمي من طريق أبي نعيم في المناقب: ٢٣٥، وأخرجه الحافظ الكنجي في كفاية الطالب: ٣٠١، ط. الأميني.

وفي الباب أيضاً حديث جابر ابن سمرة أخرجه الحافظ الكنجي أيضاً في الكفاية: ٣٠٠، وحديث بلال بن حمامة أخرجه الخطيب في تاريخه: ٤/٢١٠، وابن الأثير في أُسد الغابة: ١/٢٠٦.

(٢) في الباب حديث جعفر بن محمد الصادق ﷺ أخرجه الحافظ الكنجي في كفايته، ص٣٠٣، ومثله حديث ابن عباس أخرجه الخطيب في تاريخه: ٥/٧، وخرجه عنه الخطيب الخوارزمي في المناقب: ٢٣٩، ومقتل الحسين: ٦٦، وأخرجه المحب الطبري في الذخائر: ٣٢، من طريق ابن عساكر، ودلائل الإمامة للطبري الشيعي: ٢٥.

الأرض أجمعين، وقبّل رأسي ويدي.

فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة التي لم تهبط عليّ في مثلها قطّ؟

قال: ما أنا بجبرئيل ولكن أنا ملَكٌ يقال لي محمود، بين كتفي مكتوب «لا إله إلّا الله محمد رسول الله» بعثني الله أُزوّج النور بالنور.

قلت: ما النور؟

قال: فاطمة من عليّ، وهذا جبرئيل وإسرافيل وإسماعيل صاحب السماء الدنيا وسبعون ألف ملَكٌ من الملائكة قد حضروا.

فقال النبيّ: «يا عليّ قد زوّجتُكَ على ما زوّجكَ الله من فوق سبع سماواته».

ثمّ التفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى محمود فقال: مذكم كُتب هذا بين كتفيك؟

فقال: من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، وناوله جبرئيل قدحاً فيه خلُوقٌ من الجنّة وقال: حبيبي مُر فاطمة أن تلطّخ رأسها وبدنها من هذا الخلوق.

فكانت فاطمة عليها السلام إذا حكّت رأسها شمّ أهل المدينة رائحة الخلوق[1].

وروي أنّ عليّاً عليه السلام إستقرض من يهودي شعيراً فدفع إليه إزار فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصوف فوضعها اليهودي في بيت ودخلت امرأته بالليل إلى ذلك البيت فرأت نوراً ساطعاً فأخبرت زوجها فتعجّب ودخل البيت فرأى الإزار كأنّه يشتعل من بدر منير فأسرع إلى أقاربه وأسرعت إلى أقاربها وكانوا ثمانين من اليهود فرأوا النور فأسلموا كلّهم[2].

وفي كتاب الخرائج أنّ اليهود كان لهم عرس فقالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله: لنا معك حقّ الجوار فأرسل ابنتك إلى دارنا حتّى يزداد عرسنا بها، فقال: إنّها زوجة عليّ بن أبي طالب وهي بحكمه وسألوه أن يشفع إلى علي في ذلك، وقد جمع اليهود الأموال والحلي والحلل وظنّوا أنّ فاطمة عليها السلام تدخل من غير ثياب حسنة وأرادوا استهانةً بها فجاء جبرئيل بثياب من الجنّة وحلي وحلل فلبستها فاطمة وتحلّت بها، فلمّا دخلت دار اليهود سجد لها نساؤهم يقبّلن الأرض بين يديها وأسلم بسببها خلقٌ كثيرٌ من اليهود[3].

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ٢٨٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٣٨، والبحار: ٤٣/ ٣٠.

(٣) المصدر السابق، وانظر مجمع النورين: ٣٤.

مهر فاطمة عليها السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: «زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فاطمة على درع حطميّة تساوي ثلاثين درهماً»[١].

وروي كما يأتي أنّه زوّجه على أربعمائة مثقال فضّة، وروي غير ذلك، ولعلّ بعضها من باب تعديل العملة أو أنّ الدرع سعره ثلاثون ولكنّه بيع بخمسمائة[٢].

وفي الحديث: «أفضل نساء أُمّتي أقلّهنّ مهراً وأحسنهنّ وجهاً»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما المرأة قلادة فانظر ما تتقلّد، وليس لامرأة خطر، لا لصالحتهنّ ولا لطالحتهنّ: وأمّا لصالحتهنّ فليس خطرها الذهب والفضّة هي خير من الذهب والفضّة، وأمّا طالحتهنّ فليس خطرها التراب، التراب خير منها»[٤].

المهر للمرأة لا يعبّر عن قيمة المرأة ونسبها ولا عن غناها ولا عن جمالها وأخلاقها، إنما المهر سُنّة إلهيّة وشرط في صحّة عقد الزواج سُنّة الله تعالى كما سنّ كثيراً من الأحكام التي بعضها معلوم العلّة وبعضها مجهول.

فلا ينبغي للمرأة أن تقف عند ذلك بل لابدّ أن تنظر في أخلاق الزوج وإيمانه واستقامته وعفّته، وكذلك على الأهل أن يراعوا هذه الأمور مع النظر في مستقبل هذا الزواج وكيفيّة نجاحه كما كانت فاطمة.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مهر فاطمة عليها السلام الحقيقي

في الروايات ما يشير إلى مهر فاطمة المعنوي كما روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث: «... ما أنا زوّجتكه ولكن الله زوّجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض»[٥].

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله «يا عليّ إنّ الله تعالى زوّجكَ فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها [لك] مشى حراماً»[٦].

---

(١) البحار: ٤٣/ ١٤٣، ح ٤١.
(٢) راجع البحار: ٤٣/ ١٤٤، ١٤٣.
(٣) مستدرك الوسائل: ١٤/ ١٦٠، ح ١٦٣٧٦.
(٤) ميزان الحكمة: ٢/ ١١٨٢.
(٥) البحار: ٤٣/ ١٤٤، ح ٤٣.
(٦) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٦ الفصل الخامس، والفردوس: ٥/ ٣١٩، ح ٨٣١٠، والبحار: ٤٣/ ١٤١، ح ٣٧.

فاطمة ركن عليّ عليها السلام

قال جابر: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام قبل موته: «سلامٌ عليك يا أبا الريحانتين أُوصيكَ بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهدّ ركناك والله خليفتي عليكَ».

فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليّ عليه السلام: «هذا أحد ركنيّ الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام قال عليّ عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

كان رسول الله ركن عليّ الأوّل لأنّ الخلافة تعتمد على النبوّة، ولأنّ رسول الله أبوه الذي ربّاه، ولأنّه معلّمه ومربّيه وأخوه، والظهر ينكسر والركن يُهدّ بموت الأب والمعلّم والأخ.

وكانت فاطمة بنت محمد ركن عليّ الثاني لأنّها الزوجة الصالحة، الحاضنة لعليّ وأولاده، والمحافظة على بيته، والمدافعة عنه عند تخلّي الناس عنه.

فاطمة كانت كلّ عليّ وعليٌّ كان كلّ فاطمة، فالمعلّم واحد والأب واحد والبيت واحد والطهارة واحدة والولادة واحدة والنور واحد والنبوّة واحدة والرسالة واحدة.

كانت فاطمة الصدر الدافئ لعلي الذي يحنّ إليه عند عودته إلى بيته من مشقّة الحرب والجهاد وصحبة أقوام كانوا في المدينة، كانت فاطمة العقل المفكّر لعلي عند إحتياجه للإستشارة، كانت فاطمة وكانت...

هكذا يجب أن تكون الزوجة بالنسبة لزوجها، الزوجة ركن زوجها وسنده وظهره، الزوجة السكن الذي يسكن إليه الزوج عند عودته من عمله متعباً أو مهموماً.

الزوجة هي الصدر الذي يبثّ فيه الزوج مشاكله وهمومه، والذي يأخذ منه الحنان والعطف والقوة والثبات في عمله ومجتمعه ومهمّاته وصعابه.

فاطمة عليها السلام وخدمة البيت

فعن عليّ عليه السلام أنّه قال لابن أعبد: «ألا أُخبرك عنّي وعن فاطمة: كانت إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله [من] أكرم أهله عليه وكانت زوجتي، فجرّت بالرحى حتّى أثّر الرحى بيدها واستقت بالقربة حتّى أثّرت القربة بنحرها، وقمّت[2] البيت حتّى اغبرّت ثيابها، وأوقدت القدر حتّى دنست ثيابها فأصابها

(١) البحار: ٤٣/ ١٧٣، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٣، الفصل الخامس، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٢٣، ح ١٠٦٧.

(٢) قمّت: كنست.

من ذلك ضرّ...»[١].

وعن عطاء قال: إن كانت فاطمة لتعجن وإنّ بطنها لتكاد تضرب الجفنة[٢].

وعن عليّ: إنّ فاطمة كانت حاملاً فكانت إذا خبزت أصاب حرف التنور بطنها عليها السلام[٣].

كانت فاطمة بنت محمد ـ صلوات الله عليهما ـ، أكرم نساء البشر وأفضلهنّ ومع إمكانيّة الإتيان بخدم في ذلك الزمان يساعد فاطمة ـ العابدة الداعية ـ مع ذلك لم تطلب خادماً يساعدها، وآثرت الآخرة على الدنيا، كما أمرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عندما دخل عليها وهي تطحن بالرحى وتبكي وعليها كساءٌ من أجلّة الإبل، فلمّا رآها بكى وقال لها: يا فاطمة تجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله تعالى: ﴿ولسوف يُعطيك ربّك فترضى﴾[٤].

وفي حديث أنّها جاءت النبيّ صلى الله عليه وآله تطلب خادماً لشدّة تعبها فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «هل أُخبرك بشيء خير لكِ من خادم؟

قالت: نعم.

قال: تُكبّرين الله عقيب كلّ صلاة أربعاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتسبّحينه ثلاثاً وثلاثين»، فرضيت، وهو تسبيح الزهراء المعروف الذي يلتزم به المسلمون عقيب الصلاة[٥].

تقسيم العمل بين علي وفاطمة عليهما السلام

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «تقاضى عليّ وفاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب وقضى على عليّ بما خلفه، قال: فقالت فاطمة فلا يعلم ما داخلني من السرور إلّا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله لحمّل رقاب الرجال»[٦].

هكذا كانت حياة الزهراء لزمت بيتها ومسجدها تعبد الله تعالى وتقدّسه وتعلّم أولادها وأولاد جيرانها، تاركة الخوض في المعترك الخارجي للرجال.

نعم، عند الحاجة والضرورة ولزوم اتّخاذ الموقف الصحيح كانت تخرج فاطمة من بيتها،

(١) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/٦٩٣، ح ١١٨٥، وسُنن الترمذي: ٥/٦٤١.
(٢) مصنّف ابن أبي شيبة: ٧/٢٦٨، ح ٣٥٩٦٩.
(٣) حلية الأولياء: ٢/٤١، ترجمة فاطمة ١٤٠.
(٤) التذكرة الحمدونيّة: ٨/٨٧، ح ١٦٧، باب ٣٨.
(٥) المصدر السابق: ح ١٧١، والبحار: ٨٥/٣٢٨ ـ ٣٢٩.
(٦) بحار الأنوار: ٤٣/٨١، ح ١.

تخرج لفعل واجب أو مستحبّ، كانت تخرج لعيادة المرضى وتعزية أهل الميّت كما يأتي، كانت تخرج إلى ساحة الجهاد تضمّد الجرحى، كانت تدافع عن أبيها من مشركي مكّة.

كانت فاطمة داعية إلى الله ـ كما يأتي ـ تجتمع بالنساء وتدعوهم إلى الإسلام بل اجتمعت بالرجال في مجلس أبي بكر وذكّرتهم بالإسلام وتعاليمه وعلّمتهم ما كانوا يجهلون ـ كما يأتي في خطبها ـ.

فاطمة المطيعة لعلي عليها السلام

قال الشعبي: لمّا مرضت فاطمة أتى أبو بكر فاستأذن فقال عليّ: «يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك».

فقالت: «أتحبّ أن آذن له». قال: نعم.

قال الذهبي: عملت السُنّة ـ رضي الله عنها ـ فلم تأذن في بيت زوجها إلّا بأمره[1].

فروحي فداها أذنت له مع كل ما فعله بها وبزوجها عليهما السلام.

وأخرج الديلمي قول رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة كوني له أمة يكن لكِ عبداً»[2].

تفاخر عليّ وفاطمة عليهما السلام

روي في بعض الأحاديث تفاخر علي وفاطمة عليهما السلام، والذي كان الهدف منه تبيين الصدّيقة الطاهرة فضائل زوجها الصدّيق ـ وهو كفؤها ـ وتفصيل ما خصّهما الله به لتعرف الناس ذلك، ولا يتوهم أحد أنّ فاطمة تنكر شيئاً من فضائل علي ولا علي ينكر عليها ذلك، وإليك ما ورد في النورين عليهما السلام:

قال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألم أقل لك أنّي ولد ذات التقي؟

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت خديجة الكبرى.

قال عليّ عليه السلام: وأنا ابن الصفا.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٢١، رقم ١٨، قسم النساء.

(٢) الفردوس: ٥/ ٤٣٥، ح ٨٦٥٩.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت سدرة المنتهى.

قال عليّ عليه السلام: وأنا فخر الورى.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة مَنْ دنى فتدلّى وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى.

قال عليّ عليه السلام: أنا ولد المحصنات.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا بنت الصالحات.

قال عليّ عليه السلام: أنا خادمي جبرئيل.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا خاطبي في السماء راحيل وخدمته الملائكة جيل بعد جيل.

قال عليّ عليه السلام: ولدت في المحلّ البعيد المرتقى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا زُوّجت في الرفيع الأعلى وكان ملاكي في السماء.

قال عليّ عليه السلام: أنا حامل اللواء.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت مَنْ عُرج به إلى السماء.

قال عليّ عليه السلام: وأنا صالح المؤمنين.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت خاتم النبيين.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الضارب على التأويل.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا جنّة التأويل.

قال عليّ عليه السلام: وأنا شجرة تخرج من طور سيناء.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الشجرة التي تأتي أكلُها كلّ حين.

قال عليّ عليه السلام: وأنا مكلّم الثُعبان.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة النبيّ الكريم.

قال عليّ عليه السلام: وأنا النبأ العظيم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة الصادق الأمين.

قال عليّ عليه السلام: وأنا حبل الله المتين.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت خير الخلق أجمعين.

قال عليّ عليه السلام: وأنا ليث الحروب.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا بنت مَنْ يغفر الله به الذنوب.

قال عليّ عليه السلام: وأنا المتصدّق بالخاتم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت سيّد العالم.

قال عليّ عليه السلام: وأنا سيّد بني هاشم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت محمد المصطفى.

قال عليّ عليه السلام: أنا سيّد الوصيين.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت النبيّ العربيّ.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الشجاع المكّي.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة أحمد النبيّ.

قال عليّ عليه السلام: أنا البطل الأورع.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة الشفيع المشفّع.

قال عليّ عليه السلام: أنا قسيم الجنّة والنار.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة محمد المختار.

قال عليّ عليه السلام: أنا قاتل الجان.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة رسول الله الملك الديّان.

قال عليّ عليه السلام: أنا خيرة الرحمن.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا خيرة النسوان.

قال عليّ عليه السلام: وأنا مكلّم أصحاب الرقيم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة مَنْ أُرسل رحمة للمؤمنين وبهم رؤوف رحيم.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الذي جعل الله نفسي نفس محمد، حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿**أنفسنا وأنفسكم**﴾.

قالت فاطمة عليها السلام: وأبناؤنا وأبناؤكم.

قال عليّ عليه السلام: أنا مَنْ شيعتي من علمي يسطرون.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بحرٌ من علمي يغترفون.

قال عليّ عليه السلام: أنا اشتق الله تعالى من إسمه إسمي، فهو العالي وأنا عليّ.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا فاطمة.

قال عليّ عليه السلام: أنا حياة العارفين.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا فلك نجاة الراغبين.

قال عليّ عليه السلام: أنا الحواميم.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة الطواسين.

قال عليّ عليه السلام: أنا كنز الغنى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا كلمة الحسنى.

قال عليّ عليه السلام: أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بي قبل الله توبته.

قال عليّ عليه السلام: أنا كسفينة نوح مَنْ ركبها نجى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا أشاركه في دعوته.

قال عليّ عليه السلام: وأنا طوفانه.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا مسورته.

قال عليّ عليه السلام: وأنا النسيم إلى حفظه.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا مُسني أنهار الماء والخمر والعسل في الجنان.

قال عليّ عليه السلام: أنا علمي علم النبيين.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بنت سيّد المرسلين الأوّلين والآخرين.

قال عليّ عليه السلام: أنا البئر والقصر المشيد.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا منّي شبّر وشُبير.

قال عليّ عليه السلام: أنا بعد الرسول خير البريّة.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا البرّة الزكيّة.

فعندها قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تُكلّمي عليّاً، فإنّه ذو البرهان.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة مَنْ أنزل إليه القرآن.

قال عليّ عليه السلام: أنا الأمين الأصلع.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا الكوكب الذي يلمع.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فهو صاحب الشفاعة يوم القيامة.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا خاتون يوم القيامة.

فعند ذلك قالت فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله لا تحامي لابن عمّك ودعني وإيّاه.

وقال عليّ عليه السلام: يا فاطمة أنا من محمد عصبته ونجيبه.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا لحمه ودمه.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الصحف.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الشرف.

قال عليّ عليه السلام: وأنا ولي الزُلفى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الخمص الحسنى.

قال عليّ عليه السلام: وأنا نور الورى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا فاطمة الزهراء.

فعندها قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا فاطمة قومي وقبّلي رأس ابن عمّكِ، هذا جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل مع أربعة آلاف من الملائكة يحامون مع عليّ وهذا أخي راحيل وروائيل مع أربعة آلاف من الملائكة ينظرون.

قال: فقامت فاطمة الزهراء عليها السلام فقبّلت رأس الإمام عليّ بن أبي طالب بين يدي النبيّ.

وقالت: يا أبا الحسن بحقّ رسول الله معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليكَ وإلى ابن عمّكَ.

قال: فوهبها الإمام بداليها عليه السلام[1].

دعوى خطبة عليّ على فاطمة عليها السلام

* **أقول: قضية خطبة عليّ** عليه السلام ابنة أبي جهل، من الأُمور التي دوّنها أئمّة الصحاح في كتبهم، ورويت بطرق مختلفة بعضها يناقض بعضاً، بل ورتّب عليها بعض الخصائص كحرمة الزواج على بنات رسول الله صلى الله عليه وآله أو كما ذهب الأكثر حرمة الزواج على خصوص فاطمة عليها السلام.

فكان لابدّ من التعليق على هذه القضيّة لنخرج بنتيجة تتناسب مع فاطمة بنت محمد ومع عليّ بن أبي طالب صهر رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونُجمل ذلك في أُمور:

الأمر الأوّل: أن بعض الروايات تقول إنّ علياً أستأذن النبيّ صلى الله عليه وآله أوّلاً وبنفسه كما ذكره ابن إسحاق وابن أبي شيبة وغيرهما، وفيه أنّ علياً قال: «لا آتي شيئاً تكرهه».

وهنا: إما يكون عليّ صادقاً في هذه المقولة وإمّا لا يكون؟

---

(١) مجمع النورين للمرندي: ٤٥ ـ ٤٦.

والثاني لا يتفوّه به إلّا ناصبي عنيد.

وعلى الأوّل فكيف أتى عليّ بن أبي طالب شيئاً يكرهه النبيّ أشدّ كراهة!!

إن قيل: من الآن فصاعداً لا يأتي.

قلنا: روى ابن سعد كما يأتي أنّ عليّاً قال هذه المقولة في غير هذه القصّة، فإنّ كانت قبلها فلا معنى لهذه المقولة هنا، وإن كانت بعدها فلا معنى لتلك القصّة، على أنّه روي عن عليّ عليه السلام: فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها الله عزّ وجلّ ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ولقد كنت أنظر إليها فتنكشّف عني الهموم والأحزان[1].

الأمر الثاني: التناقض بين الروايات: فبعضها يشير إلى أنّ عليّاً بنفسه الذي أخبره بالخطبة فقال النبيّ: «إنّ فاطمة بضعة»، وبعضها أنّ فاطمة جاءت وأخبرت النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال: إن فاطمة بضعة منّي، كما يأتي عن البخاري ومسلم وغيرهما.

وبعض الروايات: إنّ عليّاً جاء واستأذن النبي في نكاح إبنة أبي جهل.

وفي بعض الروايات أنّ نفس بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب، كما في رواية البخاري[2].

وهذا التناقض موجود في صحيح البخاري وغيره، وفرق بين أن يخطب أمير المؤمنين ابتداءً وبين أن يأتي مَنْ لهم أهداف من أذيّة النبيّ وأهل بيته أن يأتوا إلى النبيّ ويستأذنوه في الخطبة.

وهذا التناقض ليس بالتناقض الوحيد في صحيح البخاري ومسلم وغيرها من الصحاح.

وأيضاً: في الروايات ما يخيّر النبي عليّاً في نكاحه إبنة أبي جهل حتّى جزم ابن أبي الحديد أنّ الأمة مجمعة أنّ زواجه من إبنة أبي جهل جائز كما تقدّم.

ومن الروايات ما يمنع النبيّ من هذا الزواج بقوله: لا آذن ثمّ لا آذن كما يأتي عن ابن ماجة وغيره.

وقوله: «إلّا أن يُطلّق ابنتي وينكح ابنتهم».

صريح في عدم الجواز ولذا صرّح البعض بأنّ من خصائص فاطمة أن لا يتزوّج عليها، وأما معنى قوله: «إنّي لا أُحرّم حلالاً ولا أُحلّل حراماً»، فإمّا يكون ما أتى به عليّ بن أبي طالب حلالاً فكيف يحرّمه النبيّ، وإمّا يكون حراماً فلماذا لم يُحرّمه النبيّ صريحاً ولماذا فعله عليّ عليه السلام!؟

ثم هناك تناقض أيضاً في إسم المزعومة للخطبة فذكر ابن جرير الطبري أن إسمها: الحنفاء،

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٣٤.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٤٠٩، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته.

وقال السهيلي: إسمها: جرهمة[١].

ومن الروايات ما يقول أنّه خطب إبنة أبي جهل، ومنها ما يقول أنها إبنة هشام بن المغيرة.

ومن الروايات ما يقول أنّ عليّاً خطب أسماء بنت عميس كما يأتي عن الطبراني[٢].

ومن الروايات ما يقول أنّه خطب جويريّة، ومنها أنّه خطب العوراء، ومنها أنّه خطب جميلة بنت أبي جهل[٣].

وايضاً: من الروايات في الصحاح أنّ بني المغيرة هم الذين استأذنوا النبيّ صلى الله عليه وآله وأرادوا أن يزوّجوا عليّاً.

ومن الروايات ما يقول أنّ عليّاً هو الذي خطب وهم رفضوا، وقالوا: لا نُزوّجكَ على إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

الأمر الثالث: أنّ المسور كما يأتي في الصحيحين وغيرهما قال: وأنا يؤمئذ محتلم، وهذا شيء عجيب يقتضي التخبّط في الرواية وسقوطها عن الإعتبار وذلك:

أوّلاً: إنّ المسور لم يكن كذلك، وندع الكلام لابن سيّد الناس قال في عيون الأثر: وهو وهم فإن المسور ممّن ولد في السنة الثانية في الهجرة بعد مولد ابن الزبير بأربعة أشهر فلم يدرك من حياة النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا نحو الثمانية أعوام ولا يعدّ من كانت هذه سنّه محتلماً، إنتهى كلامه[٥].

* **أقول**: ولادته في السنة الثانية للهجرة متّفق عليها[٦].

ثانياً: أنّ خطبة عليّ لابنة أبي جهل أو لأسماء لم تكن في آخر حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، بل لعلّها أوائل السنوات بعد الهجرة.

وعلى كلٍّ، فإنّ هذا يقتضي أن يكون عمر المسوّر عندما سمع الحديث من النبيّ صلى الله عليه وآله ستّ أو سبع سنوات، فكيف يُطمأن بنقله وضبطه؟!!

الأمر الرابع: أنّ هذا الحديث يقتضي أنّ عليّاً أغضب النبيّ صلى الله عليه وآله وآذاه كما وآذى ابنته سيّدة نساء العالمين عليها السلام، حتّى اقتضى أنّ النبيّ يقوم على المنبر ويخطب بحرمة هذا الزواج ويمدح أبا

---

(١) فتح الباري: ٧/١٠٨، كتاب الفضائل، باب اصهار النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٢) المعجم الكبير: ٢٢/٤٠٥، ح ١٠١٥.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١١/٥٩٦، باب ذب الرجل عن ابنته(١١٠)، وفتح الباري: ٧/ ١٠٨، كتاب الفضائل باب ذكر أصهار النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٤) رواها الحاكم في المستدرك: ٣/١٥٩، مناقب فاطمة.

(٥) عيون الأثر: ٢/٢٩١، ذكر أولاده صلى الله عليه وآله، ط. دار المعرفة، بيروت.

(٦) راجع أُسد الغابة: ٤/٣٦٥، ترجمته.

العاص ويفضّله عليه ويعرّض به، ويغار أو يغضب لبناته كما جاءت الرواية.

وهل هذا يتناسب مع عليّ بن أبي طالب الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ»[١].

والذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً بآية التطهير.

عليّ الذي قال عنه النبيّ ﷺ: «عليّ كنفسي[٢]، عليّ نظيري[٣]، عليّ منّي، وأنا من عليّ[٤]، عليّ بمنزلتي من ربّي[٥]، عليّ الذي لم يكتب عليه الحافظان ولا سيئة واحدة[٦]، عليّ الذي لولاه لما كان لفاطمة كفؤ»[٧].

حاشا لعليّ بن أبي طالب أن يجهل قدر فاطمة ويُؤذيها وهو الذي لا يقول الباطل[٨].

ولماذا يفكّر عليّ عليه السلام بالنكاح على فاطمة وفاطمة بضعة المصطفى وريحانة يشمّها، ورائحتها رائحة الجنّة، وهي التي لا تحيض، ولا تعتلّ كما تعتلّ إبنة أبي جهل وغيرها من النساء، وفاطمة التي كانت عائشة تخيط الثياب بنورها بدلاً من السراج كما تقدم.

فهل يُعقل من شخص عادي لديه زوجة بهذه الصفات أن يذهب ويخطب عليها؟!

كيف وذلك الشخص عليّ بن أبي طالب الذي بلغ به الزُهد في الدنيا أنّه طلّقها ثلاثاً.

كيف وهو القائل في حقّ فاطمة وحقّ نفسه: «فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها الله ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنتُ أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان...»[٩].

الأمر الخامس: أنّ علّة تحريم النبيّ أو نهيه عن هذه الخطبة هي غَيْرَة فاطمة كما صرّحت بذلك بعض الأحاديث، وهذه العلّة موجودة في اصطفاء بعض الجواري من عليّ عليه السلام في بعض الحروب كما هو مشهور من حديث بريدة عندما اعترض على عليّ في اصطفائه الجارية.

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١٠٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ١٥١.

(٢) مصنّف ابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٧، ح ٣٢١٢٨، مسند أبي يعلى: ٢/ ١٦٦، فضائل أحمد: ٢/ ٥٧٢، ح ٩٦٦.

(٣) كنز العمّال: ١١/ ٧٥٧، ح ٣٣٦٨٧، ومناقب الخوارزمي: ١٤١.

(٤) فضائل أحمد: ٢/ ٥٩٤ ـ ٦٠٥، ح ١٠١٠ ـ ١٠٣٥، والفردوس: ١/ ٤٣٨، ح ١٧٨٥.

(٥) ذخائر العقبى: ٦٤، والصواعق: ٢٧٠.

(٦) مناقب ابن المغازلي: ١٢٧، ح ١٦٧، ومسند شمس الأخبار: ١/ ٩٧.

(٧) الفردوس للديلمي: ٣/ ٤١٨، ح ٥١٧٠، والبحار: ٤٣/ ٩٧٠٩٢، ح ٣ ـ ٦، والزيادة منه.

(٨) لطف التدبير: ١/ ١٨٤، باب ٢٥.

(٩) مناقب الخوارزمي: ٢٥٦ باب تزويجه بفاطمة(عليها السلام).

فقال رسول الله: «ماذا تريدون من عليّ إنّ علياً منّي وأنا من عليّ وعليّ وليّ كلّ مؤمن بعدي، وفي بعضها: لا تبغضه يا بريدة فإنّ له أكثر من الجارية».

تلك الجارية التي لا توصف وكانت أفضل السبي[١].

فلم يبلغنا عن فاطمة أنّها جاءت واشتكت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك.

ولماذا لم يحرّم النبيّ صلى الله عليه وآله على عليّ النساء أم أنّ المحرّم عليه فقط إبنة أبي جهل؟!

إن قيل: فرق بين التسري وبين الزواج الدائم.

قلنا: العلّة واحدة، ومن ثمّ قال الإمام عليّ بن برهان الدين الحلبي: من خصائصه انّه يُحرّم التزوج على بناته وأمّا التسرّي عليهنّ فلم أقف على حكمه وما علّل به منع التزويج عليهن حاصل في التسرّي[٢].

الأمر السادس: أنّ العجب من البخاري ومسلم روى هذه القصّة عن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام مع المسوّر وطلبه إعطاءه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً من أن يأخذه القوم، ثمّ يذكر عن المسوّر قصة خطبة إبنة أبي جهل.

فأوّلاً: هما لم يخرجا غير هذا الحديث عن عليّ بن الحسين فلماذا؟!

ثانياً: ما المناسبة في الحديث بين سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وبين خطبة إبنة أبي جهل، أم أن المسوّر لمّا لم يعطه علي بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يغيضه باختراع قصة أذية عليّ للنبيّ صلى الله عليه وآله؟!

قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر القصّة: (ولا أزال أتعجب من المسوّر كيف بالغ في تعصبه لعلي بن الحسين حتّى قال: أنّه لو أودع عنده السيف لا يمكّن أحداً منه حتّى تزهق روحه، رعاية لكونه ابن إبن فاطمة محتجّاً بحديث الباب، ولم يراع خاطره في أنّ ظاهر سياق الحديث المذكور غضاضة على عليّ بن الحسين لما فيه من إيهام غضّ من جدّه عليّ بن أبي طالب حيث أقدم على خطبة بنت أبي جهل على فاطمة، حتّى اقتضى أن يقع من النبيّ في ذلك من الإنكار ما وقع.

بل أتعجب من المسوّر تعجباً آخر أبلغ من ذلك وهو أن يبذل نفسه دون السيف[٣] رعاية لخاطر ولد ابن فاطمة، وما بذل نفسه دون ابن فاطمة نفسه أعني الحسين، والد عليّ الذي وقعت له

---

(١) صحيح الترمذي: ٥/ ٦٣٢، ح ٣٧١٢، معجم الأوسط: ٧/ ٥٠، ح ٦٠٨١، مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٧، ط. مصر و ١٧١ ـ ١٧٣، ح ١٤٧٣١، من البغيّة، والفردوس: ٥/ ٣٩٢، ح ٨٥٢٨.

(٢) السيرة الحلبيّة: ٣/ ٣٠٣، باب نبذة من خصاء.

(٣) وهو قوله: لا يُخلص إليه حتّى تبلغ نفسي.

معه القصّة حتّى قُتل بأيدي ظلمة الولاة...)[١].

ثالثاً: في الرواية يقول المسوّر: سمعتُ رسول الله وهو يخطب على منبره هذا وأنا يؤمئذ محتلم.

أقول: أين كان المسوّر عندما خاف على سيف رسول الله، في المدينة أم في الشام أم في العراق؟!

فمقتضى خوفه على سيف رسول الله ﷺ أنّه كان في الشام أو في العراق أو ما بينهما، فكيف يقول الراوي أو البخاري ومسلم أنّه حين قدموا المدينة من عند يزيد.

فهل يعقل أنّه خاف على سيف رسول الله ﷺ في المدينة بعدما كان هذا السيف مع زين العابدين في معركة كربلاء وفي مسيرهم إلى الشام ثمّ إلى كربلاء!!

الأمر السابع: إنّ في بعض الروايات يقول النبيّ في أثناء الحديث: «أمّا بعد فإنّي أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدّثني وصدّقني ووعدني ووفى...»[٢].

وهذا تعريض بزواج عليّ بن أبي طالب وإن ابن العاص الذي فعل ما فعل أفضل من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وقد حافظ على بنت رسول الله أكثر من عليّ؟!

الأمر الثامن: أنّ في بعض الروايات يقول النبيّ: «والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدوّ الله عند رجل واحد»[٣].

فهذا أوّلاً ينافي أنّ علياً جاء وأخبر النبيّ بالقضيّة أوّلاً.

ثانياً: هل يعقل من نبي الرحمة الذي عنّف من قال لابنة أبي لهب: أبوك في النار، هل يعقل أن يهين امرأة مسلمة مؤمنة حسنة الإسلام ـ كما قال الحافظ ـ ليس إلّا لأنّ أباها عدواً لله؟!

وأين قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أُخرى﴾.

الأمر التاسع: إنّ معاوية ـ كما ذكر أبو جعفر الإسكافي ـ وضع قوماً من الصحابة والتابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ ﷺ تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يُرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه[٤].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٠٩، كتاب النكاح باب ذبّ الرجل عن ابنته، ح٥٢٣٠.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ٤٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٦٣، شرح الكلام: ٥٦.

(٣) صحيح البخاري: ٤/ ٤٧، وصحيح مسلم: ٧/ ١٤٢.

(٤) فتح الباري: ٩/ ٤١١، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته.

قال ابن أبي الحديد بعد نقل كلام الإسكافي: وأمّا أبو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه إنّ علياً عليه السلام خطب إبنة أبي جهل في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله فأسخطه فخطب على المنبر.

وقال: «لا والله! لا تجتمع إبنة ولي الله وإبنة عدوّ الله أبي جهل!

إنّ فاطمة بضعة منّي يُؤذيني ما يُؤذيها، فإن كان عليّ يُريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يُريد، أو كلاماً هذا معناه.

والحديث مشهور من رواية الكرابيسي: (...إلى أن قال: وعندي أنّ هذا الخبر لو صحّ لم يكن على أمير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح، لأنّ الأُمّة مجمعة على أنّه لو نكح ابنة أبي جهل مضافاً إلى نكاح فاطمة عليها السلام لجاز...

ولعلّ الواقع كان بعض هذا الكلام محرّف وزيد فيه...)[1].

الأمر العاشر: أنّ راوي الحديث إمّا المسوّر بن مخرمة، وإمّا أبا هريرة وإمّا عبد الله بن الزبير، وفي أكثرها الكرابيسي كما قال ابن أبي الحديد.

وكما سوف تقف عليه تباعاً.

أمّا أبو هريرة فيكفي ما ذكره ابن أبي الحديد عن الحفّاظ لتسقط روايته لهذا الحديث[2].

أمّا المسوّر فقد ذكر أئمّة الحديث أنّه كان يطعن على الأئمّة وكانت الخوارج تتغشّاه وتنتحل رأيه[3].

وقد نفى ابن قتيبة في المعارف رؤية المسوّر للنبي صلى الله عليه وآله، وبالتالي نفى كونه من الصحابة وما رواه مسلم والبخاري عنه باطل قال: (المسوّر بن مخرمة... وكان يعدل بالصحابة وليس منهم)[4].

وأمّا عبد الله بن الزبير: قال الإسكافي: وعبد الله بن الزبير هو الذي حمل الزبير على الحرب، وهو الذي زيّن لعائشة مسيرها إلى البصرة وكان سبّاباً فاحشاً يبغض بني هاشم ويلعن ويسبّ عليّ بن أبي طالب...)[5].

أمّا الكرابيسي: فقد قال الأزدي عنه: ساقط لا يرجع إلى قوله، وتكلّم فيه أحمد بن حنبل حتّى قال لمحمد بن بديل: إيّاك وإيّاك أربعاً لا تكلّم الكرابيسي ولا تكلّم من يكلّمه، ولعنه يحيى بن

(١) شرح النهج: ٤/ ٦٤ ـ ٦٦، شرح الكلام: ٥٦.
(٢) راجع شرح النهج: ٤/ ٦٨ ـ ٦٩، شرح الكلام: ٥٦.
(٣) الاستيعاب: ٣/ ٤٠٢، ترجمة معاوية و ٤١٧، ترجمة المسوّر.
(٤) المعارف: ١٨٨، فصل في التابعين ومن بعدهم ـ المسوّر ..
(٥) شرح النهج: ٤/ ٧٩، شرح الكلام: ٥٦، وراجع فاطمة الزهراء للعقاد: ١٥٦ ـ ١٥٧.

معين، وكان يقول بقول الجهميّة، وقيل بفساد عقله، وقال مسلمة بن قاسم في الصلة: كان الكرابيسي غير ثقة في الرواية...[١].

أقول: مَنْ هذا حاله كيف يروي عنه البخاري ومسلم وكيف يريدوننا أن نقبل روايته عن المسوّر في خطبة عليّ لابنة أبي جهل؟!

وأمّا باقي رواة الحديث فقد ذكر الهيثمي طرق الحديث وأنّ فيه عبد الله بن تمام وهو ضعيف، وبنت المسوّر، ولم تذكر بتوثيق، وبعض رواته لم يعرفهم الهيثمي[٢].

قالت عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء في كتاب تراجم سيّدات بيت النبوّة[٣]: (تراه حقّاً أراد الزواج على فاطمة من بنت عدوّ الإسلام؟!

كيف هان عليه جهاده الطويل الباسل في سبيل الدعوّة المحمّديّة؟!

بل كيف هان عليه أن يروع أمن الحبيبة بنت الحبيب ويكسر قلبها بزواج مثل هذا مظنّة أن يؤول بالرغبة في متاع حسّي مادي لا يجده لديها؟... ألا فلتكن بنت أبي جهل من حظ غيره وأمّا هو فليس بالذي يحبط جهاده الباسل، فيستبدل بالنبيّ ﷺ أبا جهل بن هشام صهراً!!

وليس هو بالذي يؤذي نبيه وأباه وابن عمّه في أحب بناته إليه ولن يكون أبو العاص بن الربيع قبل إسلامه أبرّ منه ببنت محمد ابن عمّه عبد الله بن عبد المطلب، ولا أرعى في مصاهرته للنبيّ ذماماً).

أقول: خاصّة أنّ القضيّة المزعومة كانت في بداية الزواج المبارك، وهذا معناه أنّ فاطمةكانت في شبابها وأصغر سنّاً من الزوجة المدّعاة، وتقدّم ويأتي جمال فاطمة وحسنها وأنّها كانت تبدو في كلّ يوم بحسن وجمال آخر.

وقال توفيق أبو علم: (... ولم يكن من المعقول أن يستبدل الإمام عليّ بالنبيّ أبا جهل بن هشام صهراً... ، ولكن كثيراً من المؤرّخين والكتّاب ينكرون هذا الحادث تماماً ويذكرون أنّها رواية مزعومة)[٤].

الأمر الحادي عشر: ما روي من مفترياتهم في القصّة أنّ التي خطبها الإمام عليّ عليه السلام وهي جويريّة بنت أبي جهل كانت كافرة فلمّا خطبها أسلمت وبايعت[٥].

---

(١) لسان الميزان: ٢/ ٣٧١، ترجمة الحسين بن علي الكرابيسي، رقم ٢٧٧٥، وميزان الإعتدال: ١/ ٥٤٤، ترجمة الحسين بن علي الكرابيسي، رقم ٢٠٣٢.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٣، وبغيّة الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٧، ح١٥٢٠١.١٥٢٠٢ ١٥٢٠٣.

(٣) صفحة: ٦١، ذكر فاطمة. (٤) فاطمة الزهراء: ١٥٠ ـ ١٥٢.

(٥) إرشاد السادي لشرح صحيح البخاري: ٨/ ٢٣٩، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب مناقب قرابته.

الأمر الثاني عشر: قوله في بعض طرقه: «وأنا أتخوّف أن تفتتن في دينها».

من العجيب أن يصف النبيّ فاطمة سيّدة النساء وأفضلهنّ وبضعته الطاهرة المطهّرة عن الدنس والشيطان بآية التطهير وبدعاء النبي نفسه، فهل إذا تزوّج عليّ عليها تفتن بنت المصطفى؟

ولماذا لم تفتتن أُم سلمة عندما تزوّج عليها النبيّ؟!

أم أنّ أُمّ سلمة وزمعة وحفصة أفضل من فاطمة؟!

لماذا لم يخف النبيّ إفتتان أزواجه مع ميل بعضهنّ إلى ذلك وعدم عصمتهنّ، ومع ملاحظة ما كان يجري بينهنّ من المشاكل؟!

والخلاصة: فبعد هذه الأمور، بعد عدم وجود المقتضي لخطبة عليّ عليه السلام، ومع وجود المانع لو سلّم المقتضي، فهل يعقل أنّ علياً أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين يؤذي ابنة خير الأنبياء صلى الله عليه وآله.

وعليه فقصّة الخطبة من القصص التي وضعها النواصب بغضاً لعلي عليه السلام، ونلتزم أنّ الحديث الصحيح هو قول النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي...».

أمّا الزيادات والقصة والسبب لذلك فهي تنافي الأدلّة الصحيحة المثبتة.

وبه حكم ابن ابي الحديد كما تقدّم.

خاصّة إنّ هذا الحديث «البضعة» ورد في عدّة مناسبات غير خطبة عليّ لابنة أبي جهل، فتقدم أنّ النبيّ قالها عند توبة أبا لبابة، ومواضع أُخرى تأتي في محلّها.

والصحيح ما ورد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّ شقياً من الأشقياء جاء الى فاطمة فقال لها: أما علمتِ أنّ علياً قد خطب بنت أبي جهل، وساق الحديث إلى قول عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثكَ بالحقّ نبيّاً ما كان منّي ممّا بلغها شيء ولا حدّثت بها نفسي».

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «صَدَقْتَ وصَدَقَتْ»[1].

بل هي أُمّ الكلمات المحكمة ... في غيب ذاتها فكانت مبهمة

في أُفق المجد هي الزهراء ... للشمس من زهرتها الضياء

بل هي نور عالم الأنوار ... ومطلع الشموس والأقمار[2]

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٠١ ـ ٢٠٢، ح ٣١.

(٢) صحيفة فاطمة: ٣.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المحتويات

تمهيد ٥
مَنْ هي فاطمة؟! ٥
أنوار فاطمة عليها السلام ٦
فاطمة عليها السلام حول العرش ٩
توسّل الأنبياء بفاطمة عليها السلام ١٠
نطفة فاطمة عليها السلام ١٢
فاطمة في بطن خديجة عليها السلام ١٤
ولادة النور فاطمة عليها السلام ١٥
خصائص فاطمة عليها السلام ١٦
نقش خاتمها عليها السلام ١٦
عناية الله بفاطمة عليها السلام ١٦
رحمة الله ورأفته بفاطمة عليها السلام ١٦
تحيّة من الله لفاطمة عليها السلام ١٧
فاطمة عليها السلام حوراء إنسيّة ١٧
طهارة فاطمة عليها السلام ١٨
جمال فاطمة وعطرها عليها السلام ١٨
عدم انقطاع نسل النبيّ إلّا من فاطمة عليها السلام ١٩
اختصاص ولد فاطمة عليها السلام بأُبوّتهم للنبيّ صلى الله عليه وآله ١٩
خير العمل فاطمة ٢٠
أسماء فاطمة عليها السلام ٢٠
خصائصها عليها السلام يوم المحشر ٢٦
خروج فاطمة عليها السلام من القبر ٢٧
فاطمة عليها السلام على الصراط ٢٨
فاطمة عليها السلام يوم القيامة ٢٩
مطالبة فاطمة بثأر الحسين عليهما السلام ٢٩
فاطمة عليها السلام أول من يدخل الجنّة ٣٠

فاطمة عليها السلام في الوسيلة ٣١
وصف جنّة فاطمة عليها السلام ٣٢
فاطمة عليها السلام في الجنّة ٣٣
اسم فاطمة عليها السلام على باب الجنّة والعرش ٣٤
فاطمة عليها السلام في الأحاديث ٣٤
لا كفؤ لفاطمة غير علي آدم فمن دونه ٣٦
مقام فاطمة عليها السلام وأفضليّتها على العالمين ٣٧
معنى قول النبيّ: فاطمة بضعة منّي ٤٤
أمر النبي التمسك بفاطمة عليها السلام ٤٥
فاطمة كالأئمّة عليهم السلام ٤٦
مَنْ سبّ فاطمة عليها السلام كفر ٤٧
لا يقاس بفاطمة عليها السلام أحد ٤٧
الصلاة على فاطمة عليها السلام في التشهد ٤٩
فاطمة عليها السلام أمان للأُمّة ٥٠
حليّة المسجد لفاطمة عليها السلام ٥٢
فاطمة عليها السلام في القرآن ٥٢
الآيات النازلة في فاطمة عليها السلام ٥٢
الأقوال في «أهل البيت» ٥٤
أقوال المفسّرين والعلماء باختصاصها بفاطمة وولدها ٦٠
الروايات الصحيحة الإسناد في نزولها بفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها ٦٩
الاحتجاجات بآية التطهير ٧٥
تصريح الروايات بخروج نساء النبيّ ٧٨
آية التطهير على باب عليّ وفاطمة ٨٠
أهداف تلاوة الآية على الباب ٨٢
أدعية الرّسول بذهاب الرّجس عن أهل البيت ٨٥
فائدة أدعية النبيّ الأعظم ٨٧
حديث الكساء المفصّل ٨٩
معنى الإرادة في آية التطهير ٩٤
أدلّة كون الإرادة تكوينية ٩٥
الأقوال في كون الإرادة تكوينية ٩٨

معنى الرّجس ١٠٠
معنى التطهير ١٠٢
معطيات آية التطهير ١٠٣
كلام السمهودي في معطيات آية التطهير ١٠٩
الآيات النازلة في فاطمة الزهراء ١١١
آية المودة والكوثر ١١١
الآية الثانية ﴿قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾. ١١١
الآية الثالثة ﴿إنّا اعطيناك الكوثر فصل لربّك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾. ١١١
آية الإطعام ١١١
الآية الرابعة ﴿يُطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ ١١١
آية المباهلة ١١٧
الآية الخامسة قال تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾. . ١١٧
آية الصلاة والكلمات ١٢٤
الآية السادسة ﴿وأْمر أهلك بالصلاة﴾. ١٢٤
الآية السابعة ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات﴾. ١٢٤
آية النور ١٢٥
الآية الثامنة ﴿الله نورُ السموات والأرض مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباح﴾. ١٢٥
آية الخلق والرحمة ١٢٥
الآية التاسعة قال تعالى ﴿هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾. ١٢٥
الآية العاشرة ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد﴾. ١٢٥
آية البيوت ١٢٦
الآية الحادية عشر قال تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال﴾ ١٢٦
آية البرزخ ١٢٦
الآية الثانية عشر قال تعالى ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان﴾. ١٢٦
آية الشجرة والوسيلة ١٢٧
الآية الثالثة عشر قال تعالى ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيّبة كشجرة طيّبة أصلُها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كُلّ حين بإذن ربّها﴾. ١٢٧
الآية الرابعة عشر قال تعالى ﴿أولئك الذين يبتغون إلى ربّهم الوسيلة﴾. ١٢٧
آية الأحياء والمتقين ١٢٧

الآية الخامسة عشر قال تعالى ﴿وما يستوي الأعمى والبصير... وما يستوي الأحياء﴾. ١٢٧
الآية السادسة عشر قال تعالى ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾. ١٢٨
الآية السابعة عشر قال تعالى ﴿إنّ المتقين في جنات ونعيم﴾. ١٢٨
آية الأعلون والذرية ١٢٨
الآية الثامنة عشر قال تعالى ﴿استكبرت أم كنت من العالين﴾. ١٢٨
الآية التاسعة عشر قال تعالى ﴿والذين آمنوا واتّبعتهم ذُرّيتهم بإيمان﴾. ١٢٨
آية الخصاصة والوجوه المستبشرة ١٢٨
الآية العشرون قال تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾. ١٢٨
الآية الواحدة والعشرون قال تعالى ﴿وجوهٌ يؤمئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾. ١٢٩
آية القربى والسعي ١٢٩
الآية الثانية والعشرون قال تعالى ﴿وآت ذا القربى حقّه﴾. ١٢٩
الآية الثالثة والعشرون قال تعالى ﴿وما خلق الذكر والأُنثى إنّ سعيكم لشتّى...﴾. ١٢٩
آية العهد والأذيّة ١٣٠
الآية الرابعة والعشرون قال تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل﴾. ١٣٠
الآية الخامسة والعشرون قال تعالى ﴿إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مُهيناً﴾. ١٣٠
آية القدر والشمس ١٣٠
الآية السادسة والعشرون قال تعالى ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا﴾. ١٣٠
الآية السابعة والعشرون قال تعالى ﴿وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون﴾. ١٣٠
الآية الثامنة والعشرون قال تعالى ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾. ١٣٠
آية الرضا والتجافي والنصر والإخوان ١٣١
الآية التاسعة والعشرون قال تعالى ﴿ولسوف يُعطيك ربّك فترضى﴾. ١٣١
الآية الثلاثون قال تعالى ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾. ١٣١
الآية الواحدة والثلاثون قال تعالى ﴿يومئذ يفرحُ المؤمنون بنصر الله﴾. ١٣١
الآية الثانية والثلاثون قال تعالى ﴿إنّها لإحدى الكبر﴾. ١٣١
الآية الثالثة والثلاثون قال تعالى ﴿إخواناً على سُرر متقابلين﴾. ١٣١
مدح فاطمة عليها السلام في الشعر ١٣٢
فاطمة في بيت أبيها محمد صلى الله عليه وآله ١٤١
عطف فاطمة على والدها عليهما السلام ١٤١
شباهتها بالنبي عليهما السلام ١٤٢
حماية فاطمة لأبيها عليهما السلام ١٤٢

شدّة حاجة الوالدين للأبناء ١٤٣
فاطمة أُمُّ النبوّة ١٤٤
فاطمة مع رقيّة عليهما السلام ١٤٤
فاطمة في بيت زوجها علي عليهما السلام ١٤٥
زواج النور من النور ١٤٥
بركات تزويج فاطمة من عليٍّ عليها السلام ١٥١
مهر فاطمة عليها السلام ١٥٤
مهر فاطمة عليها السلام الحقيقي ١٥٤
فاطمة ركن عليّ عليها السلام ١٥٥
فاطمة عليها السلام وخدمة البيت ١٥٥
تقسيم العمل بين علي وفاطمة عليهما السلام ١٥٦
فاطمة المطيعة لعلي عليها السلام ١٥٧
تفاخر عليّ وفاطمة عليهما السلام ١٥٧
دعوى خطبة عليّ على فاطمة عليها السلام ١٦١

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى